بطريركية الأقباط الأرثوذكس

كنائس عزبة النخل

سلسلة أنت تسأل
والآباء يجيبون
الجزء الأول

دراسة آبائيه في سر الإفخارستيا



تقديم

نيافة الحبر الجليل

الأنبا بانلي

الأسقف العام

اعداد

القس بولا رأفت عزيز

كنيسة السيده العذراء مريم

والبابا الثامن عشر الرسولي والأنبا بولا

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

كنائس عزبة النخل

سلسلة أنت تسأل
و الآباء يجيبون
الجزء الأول

دراسة آبائيه في سر الإفخارستيا

تقديم
نيافة الحبر الجليل
الأنبا بافلي
الأسقف العام

إعداد
القس بولا رأفت عزيز
كنيسة العذراء مريم و البابا أثناسيوس
الرسولي و الأنبا بولا

اسم الكتاب : دراسة آبائيه في سر الإفخارستيا

اسم المؤلف و الناشر : القس بولا رأفت عزيز

الطبعة الأولي : فبراير 2015

تصميم الغلاف : مينا نعيم

المطبعة : برنتو جراف للطباعة والنشر ٠١٢٢٩٣٩٠٣٢٠

رقم الإيداع : ٤٨٨١ / ٢٠١٥


البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثاني
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨



نيافة الحبر الجليل الأنبا بافلي الأسقف العام

تقديم

عندما جاء كاروزنا القديس مرقس الانجيلي إلى بلادنا مصر لننال شرف التبعية للرب إلاله المخلص فابتدأ بإقامة سر الافخارستيا مما للقديس مار مرقس من خبرة روحية وحياتية اذ أنه مع أمه التقية وهبا علية مفروشة " فَهُوَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً مُعَدَّةً. هُنَاكَ أَعِدَّا لَنَا " مر ١٤ : ١٥ . كأول مرة عُمل فيها السر بيد الرب إلاله وكيف يعطينا جسده ودمه وهو حاضر وسطنا ؟، إلاجابة انه الكاهن والذبيحة والمذبح..وهو بنفسه من رسم هذا الطريق اذا كان قبل موته اعطانا جسده فهل يستحيل عليه ان يعطينا بعده وهو القادر على كل شئ.. ومن هذا التاريخ اصبح لدينا من الكتابات تصل الآف المخطوطات التي تشرح من بعيد ومن قريب عظمة هذا السر.

ولكن شكرا لله اولاً ولابائنا القديسين الاوائل الذين سجلوا سطوراً كم هي غالية اذ تعطينا ومضة عن كُنه هذا السر العظيم. اذ نقول في احدى صلوات القسم " **وعند إصعاد الذبيحة على مذبحك تضمحل الخطية من أعضائنا بنعمتك. عند نزول مجدك على أسرارك تُرفع عقولنا لمشاهدة جلالك** " .

ما أروع كنيستنا القبطية التي حفظت لنا أغلى ما تركه المسيح إلهنا لاحبائه .. اذ تقدم لنا غذاء الحياة الابدية وبلغة سفر الرؤيا "**مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمُخْفَى**" (رؤ ٢: ١٧)

نشكر الله على المجهود الذي بذله ابونا بولا رأفت في تجميع اقوال الاباء راجيا من الرب ان يستخدم هذا الكتاب لتعميق ممارسة السر والخوض في بحر السباحة الذي لا يُعبر.. بصلوات أبينا الطوباوي المكرم البابا أنبا تواضروس الثاني ولربنا كل مجد في كنيسته المقدسة.

الانبا بافلى

الاسقف العام

المقدمة

هذا الكتاب هو رسالة إلى كل باحث، و دارس، و خادم يريد معرفة مقدار النعمة التي وهبها الله لنا بواسطة جسده و دمه المقدسين، و ألاَّ ننساق خلف أي تعاليم غريبة عن الفكر الإنجيلي و الآبائي لهذا السر العظيم.

فسر الإفخارستيا هو تاج الأسرار و هو السر الذي نشكر به الله علي كل ما أعطانا إياه، ثم نتحد به ونصير أعضاء في كنيسته المقدسة ونقتني الحياة الأبدية .

و هو السر الذي يكوِّن و يوحِّد الكنيسة لأننا به نحصل علي جسد المسيح الحقيقي بالروح القدس، و ليس هو جسد المسيح بمعني رمزي أو اتحاد بالإيمان فقط في القلب والفكر، **بل اتحاد كياني** كما سيتضح لنا من خلال دراسة هذا الكتاب.

و لعظمة هذا السر نجد أَن معظم الآباء قد كتبوا عن هذا السر، لذلك فهذا الكتاب هو محاولة للإجابة علي بعض التساؤلات بخصوص هذا السر من خلال أقوال آباء الكنيسة.

و يتلخص هذا الكتاب في الإجابة علي هذه الأسئلة .

الباب الأول: ماذا نتناول في سر الإفخارستيا ؟

الباب الثاني: ما هي الفائدة التي تعود علينا من خلال التناول من هذا السر؟

الباب الثالث: ما هي الشروط الواجب توافرها في من يتقدم لنواله ؟ و ما هي الشروط الواجب توافرها لإتمام هذا السر ؟

الباب الرابع : توضيح معني الإستحالة في الكنيسة الأرثوذكسية مع الرد علي التعاليم البروتستانتية الواردة في كتاب اللاهوت النظامي.

و قد قمت بطرح الموضوعات في هذا الكتاب عن طريقة السؤال و الجواب حتي تصل بصورة مركزة لفكر القارئ، و فضلت ألا أتكلم كثيراً بل أدع الآباء هم الذين يوضحون فكرهم وعقيدتهم، ثم في نهاية كل باب قدمت ملخص لما يحتويه هذا الباب من إجابات.

و قد استعنت في هذا الكتاب بأقوال الآباء التاليين:

- أقوال الآباء الرسوليين : هم الآباء الذين تتلمذوا علي أيدي الرسل، و كتبوا كتاباتهم إبتداءاً من نهاية القرن الأول و بداية القرن الثاني، و تعتبر تعاليمهم هي الصدي المباشر لكرازة الرسل نظراً لعلاقتهم الشخصية و تتلمذهم علي أيدي الرسل. كتابات الآباء الرسوليين هي البراعم الأولي التي أظهرت و أينعت فيما بعد شجرة الكنيسة المسيحية الجامعة.
- آباء القرن الثالث: في هذا القرن بدأت الكنيسة تخطو نحو رحب الحياة المترامية الأطراف التي تواجهها. ففي هذا القرن امتدت المسيحية إلى كل أطراف العالم الروماني تقريباً، فأصبحت تحتاج تنظيمات و تشريعات أكثر من ذي قبل، كما أصبحت تحتاج مواجهة لاهوتية أكثر عمقاً و إيجابية. وفي هذ القرن كانت أبشع و أعنف موجات الاضطهاد للأقباط علي يد الإمبراطور سبتيموس ساويرس، و الإمبراطور مكسيميان والإمبراطور ديسيوس و أخيراً عصر الإمبراطور دقلديانوس.
- آباء مدرسة الأسكندرية اللاهوتية: و لكتاباتهم الفائدة العظمي حيث إنها أول مدرسة لاهوتية في العالم المسيحي و من آبائها العظام القديس أكليمندس السكندري، العلامة أوريجانوس، القديس ديديموس الضرير. و قد تخرج منها أغلب بطاركة كنيسة الأسكندرية في القرون الخمسة الأولي.
- آباء القرن الرابع و الخامس : و هذا هو العصر الذهبي للآباء، و قد بدأ هذا العصر بمنشور التسامح الديني لقسطنطين الملك البار ثم جعلها الديانة الرسمية

للإمبراطورية علي يد الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير. و فيه أيضاً ظهرت الهرطقات الكبيرة مثل الأريوسية و النسطورية. و من ثم قام آباء الكنيسة العظام بالتصدي لهذه البدع أمثال القديس أثناسيوس الرسولي و القديس باسيليوس و القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات و القديس يوحنا ذهبي الفم (دكتور الإفخارستيا) والقديس كيرلس الكبير و غيرهم الكثير ممن سلَّمونا الإيمان المستقيم و واجهوا الهرطقات.

- آباء الكنيسة البيزنطية : و فيه استعنت بأقوال القديس يوحنا الدمشقي عن الكرسي البيزنطي.
- كتب القداسات الإلهية: و هي أقدم الوثائق و الصلوات في كنائس العالم و هي أقدم من الإنجيل نفسه فقد تسلمها الرسل من السيد المسيح نفسه، و هي أفضل شارح للعقيدة المسيحية وفي هذا الكتاب تم الرجوع إلى القداسات القبطية (الباسيلي والغريغوري و الكيرلسي) كما تم الرجوع إلى القداسات القبطية المندثرة وهي قداس القديس سيرابيون أسقف تمي و صديق القديس أثناسيوس الرسولي، والقداسات المكتشفة حديثاً في كتاب خولاجي الدير الأبيض و الذي يعود تاريخ نسخه إلى القرن العاشر، ثم قداسات القديس يوحنا ذهبي الفم لكنيسة القسطنطينية و قداس القديس يعقوب أخو الرب لكنيسة أورشليم.
- كتب القوانين الكنسية في القرون الخمسة الأولي: و هي الكتب التي تحتوي علي القوانين الكنسية و التي تم كتابتها في القرون الخمسة الأولي و منها كتاب الديداخي للقرن الثاني، و الدسقولية تعاليم الرسل، و التقليد الرسولي، و المراسيم الرسولية، وقوانين القديس هيبوليتس أو أبوليدس القبطية، قوانين المجامع المسكونية، قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الأسكندرية و في قائمة الكتب سيتم ذكر تاريخ كتابة كل من هذه الكتب في قائمة الكتب الخاصة بالكتاب.

نظراً لكبر بعض الأقوال و العظات و حتي لا يتوه مني القارئ، و تصل إليه الفكرة فقد قمت بتقسيمها إلى عدة نقاط كما في عظات القديس كبريانوس و القديس أمبروسيوس والقديس يوحنا ذهبي الفم والقديس كيرلس الكبير.

و قد استعنت في هذا الكتاب بشكل أساسي بكتب مؤسسة القديس أنطونيوس للدراسات الآبائية، وكتب القمص تادرس يعقوب ملطي، و الدكتور موريس تاوضروس، والأب متي المسكين و الراهب أثناسيوس المقاري. الرب يعوض تعبهم في ترجمة كتابات وأقوال الآباء إلى اللغة العربية حتي نتعلم منها الإيمان المسيحي .

هذا هو الكتاب الأول من سلسلة أنت تسأل و الآباء يجيبون و التي تحاول أن توضح فكر وعقيدة الآباء في عقائد الكنيسة المختلفة.

و في الختام أتضرع إلى الله أن يجعل من هذا الكتاب الفائدة لكل من يقرأه، و يكون مقدمة لكل من يزيد عليه فما كتبت إلّا القليل جداً مما كتبه الآباء و مما هو في متناول يدي من كتاباتهم، بركة شفاعة أم النور العذراء مريم، و الأنبا أنطونيوس و الأنبا بولا، والقديس أثناسيوس الرسولي و بصلوات و طلبات قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني و نيافة الحبر الجليل الأنبا بافلي الأسقف العام تكون معنا و لإلهنا المجد الدائم إلى الأبد أمين.

❖ الأساس الكتابي لسر الإفخارستيا:

أسس السيد المسيح هذا السر في ليلة العشاء الرباني قبل القاء القبض عليه ليلة الجمعة العظيمة و سلمه للتلاميذ كما هو وارد في الأناجيل الثلاثة كما يلي:

❖ "وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ،وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا." (مت ٢٦ : ٢٦- ٢٨) .

❖ " وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا، هَذَا هُوَ جَسَدِي». ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ، فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ." (مر ١٤ : ٢٢ — ٢٤).

❖ "وَأَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». وَكَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ." (لو ٢٢ : ١٩ — ٢٠).

كما أشار السيد المسيح لهذا السر العظيم في إنجيل معلمنا يوحنا الاصحاح السادس:

❖ " فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: « الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا

أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو٦ : ٥٣ – ٥٦).

و قد ذكر القديس بولس الرسول تأسيس هذا السر في رسالته الأولي الي أهل كورنثوس الأصحاح الحادي عشر و أنه قد تسلم هذا السر من الرب نفسه بعد صعوده الي السماء:

❖ "لأَنِّي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضاً: إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا أَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ فَكَسَّرَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». كَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَمَا تَعَشَّوْا قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي». فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ. إِذاً أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَكُونُ مُجْرِماً فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ. لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ غَيرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ." (١كو ١١ : ٢٣ – ٢٩).

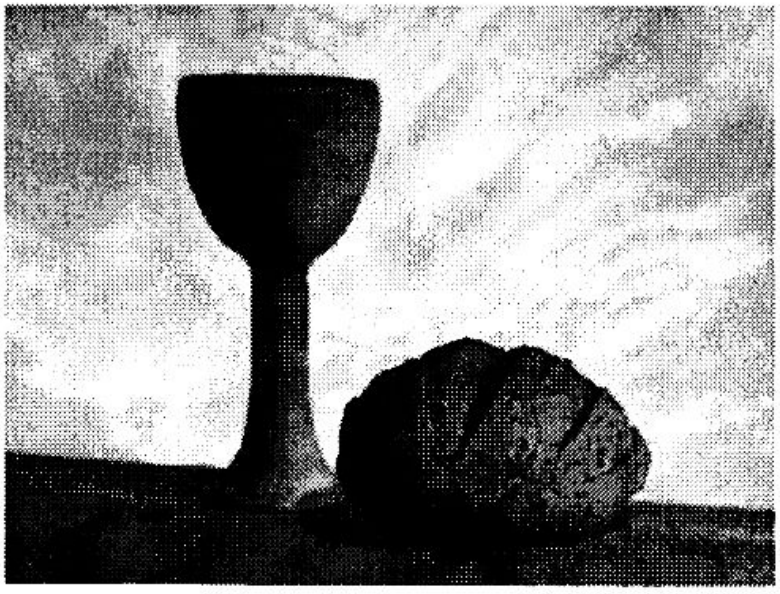
و قد مارس آبائنا الرسل هذا السر المقدس باستمرار كما هو مذكور في سفر أعمال الرسل الأصحاح الثاني :

❖ " وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ "(اع ٢ :٤٢).

❖ "وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزاً خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ وَأَطَالَ الْكَلاَمَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ."(أع ٢٠ : ٧).

❖ أسماء السر عند الآباء:

الإفخارستيا أي سر الشكر	ترياق الخلود
جسد المسيح	الكأس المقدس
الذبيحة الطاهرة	خبز الحياة
الخبز السماوي	خبز الملائكة
التقدمة المقدسة	التقدمة العقلية
الأولوجيا	كسر الخبز
خبز الله	التقدمة السرية المحيية
المائدة السرية	وليمة الملكوت
صعيدة الكنيسة	الذبيحة غير الدموية



الباب الأول: ماذا نتناول في سر الإفخارستيا ؟

١. هل علم الآباء الرسوليين و آباء ما قبل مجمع نيقية أن سر الإفخارستيا هو التناول من جسد ودم السيد المسيح أم إن هذا السر قد تم تقنينه في مجمع نيقية عام ٣٢٥م ؟

للإجابة علي هذا السؤال سنتتبع أقوال الآباء الرسوليين – آباء القرن الثالث – آباء مدرسة الأسكندرية – كتب القوانين الكنسية في القرون الثلاثة الأولي التي توضح استحالة الخبز والخمر إلى جسد و دم السيد المسيح:-

❖ أولاً الآباء الرسوليين

١. القديس إغناطيوس الأنطاكي:

- يوضح القديس إغناطيوس في رسالته إلى سميرنا إننا نتقبل عطية الله في الإفخارستيا التي هي جسد و دم مخلصنا الصالح" فلتراقبوا جيداً الذين يتمسكون بآراء هرطوقية عن نعمة يسوع المسيح التي وهبها لنا ، وإعلموا كم يناقضون فكر الله . لا تعنيهم المحبة في شئ ، ولا للأرملة ، و لا لليتيم ، و لا للمقهور ، ولا للسجين و لا لمن تحرر من الأسر ، و لا للجائع و لا للعطشان. **يمتنعون عن الإفخارستيا و الصلاة لأنهم يرفضون الإقرار إن الإفخارستيا جسد مخلصنا يسوع المسيح الذي تألم لأجل خطايانا و أقامه الآب بصلاحه من الموت. هؤلاء الذين يرفضون عطية الله يموتون في مجادلاتهم".**[١]
- كما يؤكد في رسالته إلى روميه أَن الإفخارستيا هي الخبز السماوي، خبز الحياة " لست أبتهج بطعام فاسد، و لا بملذات هذه الحياة. لكنني أُريد خبز **الله، الخبز السماوي، خبز الحياة، الذي هو جسد يسوع المسيح**، ابن الله، الذي صار من نسل داود وإبراهيم. كما أريد شراب الله ، **أي دمه الذي هو محبة غير فاسدة و حياة أبدية** ."[٢]

---

[١] القديس إغناطيوس : الرسالة الي سميرنا ٧: ١ . الآباء الرسوليون ترجمة جرجس كامل يوسف

[٢] القديس إغناطيوس : الرسالة الي رومية ٧. الآباء الرسوليون ترجمة جرجس كامل يوسف

٢. **القديس يوستينوس:**

- أوضح القديس يوستينوس في دفاعه الأول أننا نتناول جسد و دم السيد المسيح " و نحن لا نشترك فيه كخبز و شراب عاديين، بل كما أنه بتجسد كلمة الله مخلصنا يسوع المسيح متخذاً لنفسه جسداً و دماً لأجل خلاصنا. فإن هذا الطعام الذي تقدس بواسطة كلمات الصلاة التي قالها المسيح. **يغذي جسدنا و دمنا إذ هو جسد و دم يسوع المتجسد كما تعلمنا** "[١].
- و أيضاً يؤكد علي ذلك في نفس الحوار بقوله" حينئذ نحضر خبزاً و كأساً ممزوجاً بالماء إلى رئيس الأساقفة، فيأخذهم ويقدم الحمد و التمجيد لله، أب الخليقة، باسم الابن و الروح القدس. ويقدم شكراً طويلاً لأجل أننا حسبنا مستحقين أن ننال هذه العطايا من يديه. وعندما تنتهي الصلوات و التشكرات، يعلن كل الشعب الحاضرين قبولهم بكلمة أمين. كلمة أمين هذه في اللغة العبرية تعني أي " ليكن هذا" . فبعد أن قدم رئيس الأساقفة الشكر و كل الشعب أعلنوا إيمانهم – من خلال هؤلاء الذين نسميهم شمامسة- **يقدم لكل هؤلاء ليتناولوا من الخبز والخمر الممزوج بالماء اللذان تم تقديم الشكر عليهم (تم تقديسهم)** ."[٢]
- و يثبت هذا التعليم أيضاً في نفس الحوار بقوله " في هذا اليوم الذي يدعي الأحد، يجتمع كل الذين يعيشون في المدن و القري في مكان واحد و تبدأ الليتورجيا بقراءات من الأناجيل القانونية، و كانت تسمي مذكرات الرسل، أو من كتب الأنبياء، علي قدر ما يسمح الوقت، ثم نقف جميعاً و نرفع صلواتنا من أجل المسيحيين و من أجل البشر في العالم أجمع. و عندما ننتهي من الصلوات، يُقبل كل منا الأخ بقبلة السلام. ثم يصلي

[١] القديس يوستينوس الشهيد : الدفاع ١ : ٦١ . القديس يوستينوس الفيلسوف و الشهيد

[٢] القديس يوستينوس الشهيد : الدفاع ١ : ٦٥ . القديس يوستينوس الفيلسوف و الشهيد

الكاهن صلاة التقديس علي الخبز و الخمر، **ثم يتقدم الجميع و يتناولون من الجسد والدم.** و نرسل للغائبين أيضاً مع الشمامسة (كانت هذه هي العادة المتبعة)".[1]

- كما يشير في حواره مع تريفو اليهودي إن الذبيحة الطاهرة في سفر ملاخي المقصود بها هو جسد و دم المسيح " و أيضاً أيها السادة تقدمة الدقيق التي كان لابد أن تقدم لأجل الذين طهروا من البرص كانت رمزاً لخبز الإفخارستيا الذي أمرنا الرب يسوع المسيح أن نُقدمه تذكاراً للآلام التي تحملها لأجل نفوس جميع الذين تطهَّروا من الخطية و أيضاً لنشكر الله لأنه خلق العالم و كل ما فيه لأجل البشر و لأنه خلصنا من الخطية التي وُلدنا بها. ولإبطال قوي الشر بالمسيح الذي تألم بإرادته. هكذا-كما قلنا قبلاً- تكلم الله بفم ملاخي أحد الأنبياء الاثني عشر بخصوص الذبائح التي كنتم تقدمونها له فقال:" لَيْسَتْ لِي مَسَرَّةٌ بِكُمْ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ وَلاَ أَقْبَلُ تَقْدِمَةً مِنْ يَدِكُمْ. لأَنَّهُ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الأُمَمِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يُقَرَّبُ لِاسْمِي بَخُورٌ وَتَقْدِمَةٌ طَاهِرَةٌ لأَنَّ اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الأُمَمِ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. أَمَّا أَنْتُمْ فَمُنَجِّسُوهُ بِقَوْلِكُمْ: إِنَّ مَائِدَةَ الرَّبِّ تَنَجَّسَتْ وَثَمَرَتَهَا مُحْتَقَرٌ طَعَامُهَا. " (ملا ١ : ١٠ - ١٢) **وبالإشارة إلى الذبائح التي نقدمها نحن الأمم إليه في كل مكان. أي خبز و خمر الإفخارستيا".**[2]

٣. القديس إيرينيئوس:

- يعلم القديس إيرينيئوس أن الإفخارستيا تَصير جسد المسيح و دمه و هي التي ستهبنا الحياة الأبدية "لذلك، حينما يحصل الكأس الممزوجة بالماء، والخبز المصنوع، علي كلمة الله، **وتصير الإفخارستيا جسد المسيح ودمه، هذه التي تنمي جسدنا و تسنده، فكيف يمكنهم أن يؤكدوا أن الجسد غير مهيأ لنوال موهبة الله، التي هي الحياة الأبدية، جسدنا هذا الذي يتغذي من جسد الرب ودمه، و الذي هو عضو له، ذلك الجسد الذي يغتذي بالكأس التي هي دمه، وينال إزدياداً من الخبز الذي هو**

---

[1] القديس يوستينوس الشهيد : الدفاع ١ : ٦٧ . القديس يوستينوس الفيلسوف و الشهيد.

[2] القديس يوستينوس الشهيد : الحوار مع تريفو ٤١ . القديس يوستينوس الفيلسوف و الشهيد

جسده. و كما أن الفرع المأخوذ من الكرمة عندما يُغرس في أوانه، أو كما أن حبة الحنطة التي تسقط في الأرض و تموت وتتحلل، تقوم بازدياد بأنواع كثيرة بقوة روح الله، و تصير هي الإفخارستيا التي هي جسد المسيح ودمه، هكذا أجسادنا أيضاً، إذ تتغذي منها، فإنها عندما توضع في الأرض، وتتحلل وتموت، فإنها سوف تقوم في وقتها المعين لها .[1]

- و يؤكد القديس إيرينيئوس مثل القديس يوستينوس أن التقدمة الطاهرة في سفر ملاخي النبي ترمز إلى سر الإفخارستيا" و إذ أعطي (الرب) توجيهات لتلاميذه أن يقدموا باكورات من كل الأشياء المخلوقة التي له- ليس كمن هو في احتياج اليها، بل لكي لا يكونوا هم أنفسهم غير مثمرين، و لا غير شاكرين- **لذلك أخذ ذلك الشئ المخلوق، أي الخبز، و شكر، وقال:" هذا هو جسدي" و كذلك الكأس بالمثل، التي هي جزء من تلك الخليقة التي ننتمي نحن إليها، هذه الخمر اعترف بإنها دمه،** و علّم عن القربان الجديد الذي للعهد الجديد، و الذي تقدمه الكنيسة لله في كل العالم كما استلمته من الرسل، **و هي تقدمة لذاك الذي يعطينا باكورة عطاياه للعهد الجديد كوسيلة للبقاء و الوجود،** تلك التقدمة التي تنبأ عنها ملاخي أحد الأنبياء الاثني عشر قائلاً:" لَيْسَتْ لِي مَسَرَّةٌ بِكُمْ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ وَلاَ أَقْبَلُ تَقْدِمَةً مِنْ يَدِكُمْ. لأَنَّهُ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الأُمَمِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يُقَرَّبُ لِاسْمِي بَخُورٌ وَتَقْدِمَةٌ طَاهِرَةٌ لأَنَّ اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الأُمَمِ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ"(ملا ١ : ١٠ – ١١).[2]
- و يُعلم بإنه من لا يقر أن الخبز و الخمر هما جسد و دم السيد المسيح يكون مثل اليهود الذين لا يقرون بإن السيد المسيح ابن الله هو خالق العالم كله" لكن كيف يمكن أن

[1] القديس إيرينيئوس : ضد الهرطقات ٥ ، ٢ ، ٣ . الكرازة الرسولية ص ٢٧

[2] القديس إيرينيئوس : ضد الهرطقات ٤: ١٧ :٥ . الكرازة الرسولية ص ٢٨ ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

يكونوا (اليهود) متوافقين مع أنفسهم (إذا قالوا) **إن الخبز الذي شكر عليه و أعطاه هو جسد ربهم، والكأس هي دمه.** إذ هم لم يقروا أنه هو نفسه ابن الله خالق العالم".[1]

- و يؤكد إنه بعد التقديس يصير الخبز و الخمر جسد المسيح و دمه" و عندما نستكمل تقديم الصعيدة، نستدعي الروح القدس لكي يُظهر هذه الذبيحة، **الخبز جسداً للمسيح، والكأس دماً للمسيح،** حتي لكي يحصل المتناولون منها علي مغفرة الخطايا، والحياة الأبدية."[2]
- يشير القديس إيرينيئوس إننا في سر الإفخارستيا نصير في السماء و يؤكد أن الهيكل هو السماء " كذلك الكلمة أعطي الإنسان هذا المبدأ الهام لتقديم القرابين، بالرغم من إنه ذاته ليس في حاجة اليها، و لكن لكي يتعلموا خدمة الله . **هكذا هي إرادته (إرادة الله) أن نقدم القرابين علي المذبح باستمرار وبدون انقطاع، أما المذبح فهو السماء. والهيكل أيضاً علي نفس النمط،** كما يقول يوحنا الرائي" وَانْفَتَحَ هَيْكَلُ اللهِ فِي السَّمَاءِ، "(رؤ ١١ :١٩) ".[3]
- كما يطلق اسم التقدمة الطاهرة علي سر الإفخارستيا" الكنيسة هي الوحيدة التي تقدم **التقدمة الطاهرة إلى الله الخالق** ، تقدمها اليه ، مع تقديم الشكر بلسان خليقته."[4]

❖ ثانياً: آباء القرن الثالث

١. القديس كبريانوس الأسقف و الشهيد

- اهتم القديس كبريانوس بتوضيح رموز سر الإفخارستيا في العهد القديم و في مقدمتها تقدمة ملكي صادق " و ملكي صادق الذي أعطي رمزاً لسر ذبيحة الرب، و كما تشهد الأسفار الإلهية، "وَمَلْكِي صَادِقُ مَلِكُ سَالِيمَ أَخْرَجَ خُبْزاً وَخَمْراً"(تك١٤: ١٨)، و هو

---

[1] القديس إيرينيئوس : ضد الهرطقات ٤، ١٨ ، ٤ الإفخارستيا و الصليب ص ١٧٤

[2] القديس إيرينيئوس : ضد الهرطقات . القداس الالهي سر ملكوت الله ص ٨١٤

[3] القديس ايرينيئوس : ضد الهرطقات ٤ ، ١٨ ، ٦ . الإفخارستيا و الصليب ص ٢٧٩

[4] القديس ايرينيئوس: ضد الهرطقات ٥. الإفخارستيا سر الحياة ص ١٥

كاهن الله العلي، لذلك بارك إبراهيم. وملكي صادق كان مثالاً للمسيح، لأن الروح القدس يعلن في المزامير و يقول عن لسان الآب للابن" أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ"(مز١١٠: ٤). و هذا الطقس بالتأكيد هو الذي قامت عليه الذبيحة.. و من هو كاهن الله العلي، أكثر من ربنا يسوع المسيح الذي قدم ذبيحة لله الآب، و **قدم نفس ما قدمه ملكي صادق، الخبز والخمر أي جسده.**"[1]

- و كذلك وليمة الحكمة في سفر الأمثال الأصحاح التاسع ترمز إلى سر الإفخارستيا "أيضاً الروح القدس – بواسطة سليمان – أظهر المثال لذبيحة الرب من قبل، وذلك بذكر الذبيحة أي الخبز و الخمر ، بل المذبح و الرسل "اَلْحِكْمَةُ بَنَتْ بَيْتَهَا. نَحَتَتْ أَعْمِدَتَهَا السَّبْعَةَ. ذَبَحَتْ ذَبْحَهَا. مَزَجَتْ خَمْرَهَا. أَيْضاً رَتَّبَتْ مَائِدَتَهَا. أَرْسَلَتْ جَوَارِيَهَا تُنَادِي عَلَى ظُهُورِ أَعَالِي الْمَدِينَةِ: «مَنْ هُوَ جَاهِلٌ فَلْيَمِلْ إِلَى هُنَا». وَنَاقِصُ الْفَهْمِ قَالَتْ لَهُ: «هَلُمُّوا كُلُوا مِنْ طَعَامِي وَاشْرَبُوا مِنَ الْخَمْرِ الَّتِي مَزَجْتُهَا"(أم ٩ :١-٥). و يعلن بصوت النبوة، **أن الخمر الذي مُزج بالماء هو كأس الرب، و هذا يؤكد لنا إن ما تم في آلام الرب قد سبق و أخبر عنه الروح القدس .**" [2]
- و في بركة يعقوب ليهوذا في سفر التكوين رمز لسر الإفخارستيا" و في بركة يعقوب ليهوذا يظهر نفس الشئ، أي مثال المسيح، لأن إخوته سوف يسبحونه و يعبدونه، و إنه سوف يُطارد بيد أعدائه، و يهربون من أمامه أي بيديه اللتين حملتا الصليب و هزمتا الموت، إنه هو نفسه الأسد الخارج من سبط يهوذا الذي سيربض في آلامه، و لكنه سينهض ليكون رجاء كل الأمم، و إلى كل هذا تضيف الأسفار الإلهية:" غَسَلَ بِالْخَمْرِ لِبَاسَهُ وَبِدَمِ الْعِنَبِ

[1] القديس كيريانوس : الرسالة الي كاسيليوس ٦٢: ٤ .

[2] القديس كيريانوس : الرسالة الي كاسيليوس ٦٢: ٥ .

ثَوْبَهُ. "(تك ٤٩: ١١)، فإذا أشار إلى دم العنب فأي شئ آخر **يكون سوي خمر كأس دم ربنا؟**"[1]

- و أيضاً آلام الرب ترمز إلى الإفخارستيا في سفر إشعياء ٦٣" و في إشعياء يشهد الروح القدس لنفس الحقيقة عن آلام الرب و يقول" مَا بَالُ لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمِعْصَرَةِ؟ "(اش٦٣: ٢)، فهل تستطيع المياه أن تجعل الثياب حمراء؟ بكل يقين لقد أشار إلى الخمر حتي يتضح لنا أنه يتحدث عن دم الرب الذي أُظهر بعد ذلك في كأس الرب حسبما سبق الأنبياء و أخبروا عنها..و بالأقدام ندوس و نضغط علي المعصرة لكي نعصر العنب أولاً حتي نستطيع أن نحصل منه بعد ذلك علي الخمر. **كذلك لم يكن ممكناً أن نشرب دم المسيح إلّا إذا كان المسيح نفسه قد عُصر و ضُغط عليه، و إلّا إذا كان قد شرب هو أولاً الكأس التي أعطاها للمومنين ليشربوا منها."**[2]
- كما يعلم القديس كبريانوس إن سر الإفخارستيا هو نفس الذبيحة التي قدمها السيد المسيح علي عود الصليب " إن دم يسوع المسيح لا يُقدم ما لم يكن في الكأس خمر . وتقديس ذبيحة الرب لا يتم قانونياً ما لم يكن " قربانناً و ذبيحتناً " مطابقين لآلامه لأنه إذا كان إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح و هو رئيس الكهنة العظيم قدم نفسه ضحية للآب وأمرنا أن نصنع هذا لذكره ، **فلا يتم الكاهن علي الحقيقة عمل المسيح ، ما لم يعمل كما عمل يسوع المسيح نفسه أعني أن يقدم الكنيسة لله الآب " الذبيحة الحقيقية بتمامها " تابعاً في ذلك مثال المخلص نفسه .**"[3]

٢. العلامة ترتليان:

- يوضح العلامة ترتليان قيمة الجسد في المسيحية و كيف أنه يتغذي بجسد و دم المسيح حتي ينمو إلى الله" دعونا نبحث عن وضع الجسد في المسيحية، لتري الامتيازات الفائقة

---

[1] القديس كبريانوس : الرسالة الي كاسيليوس ٦٢: ٦ .

[2] القديس كبريانوس : الرسالة الي كاسيليوس ٦٢: ٧ .

[3] القديس كبريانوس: الرسالة ٤٣ . علم اللاهوت العقيدي الجزء الثالث د. موريس تاوضروس ص ٢١٦

التي منحها الله لهذا العنصر الفقير و الجوهر الذي لا قيمة له في نظر البعض. و يكفي أن نقول أنه لا توجد نفس تستطيع أن تحصل علي الخلاص إلّا إذا آمنت و هي في الجسد، و لهذا فبكل حق يُعد الجسد هو الوضع الأساسي الذي عليه يعتمد الخلاص. و كما إن النفس عندما تنال الخلاص و تُختار لخدمة الله، فإن الجسد هو الذي يجعلها قادرة علي هذه الخدمة. إن الجسد هو الذي يُغسل لكيما تتطهر النفس، و الجسد هو الذي يُدهن لكيما تتقوي النفس. و الجسد هو الذي يُرشم بالصليب لكيما تُحصن النفس. الجسد هو الذي توضع عليه اليد لكيما تستنير النفس بالروح القدس. **الجسد يغتذي بجسد و دم المسيح لكيما تتغذي النفس و تنمو إلى الله.**"[1]

- كما يؤكد علي أن الخبز الذي أخذه المسيح في العشاء الرباني هو جسد المسيح بعينه" **الخبز الذي أخذه و أعطاه لتلاميذه جعله جسده بعينه، بقوله هذا هو جسدي.**"[2]
- و أيضاً يقول " أننا نتغذي بجسد المسيح و دمه."[3]
- و يفسر خبزنا اليومي في صلاة أبانا الذي إلى سر الإفخارستيا " أعطنا اليوم خبزنا اليومي": يمكننا أن نفسر هذا النص روحياً، لأننا نطلب ملكوت الله أولاً (مت ٦: ٣٣)، لأن المسيح هو خبزنا، لأن المسيح هو الحياة، و الخبز هو الحياة. و هو يقول " أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ."(يو٦: ٣٥). و قبل هذا النص يقول" خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ "(يو ٦: ٣٣). و عندما نحسب إن جسده خبزاً، نفهم لماذا قال " هَذَا هُوَ جَسَدِي"(مت ٢٦: ٢٦).و لذلك في طلب" الخبز اليومي"، **نطلب الدوام في المسيح و عدم القدرة علي الانفصال من جسده.** و لأن هذه الطلبة يمكن تفسيرها بمعني جسدي إلّا إن

---

[1] العلامة ترتليان : مقالة عن قيامة الجسد و الفصل الثامن.

[2] العلامة ترتليان: ضد مركيون ٤ : ٤٠ .المسيح في سر الإفخارستيا ص ٢٧ القمص تادرس يعقوب ملطي

[3] العلامة ترتليان: في قيامة الأجساد، فصل ٨. موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي الجزء الثالث

معناها لا يمكن ضبطه إلّا بالعودة إلى المعني الروحي، لأن الرب أوصي أن نصلي من أجل الخبز الضروري للمؤمنين."[1]

❖ ثالثاً آباء مدرسة الأسكندرية

١. القديس أكليمندس السكندري

- يؤكد القديس أكليمندس السكندري أن الكنيسة هي أمنا التي تغذينا باللبن الذي هو جسد المسيح حتي نبيد شهوات الجسد " توجد أم واحدة و هي عذراء، هذا هو وصفي المفضل للكنيسة. هذه الأم هي وحدها التي فيها لبن. حيث أنها أم و عذراء في نفس الوقت، طاهرة كعذراء ومحبوبة كأم. و تستدعي هذه الأم أبناءها و تغذيهم بلبن مقدس، بالكلمة التي تناسب الأطفال. أنها لا تملك لبناً من ذاتها. **لأن اللبن هو طفلها الإلهي المحبوب، جسد المسيح. إنها تغذي بالكلمة الإلهي الشعب الجديد الذي قمطه الرب نفسه بأقماط دمه الثمين. يا للميلاد المقدس! يا للأقماط المقدسة! فالكلمة هو كل شئ للطفل: أب، و أم ، ومعلم، و مغذى أنه يقول "كلوا جسدي، و اشربوا دمي". فهو يزودنا بهما كأعظم طعام، مخصص و ملائم لنا. إنه يقدم جسده ويسكب دمه، فلا يعوز الأطفال شي لنموهم. يا للسر! إنه يوصينا أن نخلع العتيق، أيضا لنشارك في آخر، طريقة حياة جديدة تلك التي للمسيح، لنتقبله و نذخره في نفوسنا. فنضع المخلص في قلوبنا، لكي نبيد شهوات الجسد....مزيج الجسد والدم هو الرب. إنه طعام أطفاله، والطعام الذي هو الرب يسوع، أي كلمة الله الذي صار جسداً هو الجسد السماوي المقدس."**[2]

---

[1] العلامة ترتليان : مقالة عن الصلاة ، الفصل السادس.

[2] القديس اكليمندس الأسكندري: كتاب المربي ص ٤٥ . دار فيلوباترون

- كما يعلم إننا يجب أن نأكل الإفخارستيا بكل تقوي" الذي يأكل، يأكل للرب و يحفظ الإفخارستيا مع الله، **ولذلك الطعام الذي نأكله بكل تقوي هو ما نسميه الإفخارستيا.**"[1]

٢. العلامة أوريجانوس

- يوضح العلامة أوريجانوس أننا نأكل جسد الكلمة " الذين حسبوا حقاً إن المسيح هو فصحنا و قد ذُبح لأجلنا ، يلتزمون بأن يحفظوا هذا العيد **بأكل جسد الكلمة**، مقيمين الفصح بذلك علي الدوام. و لأن الفصح يعني العبور، فعليهم أن يعبروا بأفكارهم وكلماتهم و أعمالهم باستمرار من أمور هذا العالم إلى الله مسرعين نحو مدينة الله."[2]
- و الروح القدس هو الذي يحول الإفخارستيا بالصلاة و القراءات الكنسية إلى جسد المسيح الكلمة" **إن الخبز يتقدس بكلمة الله و الصلاة** ."[3]
- و بنفس المعني في القول الآتي" يرفع المؤمن الشكر لخالق الكل لأجل بركاته ، و **يأكل الخبز الذي يتحول بالصلاة إلى جسد مقدس يُقدس من يشترك فيه بإخلاص.**"[4]
- و كذلك في هذا القول " نحن لسنا بجاحدي القلوب... **علامات اعترافنا بالجميل نحو الله هو هذا الخبز الذي يدعي الإفخارستيا**[5] ."

❖ رابعاً كتب القوانين الكنسية

١. **توضح الدسقولية** أننا نتناول جسد و دم المسيح " و موضع الذبيحة التي من الدماء، **أعطانا الناطقة بغير دم، السرية. هذه التي تكمل لموت الرب، التي لجسده المقدس و دمه الكريم.**"[1]

---

[1] القديس اكليمندس الإسكندري : المؤدب ٢ : ٣

[2] العلامة أوريجانوس: مدرسة الأسكندرية اللاهوتية - اوريجانوس ص ٧٨

[3] العلامة أوريجانوس: القداس الالهي سر ملكوت الله ص ٣٧٨

[4] العلامة أوريجانوس: الرد علي كلسوس . علم اللاهوت العقيدي الجزء الثالث ص ٢١٨ د. موريس تاوضروس

[5] العلامة أوريجانوس : الرد علي كلسوس ٨ : ٥٧ .المسيح في سر الإفخارستيا ص ١٨القمص تادرس يعقوب ملطي

٢.في كتاب المراسيم الرسولية – الكتاب الثامن

- " الاستدعاء : الخبز و الدم هما جسد و دم السيد المسيح "نطلب إليك لكي تطلع بالتعفف علي هذه القرابين الموضوعة أمامك، فأنت يا الله لست محتاجاً لشئ، و لتُسر بها كرامة لمسيحك. و أرسل روحك القدوس علي هذه الذبيحة شهادة لآلام الرب يسوع، **لكي يُستعلن هذا الخبز جسد مسيحك، و هذه الكأس دم مسيحك**، فيثبت المشتركون فيها في التقوي، و ينالوا غفران الخطايا، و يتحرروا من إبليس و خداعه، ويمتلئوا من الروح القدس، و يصيروا مستحقين لمسيحك، و ينالوا الحياة الأبدية بمصالحتك لهم، أيها السيد ضابط الكل."[٢]
- و كذلك في صلاة التناول " **التناول: و يُعطي الأسقف القربان قائلاً:" جسد المسيح". والذي يتناول يقول آمين. و أمّا الشماس فيأخذ الكأس، و يُعطي منها قائلاً:"دم المسيح، كأس الحياة". و الذي يشرب يقول:"آمين".**[٣]
- و أيضاً صلاة بعد التناول " صلاة بعد التناول: و ليشكر الأسقف" أيها السيد الرب الإله ضابط الكل: أبا مسيحك، فتاك المبارك، الذي تسمع للذين يدعوك باستقامة، و تعرف أيضاً التضرعات الصامتة، نشكرك لأنك **جعلتنا مستحقين أن نتناول من أسرارك المقدسة.**"[٤]

٣.قوانين القديس هيبوليتس

- و من قوانين القديس هيبوليتس القبطية" و ليُحضر الشمامسة القرابين إلى الأسقف ، وليشكر الأسقف علي الخبز و الكأس **ليصير الخبز جسد المسيح و الخمر الممزوج بالكأس يصير دمه الذي سُفك عنا نحن الذين نؤمن به.**"[٥]

---

[١] الدسقولية تعاليم الرسل. ص ٧٤١. إعداد و تعليق الدكتور وليم سليمان قلادة

[٢] المراسيم الرسولية، الكتاب الثامن. الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٢١

[٣] المراسيم الرسولية، الكتاب الثامن. الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٢٧

[٤] المراسيم الرسولية، الكتاب الثامن. الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٣٠

[٥] القديس هيبوليتس: التقليد الرسولي . الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٣٦

- و أيضاً دم خروف الفصح يرمز لدم المسيح " إن دم خروف الفصح عندما مُسحت به أبواب البيوت كعلامة صار هو السر القائم في ختم دم المسيح، نعم إن هذه العلامة لم تكن هي ذات الحقيقة بعد، لكنها فقط مثال للحقيقة الآتية. **فكل الذين يتناولون من هذا الدم فهو ينطبع علي نفوسهم**، كما حدث و انطبع علي بيوت اليهود، عندما مسحوا به كأمر الناموس، فكل الذين مسحوا به يعبر عنهم الهلاك. و بالإضافة إلى ذلك فالدم هو أيضاً علامة للخلاص، كما كان علي البيوت كذلك علي النفوس، لأن النفوس بالإيمان و بالروح القدس ما هي إلّا بيوت مقدسة، هذا هو سر البصخة العامة للعالم كله."[1]
- و أيضاً شجرة الحياة ترمز إلى سر الإفخارستيا " السيد المسيح هو ثمرة البر و شجرة الحياة. فيه وحده كإنسان، يتحقق كل البر. فبحياته الخاصة الكاملة، أظهر ثمار المعرفة و الفضيلة كشجرة. **فكل الذين سيأكلون سيحصلون علي الحياة الأبدية** "مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ"(يو ٦ :٥٤)."[2]

٤. كتاب التقليد الرسولي

- جسد المسيح هو الخبز السمائي" و إذا قسم الأسقف الخبز، فليعط جزءاً منه لكل واحد **ويقول: الخبز السمائي، جسد المسيح يسوع."**[3]
- و هو جسد و دم المسيح إلهنا ضابط الكل" صلوات التناول: يقول الأسقف" نتوسل اليك أيضاً يا الله ضابط الكل، أبا ربنا و مخلصنا يسوع المسيح، أن تنعم علينا بقبول هذا السر المقدس بالبركة، فلا يكون دينونة لواحد منا، **بل سبب استحقاق لكل الذين يتقبلون السر المقدس، جسد و دم المسيح، ضابط الكل الرب إلهنا."**[4]

---

[1] القديس هيوليتس: عظة عن الفصح. الإفخارستيا سر الحياة ص ٥٦

[2] القديس هيوليتس: الإفخارستيا و الصليب ص ٩٨

[3] القديس هيوليتس: التقليد الرسولي . الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٣٧

[4] القديس هيوليتس: التقليد الرسولي . الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٤

٢.ما هي تعاليم آباء الكنيسة في القرنين الرابع و الخامس عن استحالة الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح؟

للإجابة علي هذا السؤال سيتم الرجوع إلى أقوال الآباء في القرن الرابع و الخامس و سوف نجيب في خمس نقاط وهي أولا أقوال آباء القرن الرابع –ثانياً أقوال آباء القرن الخامس – ثالثاً أقوال القديس يوحنا ذهبي الفم – رابعاً القداسات الإلهية – خامساً القوانين الكنسية في القرنين الرابع والخامس.

❖ أولا أقوال آباء القرن الرابع

١.القديس أثناسيوس الرسولي

- أننا نتناول في سر الإفخارستيا من جسد الكلمة" لنكن أنقياء بالكلية **حتي يمكننا أن نتناول من الكلمة (اللوغوس)."**[١]
- و ذلك بعد أن ترفع الصلوات علي الخبز و الخمر " لنأت الآن إلى صلوات تكميل الأسرار: فطالما إن الصلوات و التوسلات لم تبدأ فهذا الخبز و هذا الخمر هما ساذجان. **ولكن بعد أن ترفع الصلوات الكبيرة و التوسلات المقدسة، ينزل الكلمة (اللوغوس) في الخبز والخمر، فيصيران جسده."**[٢]
- و يؤكد أيضاً علي ذلك " **و أيضاً نؤمن بالقربان المقدس الجسد و الدم المحيي الذي للرب يسوع المسيح، الذي هو من قبل أن يقدسه الكاهن خبزاً و خمراً ، فإذا قدسه الكاهن نزل عليه الروح القدس و بطل أن يكون خبزاً و صار بالحقيقة جسد الله الكلمة، و كذلك الكأس زال أن تكون خمراً و صارت دماً لإلهنا ابن الله بذاته، و هو متحد بجسده."**[٣]

---

[١] القديس أثناسيوس الرسولي : الرسائل الفصحية ٥: ٥ . الرسائل الفصحية الجزء الأول ترجمة الدكتور وهيب قزمان

[٢] القديس أثناسيوس الرسولي: عظة الي المعمدين الجدد.

[٣] القديس أثناسيوس الرسولي: وصايا القديس أثناسيوس للأمبراطور قسطنين بعد عودته من النفي .اعترافات الآباء ص ٥٧

- الخبز هو جسد كلمة الآب و الدم هو الذي للعهد الجديد" أما هم (اليهود)، فكانوا يحفظون العيد بأن يمتلئوا بلحم خروف أخرس، و بأن يمسحوا قائمتي الباب بالدم، طالبين بذلك معونة ضد المُهلك. **أما إننا حينما نأكل من (جسد) كلمة الآب، و ندهن قلوبنا بدم العهد الجديد، إننا بذلك نعترف بنعمة مخلصنا علينا .**"[1]
- و نحن نتحد بالمسيح من خلال تناولنا من جسد الكلمة نفسه " أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ " (يو ١٧ : ٢٣). هنا الرب يسأل لنا شيئاً أعظم و أكمل: فمن الواضح إن الرب قد صار فينا لما لبس جسدنا. و أما قوله" و أنت أيها الآب فيّ" فيعني به: (لأني أنا كلمتُك، فحيث إنك أنت فيّ لكوني كلمتك، و حيث إني أنا فيهم بسبب الجسد،.. فلهذا أسال أن يصيروا هم أيضاً واحداً بحسب الجسد الذي فيّ وبحسب كماله، أن يصيروا هم أيضاً كاملين إذ يتحدون بهذا الجسد بل يكونون واحداً فيه، و كأن الجميع صاروا محمولين فيّ فيكونون جميعاً جسداً واحداً و روحاً واحداً و يؤولون إلى إنسان كامل) . لأننا حينما نتناول نحن جميعاً منه هو بعينه نصير جميعنا جسداً واحداً **إذ يكون الرب الواحد فينا. و نحن نتأله (نحيا به) ليس باشتراكنا في جسد إنسانٍ ما بل بتناولنا من جسد الكلمة نفسه.**"[2]
- الخبز الذي نتناوله بعد التقديس هو خبز الملائكة" يا إخوتي، إن هذا الخبز لا يكون ههنا فقط طعاماً للأبرار، فليس القديسون علي الأرض فقط يتذوقون هذا الخبز و هذا الدم. إننا سنتناولهما أيضاً في السماء حيث يكون الرب نفسه هو طعام الأرواح العُليا والملائكة. فهو الفرح الحقيقي لجميع الأرواح السمائية... **فمنذ الآن قد أعطانا الرب " خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ " (مز ٧٨: ٢٥).**"[3]

---

[1] القديس أثناسيوس الرسولي : الرسائل الفصحية ٤ : ٣ . الإفخارستيا سر الحياة ص ١٣٢

[2] القديس أثناسيوس الرسولي: ضد الأريوسيين ٣ : ٢٢ .القداس الالهي سر ملكوت الله ص ١٢٣

[3] القديس أثناسيوس الرسولي: الرسالة الفصحية ٩ : ٨ .القداس الالهي سر ملكوت الله ص ٢٤

٢. القديس كيرلس الأورشليمي

- عندما يحل الروح القدس علي الخبز و الخمر يجعلهم جسد و دم السيد المسيح " ثم بعد أن نكون تقدسنا بهذه الأناشيد الروحية ، نتوسل إلى الله المحب للبشر أن يرسل روحه القدوس علي القرابين الموضوعة **لكي يجعل الخبز جسد المسيح و الخمر دم المسيح . لأن كل ما يمسه الروح القدس يتقدس و يتحوّل.**"[١]
- نحن نتناول الجسد و الدم في صورة الخبز و الخمر حتي نصير حاملي المسيح و ذلك بالإيمان و ليس بشهادة الحواس " تعليم المطوّب بولس كافٍ ليعطيكم حتي من نفسه تأكيداً كاملاً بخصوص" الأسرار الإلهية" التي صرتم مستحقين لها، و صرتم من نفس الجسد و الدم مع المسيح. لأنكم سمعتموه الآن فقط يقول بوضوح: " إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا أَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ فَكَسَّرَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». كَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَمَا تَعَشَّوْا قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. ». "(١كو ١١: ٢٣- ٢٥). و حيث أنه بنفسه أوضح و قال عن الخبز:" هذا هو جسدي " فمن يتجاسر ويشك بعد ذلك؟ و إذ هو بنفسه أكد و قال: " هذا هو دمي" فمن الذي يتردد و يقول إنه ليس دمه؟. في قانا الجليل حوّل الماء مرة إلى خمر قريب من الدم. فهل لا يمكن تصديق أنه يقدر أن يحوّل الخمر دماً؟ صنع هذا العمل المدهش بمعجزة عندما دُعي إلى عرس دنيوي، و عندما يهب" بَنُو الْعُرْسِ " (مت ٩: ١٥) أن يتمتعوا بجسده و دمه، أفلا نعترف به بالأكثر؟ **لنشترك إذاً بكل ثقة في جسد المسيح و دمه. لأنه في شكل (صورة / هيئة) الخبز يعطي جسده لك، و في شكل الخمر دمه، حتي بمشاركتك جسد المسيح و دمه تتحد في نفس الجسد وفي نفس الدم معه، لأنه هكذا نحمل المسيح في داخلنا. الآن جسده و دمه وُزِّعا في أعضائنا.** وهكذا حسب قول الطوباوي بطرس، "شُرَكَاءَ

[١] القديس كيرلس الأورشليمي: العظة الثالثة و العشرين . القداس الإلهي سر ملكوت الله ص ٥٩

الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ " (٢ بط ١: ٤). وعظ سيدنا المسيح اليهود في مناسبة معينة، و قال: "إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ." (يو ٦: ٥٣). وغضبوا و لم يسمعوه بطريقة روحية، و رجعوا ظانين أنه يدعوهم ليأكلوا لحماً (مادياً)... **تأمل الخبز والخمر لا في ماديتهما، لأنهما كما أوضح الرب هما جسد المسيح ودمه. لأنه حتي لو أوحت إليك الحواس بهذا. فدع الإيمان يؤسِّسك. لا تحكم علي الأمر من الذوق بل من الإيمان. كن واثقاً دون شك إن الجسد و الدم تنازلا لك.**[1]."

- **" إذ قد تعلمنا هذه الأشياء، وتأكدنا تماماً أن ما يبدو خبزاً ليس خبزاً، و لو أنه مساغ في الطعام لكنه جسد المسيح. و أن ما يبدو خمراً ليس خمراً و لو أن مذاقه كذلك لكنه دم المسيح.** و عن هذا ترنم داود البار قديماً " وَخَمْرٍ تُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنْسَانِ لإِلْمَاعِ وَجْهِهِ أَكْثَرَ مِنَ الزَّيْتِ وَخُبْزٍ يُسْنِدُ قَلْبَ الإِنْسَانِ"(مز ١٠٤ :١٥).[2]

٣.القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات

- ذبيحة إبراهيم ترمز إلى سر الإفخارستيا" **إبراهيم أبو الآباء العظيم، قدم ذبيحة عجيبة! كانت رمزاً للذبيحة العظيمة غير الدموية (الإفخارستيا)."**[3]
- الذبيحة غير الدموية هي جسد و دم السيد المسيح " قف ليس فقط من أجل الصلاة والتوسل من أجلي عندما تُقطع الكلمة (السيد المسيح) بكلماتك (المنطوقة)، **فأنت بذبيحتك غير الدموية تُقطع جسد و دم السيد كسلاح.**[4]

---

[1] القديس كيرلس الأورشليمي: الأسرار ٤ .القديس كيرلس الأورشليمي ص ٢٩٢

[2] القديس كيرلس الأورشليمي : في الأسرار ٤. القديس كيرلس الأورشليمي ص ٢٩٤

[3] القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات، On god and Christ. الإفخارستيا سر الحياة ص ٣٩

[4] القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات: الجزء ١٧١ – الي أمفيلوسيس الإفخارستيا و الصليب ص ٢٠٣

٤. القديس هيلاري أسقف بواتييه

- **" أنه هو نفسه يقول" جسدي مأكل حق و دمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ و أنا فيه ". أما عن حقيقة جسده و دمه، فلا يوجد أدني شك الآن بناءاً علي إعلان الرب نفسه و علي إيماننا، فإنهما جسد حقيقي و دم حقيقي."[١]**
- " حيث أن الكلمة قد صار جسداً بالحقيقة، و حيث أننا أخذنا الكلمة – المتجسد ربنا فبالتأكيد نحن لابد أن ندرك إنه يبقي فينا، حيث نري بما أنه ولد كإنسان، و اتخذ طبيعة جسدنا فإنها لا تنفصل الآن عنه، **فقد مزج طبيعة الجسد بطبيعة الأبدية في سر الجسد الذي نتناوله."[٢]**

٥. القديس غريغوريوس النيصي

- السيد المسيح هو الكاهن و القربان و الذبيحة " الرب وحده هو الذي يعطي بإرادته كل الأشياء .... **لقد قدم نفسه ككاهن، وقربان، و ذبيحة ."[٣]**
- الخبز يستحيل بالحقيقة إلى جسد الإله الكلمة" **إنني أعتقد و أؤمن بالحقيقة أن الخبز يستحيل اليوم أيضاً إذ يتقدس بالكلمة الإلهية إلى جسد الإله الكلمة ."[٤]**

٦. القديس إمبروسيوس أسقف ميلان

- شرح القديس إمبروسيوس كل ذبائح العهد القديم ترمز إلى سر الإفخارستيا مثل القديس كبريانوس و منها تقدمة ملكي صادق " قدم ملكي صادق خبزاً و خمراً... ملكي صادق أيضاً كان كاهناً و من كل الوجوه هو مشبه بابن الله، لأن المسيح أيضاً كاهن قد قيل عنه" أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ "(مز١١٠ : ٤). **لذلك من هو**

---

[١] القديس هيلاري اسقف بواتييه: في الثالوث ٨ : ١٤ . الإفخارستيا و الصليب ص ٣٢٦

[٢] القديس هيلاري اسقف بواتييه: في الثالوث ٨ : ١٤ .

[٣] القديس غريغوريوس النيصي: المجلد الثالث – المقالة الثالثة . الإفخارستيا سر الحياة ص ٢٩

[٤] القديس غريغوريوس النيصي : تعليمه فصل ٧٣. علم اللاهوت العقيدي ص ٢٢٥

الذي أسس هذه الأسرار إلّا الرب يسوع؟ هذه الأسرار نازلة من السماء، لأن كل تدبير هو من السماء."[1]

- و كذلك المن الذي نزل من السماء هو رمز للإفخارستيا" لقد كانت حقاً معجزة إلهية عظيمة أن الله أمطر المن من السماء علي الشعب، و الشعب لم يعمل و لكن أكل" أَمَّا شَعبُكَ فبَدَلاً مِن ذلِكَ ناوَلتَهمِ طَعامَ مَلائِكة وقَدَّست لَهم مِنَ السَّماءِ خُبزًا مُعَدًّا لم يَتعَبوا فيه خُبزًا يُوَفِّرُ كُلَّ لَذَّةٍ ويُلائِمُ كُلَّ ذَوق. (حك ١٦ : ٢٠). **ربما تقولون خبزي من النوع العادي و لكن هذا الخبز (القربان) هو خبز عادي قبل كلمات السر، ولكن بعد التقديس يتحوّل من كونه خبزاً فيصبح جسد المسيح."**[2]
- الجسد الذي نتناوله في الإفخارستيا هو نفس الجسد المولود من العذراء و هو يرمز إلى سر التجسد" **هذا الجسد الذي نقدمه في سر الشكر قد ولد من البتول، و لماذا تبحثون هنا و تطلبون العمل الطبيعي، والموضوع هو جسد يسوع المسيح.** أفلم يولد الرب نفسه من البتول بحال يفوق الطبيعة. هذه هي بشرية يسوع المسيح المصلوبة والمدفونة. فهذا هو إذا سر التجسد بعينه بكل الحقيقة."[3]
- و يؤكد أيضاً إن الله الذي أنزل نار من السماء علي ذبيحة إيليا له قدرة علي تحويل الخبز والخمر إلى جسد و دم السيد المسيح" إننا نلاحظ إن النعمة لها قوة أعظم من الطبيعة. فهي كثيرة جدا، لو تكلمنا فقط عن النعمة الممنوحة ببركة الأنبياء. فلو أن بركة الإنسان لها هذه القدرة علي تغيير الطبيعة، فماذا نقول عن التقديس الإلهي حيث ذات الكلمات المنطوقة من سيدنا و مخلصنا؟. لهذا فالسر الذي تتسلمه قد تم بواسطة كلمات السيد المسيح. فإن كانت كلمة إيليا لديها تلك القدرة حتي تنزل نار من السماء، أفلا تكون كلمة السيد المسيح لها القدرة علي التغيير في طبيعة المواد؟. فأنت تقرأ بخصوص خلقة

---

[1] القديس امبروسيوس أسقف ميلان: الأسرار، الجزء الرابع ١٢، ١٣. الإفخارستيا و الصليب ص ٦٤.

[2] القديس امبروسيوس أسقف ميلان: الأسرار، الجزء الرابع ١٣، ١٤. الإفخارستيا سر الحياة ص ٢٤٨

[3] القديس امبروسيوس أسقف ميلان: الأسرار، الجزء الرابع. علم اللاهوت العقيدي الجزء الثالث ص ٢٢٥

العالم كله" لأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ " (مز ١٤٨: ٥). فهل لا يمكن لكلمة السيد المسيح، التي استطاعت أن تخلق من العدم ما لم يكن موجوداً، أن تكون قادرة علي تغيير المواد الموجودة فعلاً إلى ما لم تكن عليه؟. لأنه ليس أقل أن تعطي طبيعة جديدة للمواد من أن تغيرهم. لكن لماذا نستعمل الحجج، دعنا نستعمل الأمثلة (الأيات) التي يعطيها لنا. فبآية التجسد نثبت حقيقة السر. فهل عندما ولد الرب يسوع من مريم سلك مسلكاً طبيعياً كالمعتاد؟. فإذا نظرنا إلى النظام الطبيعي، فالمرأة تحمل طبيعياً بعد أن تتصل برجل. و هذا الجسد الذي نقدمه (الإفخارستيا) هو المولود من العذراء. فلماذا تبحثون عن النظام الطبيعي في جسد المسيح و أنتم ترون إن الرب يسوع نفسه ولد من عذراء ليس وفقاً للطبيعة؟. إنه الجسد الحقيقي للسيد المسيح الذي صلب و دفن. **هذا إذن بالحقيقة سر جسده. الرب يسوع نفسه يقرر "هذا هو جسدي". قبل بركة الكلمات السمائية، نتكلم عن طبيعة أخري، و بعد التقديس صار جسداً. هو نفسه تكلم عن دمه، قبل التقديس كان له اسم آخر، و بعد التقديس دُعي دماً. و أنت تقول أمين، هذا هو بالحقيقة. دع القلب يعترف بما ينطق الفم، دع الروح تشعر بما تقوله الكلمات."**[1]

- نحن نتناول الوليمة السمائية" الشعب الذي تطهر و امتلأ بالمواهب العجيبة يبدأ بالسير نحو المذبح قائلين"إلى بيت الله نذهب، الله يُفرح شبابنا.." إنهم يسرعون تجاه الوليمة السمائية."[2]
- التي هي جسد المسيح و أعظم من أي رمز" كما أن النور أعظم من الظل، و الحق أسمي من الرمز، هكذا يكون جسد الخالق بالنسبة للمن السماوي"[3].

[1] القديس امبروسيوس أسقف ميلان: الأسرار، الجزء الرابع ٩. الإفخارستيا و الصليب ص ٣٢٧

[2] القديس امبروسيوس أسقف ميلان: الأسرار، الجزء الرابع ٤٣. المسيح في سر الإفخارستيا ص ٤٦

[3] القديس امبروسيوس أسقف ميلان: الأسرار، الجزء الرابع ٤٦. المسيح في سر الإفخارستيا ص ٦٩

- و من يتناول منه لا يجوع أبداً" إسمعوا داود الطاهر عندما يتكلم، لأنه رأي و تنبأ عن هذه الأسرار بالروح و تهلل، و قال أنه لم يعد يحتاج شيئاً. لماذا ؟ **لأن من يتناول جسد المسيح لن يجوع أبداً.**"[1]

٧. القديس مقاريوس الكبير

- " إذا أفترضنا أن هناك ملكاً عظيماً، يبحث و يفتش، ليجد إنساناً في فقر و معاناة، وهو لا يخجل منه، بل يعالج جروحه بأدوية شافية، و يحضره إلى قصره و يلبسه الأرجوان والتاج الملكي و يجعله شريكاً في مائدته الملوكية. **فهكذا أيضا المسيح الملك السمائي، جاء إلى الانسان المجروح و شفاه، وجعله شريكاً في المائدة الملوكية (الإفخارستيا)، وذلك بدون أن يغتصب، بل بواسطة الحث، و الإقناع يجعله في مثل هذه الكرامة العظيمة.**"[2]
- يعلم أيضاً أننا نأكل من الجسد و الدم اللذين هما المأكولات السماوية الثمينة "يوجد فرق عظيم بين أولئك الذين لهم فكر نظري و قدرة علي الكلام، **و لكنهم غير مُملحين بالملح السمائي، الذين يتحدثون عن المائدة الملكية، دون أن يكونوا قد ذاقوا منها شيئاً، أو تمتعوا بها، و بين إنسان يري الملك نفسه، و قد كشفت له الكنوز السماوية، و قد دخل إليها، و صار وارثاً لها، و هو يأكل و يشرب من المأكولات السماوية الثمينة.**"[3]
- و يجيب القديس مقاريوس علي معني الآية التي تقول ما لم تره عين و ما لم تسمع به أذن و ما لم يخطر علي قلب بشر ؟ بقوله " في ذلك الزمان كان الأبرار و العظماء و الملوك والأنبياء يعرفون أن المسيح لابد أن يأتي. و لكنهم لم يكونوا يعرفون و لا كانوا قد سمعوا أنه سيتألم و يصلب و يسفك دمه علي الصليب . و لم يخطر علي بالهم أنه ستكون

---

[1] القديس امبروسيوس أسقف ميلان: الأسرار، الجزء الخامس ١٢. الإفخارستيا و الصليب ص ٨٩

[2] القديس مقاريوس الكبير: عظات القديس مقاريوس العظة ١٥ : ٣٠ ص ١٥٣. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

[3] القديس مقاريوس الكبير: عظات القديس مقاريوس العظة ١٦ : ١٠ ص ١٧٦. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

هناك معمودية بالنار و الروح القدس و أن في الكنيسة ستقدم تقدمه الخبز و الخمر مثالاً لجسده و دمه، و أن أولئك الذين يتناولون الخبز المنظور سيأكلون جسد الرب روحياً. لأن الرسل و المسيحيين سينالون المعزى، و يتأيدون بالقوة من الأعالي، و يمتلئون باللاهوت، و أن نفوسهم تمتزج بالروح القدس و تتشبع به."[1]

٨. القديس مار أفرام السرياني

- الجمرة التي أخذها الملاك من علي المذبح و وضعها في فم إشعياء ترمز إلى جسد السيد المسيح "أنا هو خبز الحياة، أنا هو الجمرة التي قدست إشعياء حين مست شفتيه. أنا ألمسكم الآن، وأقدسكم بالخبز. هذا الملقط الذي رآه النبي، و الذي أخذ به الملاك الجمرة من علي المذبح، يصوِّر لي سراً عظيماً. لقد أتت النبوة التي تسبق الحقيقة. لقد نظر إشعياء الرب تماماً كما ترونني الأن. **أنظروا لقد مددت يدي اليمني، ووضعت الخبز الحي في أفواهكم. الملقط هو يدي اليمني، لقد أخذت مكان السيرافيم، تلك الجمرة هي جسدي، وكلكم تكونون كإشعياء. المذبح هو المائدة، الهيكل هو هذه العلية، ورب هذا الهيكل هو أنا.**"[2]
- نحن نتناول جسد و دم المسيح بالإيمان بدون أدني شك " لقد دعا الخبز جسده الحي، وملأه بنفسه و بالروح...**خذوا كلوا بالإيمان، و لا يشك أحد إنه جسدي. و إن كل من يأكل منه بإيمان، يأكل فيه ناراً و روحاً. كلوا منه كلكم، كلوا فيه الروح القدس، لأنه جسدي بالحق.**"[3]

---

[1] القديس مقاريوس الكبير: العظة السابعة و العشرون . الإفخارستيا في فكر الآباء.

[2] القديس مار أفرام السرياني: عظة علي الاصحاح السادس من سفر اشعياء. الإفخارستيا سر الحياة ص ٢٩٦

[3] القديس مار افرام السرياني : القداس الالهي سر ملكوت الله ص ٧٤٥

❖ ثانياً أقوال آباء القرن الخامس

١ .القديس كيرلس الكبير

- يعلمنا القديس كيرلس الكبير في تفسير إنجيل متى بإن القرابين تتحول إلى جسد و دم السيد المسيح و أنهما ليسا مجرد رمز " عندما نضع القرابين أمام الله نصلّي بإلحاح لكي .تتحوّل لنا إلى "بركة روحية"، حتى إنّنا إذا تناولنا منها نتقدّس في أجسادنا وأرواحنا. ثم يقول الكاهن مشيراً إلى القرابين: "هذا هو جسدي... هذا هو دمي"، لكي لا تظنّ إن ما يظهر أمامك هو مجرّد رمز، **بل لكي تعرف جيداً إنه بفعل قدرة الله الضابط الكل الفائقة كل وصف، قد تحوّلت القرابين بالحقيقة إلى جسد المسيح ودمه."**[١]
- و نجد نفس المعني في تفسيره لإنجيل لوقا فنحن ننال الحياة بالحياة" الذي يُقدس الذين هم في المسيح ليس خروفاً من القطيع، بل بالحري المسيح نفسه، **الذي جُعل ذبيحة مقدسة لأجلنا، بتقديم قرابين غير دموية، و تقديم الشكر السري، الذي فيه ننال البركة وُ عطي الحياة بالحياة."**[٢]
- بالتناول نصير شركاء المسيح في الذهن و الحواس (أي يصير لنا فكر المسيح) و ننال بركة روحيه و جسديه" **أنه أمر يملأنا بكل بركة أن نصير شركاء المسيح بالذهن والحواس معاً، لأنه يحل فينا، أولاً بالروح القدس، فنصير نحن مسكنه... لكنه أيضاً يحل داخلنا بطريقة أخري بواسطة مشاركتنا في قربان التقدمات غير الدموية التي نحتفل بها في الكنائس،** إذ قد تسلمنا منه النموذج الخلاصي للطقس مثلما يُرينا بوضوح في النص الإنجيلي المبارك.." تناول كأساً و شكر و قال: خذوا هذه اقتسموها بينكم" وبتقديمه الشكر- الذي يقصد به الحديث مع الله الآب في صيغة صلاة، فإنه يعني بالنسبة لنا أنه – إن جاز القول – يشارك و يساهم مع الآب في مسرته الصالحة في

---

[١] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل متي. القداس الإلهي سر الملكوت ص ٨٠٧

[٢] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا، العظة١٤١ . ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ص ٦٨٨

منحه لنا البركة المحيية التي أُسبغت علينا حينئذ، لأن كل نعمة وكل موهبة تامة تأتي الينا من الآب بالابن في الروح القدس. و إذن فهذا العمل كان نموذجاً لنا لكي نستخدمه في الصلاة التي ينبغي أن تُقدم، كلما بدأنا أن نضع أمامه نعمة **"التقدمة السرية المحيية" (الإفخارستيا)**، و تبعاً لذلك فإننا إعتدنا أن نفعل هذا، لأننا إذ نقدم أولا تشكراتنا، مُقدمين تسابيحنا لله الآب و معه الابن و الروح القدس، **فإننا نقترب هكذا من الموائد المقدسة مؤمنين أن ننال حياة و بركة، روحياً و جسدياً، لأننا نستقبل في داخلنا كلمة الآب الذي صار إنساناً لأجلنا، و الذي هو الحياة و معطي الحياة."**[1]

- و نفس المعني نجده في تفسيره لإنجيل(لو ٢٢ : ١٧- ٢٢)" كان يليق به أن يكون فينا إلهياً بالروح القدس، و كذلك أيضاً – إن جاز القول – يمتزج بأجسادنا بواسطة جسده المقدس ودمه الثمين، اللذين نقتنيهما أيضاً كإفخارستيا مُعطية للحياة في هيئة الخبز والخمر، **إذ، لئلا نرتعب برؤيتنا جسداً و دماً فعلية، موضوعين علي الموائد المقدسة في كنائسنا، فإن الله إذ وضع (أنزل) ذاته إلى مستوي ضعفاتنا، فإنه يسكب في الأشياء الموضوعة أمامنا قوة الحياة، و يُحولها إلى فاعلية جسده، لكيما نأخذها لشركة معطية للحياة، ولكي يوجد فينا جسد (ذاك الذي هو) الحياة، كبذرة تنتج حياة. و لا تشك في أن هذا حقيقي، حيث أنه هو نفسه قال بوضوح:" هذا هو جسدي، هذا هو دمي"، بل بالحري إقبل كلمة المخلص بإيمان، لأنه هو لكونه الحق، فلا يمكنه أن يكذب."**[2]
- و في كتاب السجود و العبادة بالروح و الحق يوضح لنا أن قوة الملاك المهلك أي الشيطان تبطل من خلال تناولنا من جسد و دم السيد المسيح الخبز الحي السماوي" إذن من الصباح، أي من السنوات الأولي لعصرنا و الموت يأكل الساكنين علي الأرض، حتي

[1] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا ٢٢ : ١٩، العظة ١٤٢. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ص ٦٩٠

[2] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا ٢٢ : ١٩، العظة ١٤٢ . ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ص ٦٩٣

ساعة الغذاء، أي حتي وقت افتراش المائدة. و ذلك عندما أتي وقت المائدة المقدسة، والواضح من هذا أنه يقصد المائدة السرية للمسيح، حيث نأكل الخبز الحي السماوي. إذ أن الموت السابق والمرعب والذي يصعب مواجهته قد أُبطل، فالله برحمته تعطف علينا، وإذ أوقف الملاك المهلك مباشرة الذي كان يريد أن يمد يده المدمرة علي أولئك الذين سكنوا المدينة المقدسة، أي أورشليم الذهنية، لكنه أعيق (عن التقدم) عندما تعطف الله برحمته. لأنه يقول:"قف، كفي". المدينة المقدسة هي بالتأكيد الكنيسة، التي سكانها هم هؤلاء الذين صاروا كاملين من جهة القداسة بالخبز الحي. هذه المدينة الموقرة كثيراً والمستحقة الإعجاب يذكرها داود العظيم عندما يقول:" قَدْ قِيلَ بِكِ أَمْجَادٌ يَا مَدِينَةَ اللهِ"(مز ٨٧: ٣). **لأن المسيح الذي هو الحياة ومعطي الحياة سكن داخلنا."** [١]

- و كذلك المسيح هو هارون الحقيقي و مائدة خبز الوجوه ترمز إلى سر التناول " المسيح حقاً هو هارون الحقيقي، الذي جعلنا كاملين بالخبز الحي، وقد صُير ليس فقط كل الذين قد جاءوا إليه من الأمم، و لكن أيضاً هؤلاء الذين أُختيروا من دم إسرائيل، فكل هؤلاء صيرهم كاملين، الذين يقال لهم الشيوخ. و أما كونهم يجب أن يأكلوا خبزاً أمام الله، فهي إشارة- ليست بقليلة الأهمية- للتقديس، **لأن هذا الذي يصير أمام أعين الله، ماذا يمكن أن يكون إن لم يكن هو المائدة السرية و الذبيحة و المشاركين فيها."** [٢]
- و يؤكد في تفسيره لإنجيل يوحنا الأصحاح ١٥ أننا نتحد بالمسيح كالأغصان التي تثبت في الكرمة و ذلك بالتناول، و هذا الاتحاد في جسد المسيح هو اتحاد كياني و ليس مجرد اتحاد بالعواطف " كما أن أصل الكرمة يخدم الأغصان و يوفر لها التنعم بنفس صفاته الطبيعية الخاصة المذخرة فيه، هكذا أيضاً الابن الوحيد كلمة الله يُضفي علي القديسين نوعاً من القرابة أو النسب مع طبيعته الخاصة، التي هي أيضاً طبيعة الله الأب، بإعطائهم الروح القدس... فإن المخلص نفسه يقول " مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا

[١] القديس كيرلس الكبير: السجود و العبادة بالروح و الحق، ص ١٣٧ . ترجمة د. جورج عوض إبراهيم

[٢] القديس كيرلس الكبير: السجود و العبادة بالروح و الحق، ص ١٣١ . ترجمة د. جورج عوض إبراهيم

فِيهِ."(يو ٦ : ٥٦)، وهنا يليق بنا أن نلاحظ علي وجه الخصوص، **إن المسيح يقول إنه يسكن فينا، ليس فقط بارتباط يتم عن طريق العواطف، بل أيضاً بمشاركة كيانية. فكما أنه إذا عجن أحد قطعة شمع بقطعة أخري و صهرهما بالنار يجعلهما واحداً، هكذا أيضاً بواسطة الشركة في جسد المسيح و دمه الكريم يكون هو فينا و نحن أيضاً نكون فيه متحدين.**[1]

٢.القديس أغسطينوس

- تحُّول الخبز و الخمر إلى الجسد و الدم يتم بحلول الروح القدس عليهما" إنّ ما ندعوه جسد المسيح ودمه ليس كلامه، ولا الرقّ، ولا الحبر، ولا نغمات الكلمات المعبِّرة، ولا العلامات المكتوبة على الأوراق. ما نفكّر به فقط هو ما تقدّمه لنا ثمار الأرض، **والذي بعد أن يتقدّس بالصلاة السرية نتناوله حسب الطقوس في سبيل خلاصنا الروحي وتذكاراً لآلام الرب لأجلنا. إن يد البشر هي التي تصنع هذه الأشكال المنظورة، أمّا التقديس الذي يجعل منها هذا السرّ العظيم، فلا يأتيها إلاّ من العمل غير المنظور، عمل روح الله."**[2]
- نحن نتعرف علي المسيح بالإيمان أن ما نأكله هو جسد المسيح و دمه و ذلك عند كسر الخبز" **متي أعلن الرب عن نفسه؟ عند كسر الخبز، لذلك عندما نكسر الخبز نتعرف علي الرب، فهو لم يعلن عن نفسه إلاّ هُنا علي المائدة، لنا نحن الذين لم نستطع أن نراه في الجسد، و لكنه أعطانا جسده لنأكله. فإذا كنت تؤمن بهذا فتعال مهما كنت، و إذا كنت تثق فاطمئن عند كسر الخبز."**[3]

---

[1] القديس كيرلس الكبير. تفسير إنجيل يوحنا ١٥: ١.ترجمة د. نصحي عبد الشهيد الجزء الثاني

[2] القديس أغسطينوس : في الثالوث ص ٣ ، ٤ ، ١٠ . علم اللاهوت العقيدي ص ٢٢٠

[3] القديس أغسطينوس ، العظة رقم ٢٣٥ من العظات علي الليتورجيا .

- و نحن نشكر الله علي هذه النعم" فلنشكره لأنه لو لم يهبنا نعمته لبقيت قلوبنا متشبثة بالأرض. ها أنتم تشهدون بهذا و تقولون مستحق و عادل ذاك الذي رفع قلوبنا إلى حيث يوجد رأسنا ."[1]
- و في عظاته عن إنجيل متي يوضح أن التغذية السماوية هي جسد و دم السيد المسيح" **إن المن يشير إلى هذا الخبز، و مذبح الله يشير إلى هذا الخبز. و هذان...يختلفان في الظهور ولكن متشابهين في الحقيقة التي يشيران إليها...التغذية لها نفس السمة الروحية...هم أكلوا المن و لكن نحن نأكل شيئاً آخراً. غير أن التغذية الروحية كما لنا** ."[2]
- و هما الطعام الروحي الذي يعطيه الله لنا" لذا، عندما أعطانا كلاً من جسده و دمه قوتاً صحياً. قدم بإيجاز إيضاحاً لسؤال عظيم جداً بخصوص كماله (الإلهي) : ليت الذين يأكلون يستمرون في الأكل، وهؤلاء الذين يشربون أن يشربوا."[3]
- و كذلك في تفسير إنجيل يوحنا يبين أن المسيح هو الصخرة التي منها نشرب جميعاً" وجميعهم شربوا شراباً واحداً، غير أننا نشرب بحسب المحسوس الظاهري نوعاً آخراً ...الصخرة كانت المسيح ."[4]
- و هذه المائدة حلّت محل كل ذبائح العهد القديم" هنا بالتأكيد نفهم أن حكمة الله، الذي هو الكلمة الأزلي مع الآب، قد بني لنفسه بيتاً، من أحشاء العذراء أخذ جسداً بشرياً...لقد أعد مائدته بالخبز و الخمر، حيث أعلن كهنوته علي طقس ملكي صادق"أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ» "(مز ١١٠ :٤). كما يقول أيضاً في موضع آخر"أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ

---

[1] القديس أغسطينوس، القداس الالهي سر ملكوت الله ص ٦٦٠

[2] القديس أغسطينوس ، تفسير إنجيل يوحنا ٢٦ .الإفخارستيا و الصليب ص ٦٦

[3] القديس أغسطينوس ، العظة رقم ٨١ من العظات المختارة للعهد الجديد .الإفخارستيا و الصليب ص ٣٧٩

[4] القديس أغسطينوس ، تفسير إنجيل يوحنا.الإفخارستيا و الصليب ص ٦٦

(عب٥ :٦)... حين تشترك في هذه المائدة فإنك ستحيا، لأنه يقول في الكتاب الذي يدعي الجامعة:" لأَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ خَيْرٌ تَحْتَ الشَّمْسِ إِلاَّ أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ وَيَفْرَحَ (جا٨ : ١٥).ماذا يعني بذلك سوي أنه يقصد الاشتراك في هذه المائدة (الإفخارستيا) التي يقدمها الكاهن وسيط العهد الجديد:" وَلأَجْلِ هَذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ – إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ – يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ. (عب ٩: ١٥). " وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ: يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ"(عب ١٢: ٢٤). بجسده ودمه علي طقس ملكي صادق إن هذه الذبيحة قد حلت مكان كل ذبائح العهد القديم التي كانت تقدم كظلال والتي بها نفهم...لأنه يقدم جسده بدلاً من كل الذبائح و يوزعه علي كل المتناولين."[1]

- **"هذه التي نسميها جسد المسيح و دمه هي جوهر مأخوذ من أثمار الأرض، و لكنها إذ تقدست بصلوات التقديس فهي تناول لنا لخلاص نفوسنا."[2]**

٣.الأنبا شنوده رئيس المتوحدين

- يوضح الأنبا شنوده إن الله هو من يُصيِّر الخبز و الخمر جسد و دم المسيح و من يشك في ذلك لا ينال بركات هذا السر أمّا من يتناول فيحصل علي كمال السر" **هل من صيَّر التراب إنساناً ليست له القدرة أن يُصيِّر الخبز و الخمر جسداً و دماً؟** و عندما يقول" هَذَا هُوَ جَسَدِي ، هَذَا هُوَ دَمِي "(مت٢٦: ٢٦-٢٨)، فمن تكون أنت إذاً ؟ من ممن يقرؤون في الكتاب المقدس بتمعن لا يعرف أن الإنسان الذي خلقه الله كان موضوعاً وحيداً مُزيناً في كل أعضائه، و لكن بلا حراك مطلقاً. و لكن لما نفخ الرب الإله ضابط الكل نسمة حياه في وجهه، صار نفساً حية، و تحرك كلية، و تكلم، و مشي،

---

[1] القديس أغسطينوس ، مدينة الله ٢٠ : ١٧.

[2] القديس أغسطينوس، في الثالوث ٣ : ٤ : ١٠ . موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي الجزء الثالث

ومد ساعديه للعمل، و بارك بلسانه من خلقه. **هكذا أيضاً الخبز و الخمر الموضوعان علي مذبح الرب المقدس و مستقران عليه يسميان خبزاً و خمراً، و لكن عندما تُتلي عليهما تلك الإفخارستيا المخوفة، و يرسل عليهما الرب الإله روحه القدوس من السماء، لا يعودان منذ تلك اللحظة خبزاً وخمراً، بل جسد الرب و دمه. و كل أعمال الله تصير بالإيمان، فإن كان عندك إيمان فعندك كمال السر، و إن لم يكن عندك إيمان فليس لك رجاء في السر و رب السر."**[1]

٤ .**تبين هذه القصة من سيرة القديس مكاريوس أسقف أدكو** إن المسيح هو الذي يناولنا . من جسده و دمه " أما الجنود فكانوا يقتلون القديسين. و الذين ماتوا أولا، كانت الملائكة تأخذهم إلى أمام المذبح، و تضع الأكاليل علي رؤسهم حسب درجتهم، و كان المخلص يقبلهم. و كانت العذراء القديسة تقول لابنها:" يا ربي و إلهي و ابني، ها ذبيحتي قد أصعدتها إليك علي مذبحك المقدس في يوم تذكاري الذي رقدت فيه المجد لك مع أبيك الصالح و الروح القدس إلى أبد الآبدين. و لما رأي الكاهن هذه (الأمور)، سقط علي الأرض شبه ميت. و في الحال أرسل الله ملاكه، فأقامه، ونزع الخوف منه. و لما أكمل الصعيدة المقدسة كأمر الرب، اجتمع هو أيضاً مع الإكليروس الذي كان يخدم معه، و التفتوا نحو المذبح، فلم يجدوا شيئاً من جسد الرب فوق المذبح، و لم يجدوا الدم في الكأس،(فقالوا) من أجل عدم استحقاقنا قد أخفيت عنا جسدك و دمك المقدسين، لأننا لم نستشهد مع أخوتنا المعترفين.أيها الإله الصالح، لا تُخف عنا هذا الامر، بل أخبرنا، لأن الجهاد موضوع و الميدان معد. و بينما هم يقولون هذا، هوذا قد ظهر لهم ملاك الرب علي المذبح، و قال لهم بصوت مفعم بالوعيد" ما بالكم تُلِحّون في صلواتكم؟ ألم تكسروا خبزاً لجموع الأرثوذكسيين الواثقين ليتناولوا قبل أن يمضوا إلى الرب، و قد قتلوا قبل أن ينالوا من هذه الذبيحة في الجسد؟ وبينما كانت نفوسهم خارجة من

[1] الانبا شنودة رئيس المتوحدين: حدث ذات يوم ٨ . الانبا شنودة رئيس المتوحدين. باناريون

الجسد، كانوا يبكون لأنهم لم يتناولوا من جسد المسيح. لكن المخلص لم يتركهم يحزنون لهذا السبب، بل أعطاهم من جسده و دمه المقدسين قبل أن يُؤخذوا عنده إلى السماء. لهذا لم تجدوا الجسد علي المائدة و لا الدم في الكأس، لأن الذين قُتلوا تناولوا كلهم منه." فلما سمعوا هذا، تيقنوا من جهة الذين قتلوا أنهم نالوا إكليلاً مكرماً، لأنهم قتلوا في ذلك اليوم خمسة الآف نفس."[1]

❖ ثالثاً أقوال القديس يوحنا ذهبي الفم

لكثرة أقوال القديس يوحنا ذهبي الفم فقد أوردتها علي حدة حتي نتعرف علي تعاليم وفكر القديس يوحنا ذهبي الفم عن الاستحالة في سر الإفخارستيا و كيفية الحصول علي جسد ودم السيد المسيح

١." إنها المائدة المقدسة حيث تأكلون جسد الرب كما أكلوا المن، وتشربون الدم كما شربوا الماء المتفجر من الصخرة. لقد كانت هذه الأمور ذات معني عندما حدثت، لقد تم عرض هذه الأمور بصورة روحية ليس حسب طبيعتها، **و لكن بقصد إظهار مدي جود العطية (جسد الرب و دمه) التي تغذي كل من الجسد و الروح ليصلا إلى الإيمان."**[2]

٢." هذا الجسد عندما كان يرقد في المذود، احترمه المجوس. نعم، الرجال الأمميون و البرابرة. تاركين بلادهم و بيوتهم، قاطعين رحلة طويلة. و عندما أتوا، سجدوا له بخوف و رعدة عظيمين. دعنا إذن، علي الأقل، نقلد هؤلاء البرابرة، نحن سكان السماء. لأن هؤلاء في الحقيقة، عندما رأوه في المذود، في كوخ، لم يروا شيئاً مما تراه أنت الآن، **تقدموا اليه برهبة عظيمة، لكنك لا تراه في المذود بل على المذبح، لا تري إمرأه تحتضنه بذراعيها**

---

[1] القديس مكاريوس أسقف أدكو: مديح علي القديس مكاريوس أسقف أدكو. إطلالات علي التراث القبطي ص ٢٣٥

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير الرسالة الاولي الي أهل كورنثوس– العظة ٢٣ . الإفخارستيا و الصليب ص ٦٧ .

بل الكاهن واقفاً، و الروح يحيط بغزارة علي العطايا الموضوعة أمامنا. لأنك لست تنظر مجرد هذا الجسد، لكنك تعلم أيضاً قدرته و كل تدبيراته."[1]

٣." المسيح متكئ هناك (على المذبح) ذبيحاً."[2]

٤." تأمل يا إنسان أي جسد ذبيحي تتسلمه يدك؟! إلى أي مائدة أنت تقترب؟ أُذكر أنك وأنت تراب تتسلم دم المسيح وجسده؟."[3]

٥." ما لم يسمح به الرب على الصليب (كسر عظامه) يسمح به الآن في التقدمة من أجل حبه لنا، **يسمح أن يكسر لكي يشبع كل البشر ما بالكأس هو بعينه الذي فاض من جنب المسيح...ما هو الخبز؟ أنه جسد المسيح."[4]**

٦." عندما يقف الكاهن أمام المائدة ويرفع يديه إلى السماء، يستدعي الروح القدس فيأتي ويلمس القرابين، ويكون سكون ووقار على الموضع."[5]

٧." **ما دمنا قد صرنا سمائيين، وحصلنا على ذبيحة كهذه،** فلنخف: يليق بنا ألّا نستمر في زحفنا على الأرض، فإنه يستطيع من يريد منا إلا يكون بعد على الأرض من الآن...إذ نقترب من الله نصير في السماء، بل ماذا أريد من السماء إن كنت أرى رب السماء وصرت أنا نفسي سماءًا؟".لتكن نفوسنا سماءًا... أقصد لنمتثل ببولس الذي وهو على الأرض يقضي حياته في السماء ."[6]

٨." تأمل من يشترك معك؟ فإن هذا يكفي ليجعلك تسهر. **أُذكر أنك وأنت في الجسد مرتبط به صرت أهلًا أن تحتفل مع القوات المتجسده لسيد واحد للجميع."[7]**

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير الرسالة الاولي الي أهل كورنثوس، العظة ٢٤ :٨. الإفخارستيا و الصليب ص ٥٠٠

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير الرسالة الي العبرانيين – العظة ١ : ٢ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه.

[3] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير أنجيل متي – العظة ٧ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه.

[4] القديس يوحنا ذهبي الفم :القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه: تفسير الرسالة الاولي الي كورنثوس– العظة ٢٤ : ٢-٤ .

[5] القديس يوحنا ذهبي الفم: Hom, in Coent, app 3. لقديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[6] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير الرسالة الي العبرانيين – عظة ١٦ : ٧ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[7] القديس يوحنا ذهبي الفم : De Incomp. 4 PG 48: 409-413. القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

٩." **لنذكر أننا إنما نتناول الجسد الجالس على العرش، والمسجود من الملائكة...أتوسل اليكم، أنظروا، إنها مائدة ملوكية قد أُعدت لنا، الملائكة تخدمها، والملك جالس بنفسه، فهل تقفوا متثائبين...؟هنا الذبيحة حاضرة: "المسيح نفسه حمل الرب قد ذبح".متى سمعت "صلوا معًا" ويفتح الستر تصور السماء مفتوحة من السماء فوق والملائكة هابطين.**"[١]

١٠. " فإن كنت أنت عضو في جسد المسيح، فلنتحمل الصليب، لأن المسيح تحمله. نتحمل اللطم. نتحمل الضربات. نتحمل الجروح. هكذا كان جسد المسيح، ذلك الجسد " الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ"(١بط٢: ٢٢)، و كل ما فعلته يديه، كان لأجل الإحسان لكل محتاج، و لم يخرج من فمه أي شئ غير لائق، لقد سمعتم أنهم يقولون عنه أن"به شيطان" لكنه لم يجب بشئ. نحن نتحدث عن هذا الجسد، **و هو لا يختلف شيئاً عن الجسد الإنساني، أي عن أولئك الذين يشتركون في الجسد، ويتذوقون الدم. تأملوا في أننا نذوق و نشترك في جسد ذاك الذي يجلس في السماء، الذي تسجد له الملائكة، الذي توجد حوله القوات السمائية التي لا حصر لها. يا للعجب كم هي كثيرة تلك الطرق المؤدية إلى لخلاصنا! لقد جعلنا جسده الخاص، لقد أعطانا جسده،** إلّا أن كل هذا لم يثنينا عن فعل الشر! يا لهذا الظلام، وهذا السقوط العظيم، و يا لهذا الجمود في المشاعر! يقول فكّروا في ما هو" مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ"(كو٣: ١). و بعد كل هذا. نجد أن مازال هناك البعض ممن يهتمون بالمال، و العشق، و تسود عليهم الشهوات. ألا ترون أن كل ما هو زائد عن جسدنا و بلا نفع، يُقطع و يُنزع عنا. إذ لا منفعة تُرجي من بقائه في هذا الجسد، حين يكون قد هلك أو تعفن أو مات، لأنه في هذه الحالة يضر باقي الجسد."[٢]

---

[١] القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه : تفسير الرسالة الي أفسس – العظة الثالثة

[٢] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير رسالة بولس الرسول الي أهل أفسس – العظة الثالثة ص ٦٦. ترجمة د. سعيد حكيم

١١. " أي رجاء لا يكون لك في هذه اللحظة يا أخي الحبيب؟ فإنه ليس فقط يرفع الإنسان هذه الصرخات العالية المقدسة، بل ويرتمي الملائكة عند قدمي السيد، ويتضرع اليه رؤساء الملائكة. **إنها الساعة المقبولة التي فيها يتشفع (السمائيون) وتكون الذبيحة ذاتها هي العين لهم... وكما أن الإنسان يقطع أغصان شجر الزيتون ويلوح بها أمام الملوك ليذكرهم بهذا بالعطف والمحبة، هكذا تقدم الملائكة في هذه اللحظة جسد الرب ذاته عوض أغصان الزيتون، ويتضرعون إلى الرب من أجل جنس البشر... وكأنهم يرددون قائلين: نصلي إليك من أجل الذين حسبتهم أهلًا لحبك فوهبتهم حياتك.نسكب إليك تضرعاتنا عنهم كما سكبت دمك من أجلهم.نطلب إليك من أجلهم هؤلاء الذين بذلت جسدك هذا لأجلهم.**"[١]

١٢. " هذه المائدة هي عضد نفوسنا، ورباط ذهننا، وأساس رجائنا، وخلاصنا ونورنا وحياتنا...عندما ترى المائدة مُعدّه قدامك، قل لنفسك:من أجل جسده لا أعود أكون ترابًا ورمادًا، ولا أكون سجينًا بل حرًا. من أجل هذا الجسد أترجّى السماء وأتقبّل الخيرات السماوية والحياة الخالدة، ويكون لي نصيب الملائكة وأناجي المسيح. سُمِّر هذا الجسد بالمسامير وجُلد ولا يعود يقدر عليه الموت.إنه الجسد الذي لُطِّخ بالدماء وطُعِن، ومنه خرج الينبوعان المخلّصان للعالم: ينبوع الدم وينبوع الماء."[٢]

١٣. " **الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟" بعد أن قال "شركة جسد" أراد أن يبين ما هو أوثق، لذلك أردف: " فأننا نحن الكثيرين خبزُ واحدُ جسدُ واحدُ " و كأنه يقول : لماذا أتكلم بعد عن " شركة الجسد" بينما نحن ذلك الجسد بعينه؟ لأنه ماهو إذا هذا الخبز؟ أنه جسد المسيح. ماذا يصبح الذين يتناولونه؟ جسد المسيح، لا عدة أجساد، بل جسد واحد. فبالرغم من أن هذا الخبز هو**

---

[١] القديس يوحنا ذهبي الفم : De Incomp. 3 PG 48: 449-464 .القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[٢] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير الرسالة الأولي الي كورنثوس – العظة ٢٤ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

واحد (خبزه واحده) إلّا أنها مكونة من حبات كثيرة كائنة فيها و نحن لا نراها، لأن الفوارق التي بينها أختفت تماماً بسبب الاتحاد. كذلك نحن بنفس الطريقة، متحدون ببعضنا البعض، وكلّنا متحدون معاً بالمسيح. لأنك لا تأكل أنت من جسدٍ و غيرك من جسدٍ آخر، بل الجميع يأكلون من الواحد بعينه. و لذلك أضاف "لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد". فإن كنا جميعاً نشترك في الخبز الواحد، بل و نصير هذا الواحد عينه، فلماذا لا نُظهر أيضاً المحبة الواحدة، فنصير أيضاً واحداً؟ لأنه هكذا كان قديماً في زمن أبائنا الأوائل، إذ يقول "وَكَانَ لِجُمْهُورِ الَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ " (أع ٤ : ٣٢)."[1]

١٤. " عندما أدعوه "سرّ الشكر" أكشف كل كنوز صلاح الله، وأدعو الذهن للتأمل في تلك المواهب العظيمة. و لهذا فنحن أيضاً نعيد الحسابات بخصوص رحمة الله التي لا ينطق بها التي بالكأس، و كل ما عملناه كمشاركين فيها. **لذا فلنقترب إليه و نتناول منه ونقدم الشكر لأنه خلص كل الجنس البشري من الخطية**[2] ."

١٥. " بإقرارنا بكل إحسانات الله نحونا، و بكل نعمة التي يعسر التعبير عنها ، **نقدم له الشكر الإلهي (في الإفخارستيا) و نشترك في المناولة ، شاكرين إياه لأنه أنقذ الجنس البشري من الضلال . نشكره لأنه إذ كنا بعد متغربين عنه، أعادنا إلى أحضانه . نشكره لأنه إذ لم يكن لنا رجاء، و كنا نعيش في العالم بغير الله ، جعل منا إخوة له و ورثة".**[3]

١٦. " لذلك كما تعلمون ينضم الكاهن ليقدم شكرًا عن العامة من أجل أعمال الله السابقة، وأعماله الحاضرة لأجلنا، وما سيهبه لنا حتى صارت الذبيحة قائمة بيننا."[4]

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظة ٢٤ علي شرح١ كو ١٠ : ١٧. الآباء و العقيدة ص ٢٩٦

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير الرسالة الأولي الي كورنثوس – عظة ٢٤. القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[3] القديس يوحنا ذهبي الفم : EPE 18 A .الإفخارستيا سر الحياة ١٨ .

[4] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير إنجيل متي – عظة ٢٥ : ٤ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

١٧. " و هو نفسه شرب منه، لخشية إنهم عندما يسمعوا هذا، يقولوا ما هذا؟. كيف نشرب دماً و نأكل جسداً ؟. و حينئذ يكونوا مرتبكين. لذا، لخشية إنهم ينزعجون، علي نفس النمط، **هو أولاً فعل هذا بنفسه، ليقودهم إلى التناول باطمئنان من الأسرار. لذا، هو نفسه شرب دمه الخاص.**" [١]

١٨. " في هذا الوقت (الإفخارستيا) تقف الملائكة بجانب الكاهن، و جميع العلويين المقدسين محيطين بالمذبح المملوء بالقوات السمائية . يأتون تكريماً لمن قدم نفسه ضحية."[٢]

١٩. " قل لي رعاك الله، **لدي معاينتك الإله ذبيحاً ممدداً علي المذبح الطاهر، والكاهن واقفاً، و الحربة في يديه، ينحني و يصلي فوق الذبيحة، و جميع الحاضرين، و قد شربوا هذا الدم الطاهر**، فأشرقت وجوههم غبطة، قل لي هل تحس ففي تلك الساعة في الأرض و بين البشر؟ ألا تري ذاتك منسلخاً عن الجسد، و منتقلاً إلى السماء، متأملاً بعقلك المنعتق من كل رباط أرضي الغرائب السماوية المدهشة؟ فيا للعجب! و يا لمحبة الله للبشر! إن المستوي في الأعالي مع أبيه السماوي، يؤخذ في هذه اللحظات، بين أيدي جميع الحاضرين، و يهب ذاته طعاماً لكل من يريده. هذا ما تراه بعين الإيمان."[٣]

٢٠. " نحن هيكل السيد المسيح...نحن نُقبل بعضنا البعض. لاحظ ليس فقط عدد القبلات داخل الهيكل الواحد، البعض ينحنون بابتهاج . الآخرون يدركون التحية بأيديهم ويضعون يدهم علي فمهم. و من خلال هذا الطريق و هذه المداخل جميعها يدخل السيد المسيح إلينا، كلما نتشارك. **فأنت الذي تتناول من الأسرار عليك أن تفهم ما أقول، لأن شفاهنا تتقدس بطريقة غير عادية عندما نتقبل جسد السيد.**"[٤]

---

[١] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير أنجيل متي العظة ٨٢ : ١. الإفخارستيا و الصليب ص ٣٠٢

[٢] القديس يوحنا ذهبي الفم : أحاديث في الكهنوت. الإفخارستيا و الصليب ص ٢٨٤

[٣] القديس يوحنا ذهبي الفم : أحاديث في الكهنوت ص ٦٢. منشورات النور

[٤] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير الرسالة الثانية الي أهل كورنثوس – العظة الثلاثون. الإفخارستيا و الصليب ص ٢٦١

٢١. " ثمة حالات لا يتميز فيها الكاهن بشئ عن الخاضعين له، و كذا هي الحال عند التناول من الأسرار المقدسة الرهيبة، فنحن جميعاً مستحقون لها بالقدر نفسه، لقد تغيرت الحال مما كان عليه من قبل في العهد القديم، و ذلك عندما كان للكهنة طعام و للشعب طعام أخر، حيث لم يكن يسمح للشعب بمشاطرة الكهنة طعامهم. اليوم الحال مختلفة، اليوم الجسد ذاته و الكأس ذاتها ممنوحان للجميع! اليوم كلنا نصافح بعضنا بعضاً ."[١]

٢٢. " انتقل الآن إلى الاحتفال بأسرارنا المقدّسة. معجزة أخرى، وذهول آخر. هنا أيضاً الكاهن واقف، ولكن ما سيُنزله ليس نار السماء بل الروح القدس نفسه. يصلّي بإلحاح لا لكي تنزل نار السماء على الضحية وتحرقها، **بل لكي تحلّ النعمة الإلهية على القرابين، وبواسطتها تمتلك نفوس الحاضرين، وتضرمها وتجعلها أكثر لمعاناً من الفضة المنقّاة بالنار.**"[٢]

٢٣. " لم يكن كافياً له أن يصير إنساناً و يُلطم و يُذبح و لكنه قد مزج نفسه أيضاً بنا! **وذلك ليس فقط بالإيمان بل و بالفعل الواقعي: فقد جعلنا جسداً له! فبأي طهارة فائقة يجب أن يتقدم من يتناول من مثل هذه الذبيحة!..** و الفم الذي يمتلئ بالنار الروحية، و اللسان الذي يصطبغ بالدم الرهيب! فانظر أية كرامة دُعيت و إلى سمو المائدة التي ستتنعم بها فالشئ الذي ترتجف الملائكة من مجرد رؤياه و لا تجسر أن تنظر اليه بدون رعدة بسبب شدة البريق المنبعث منه هذا بعينه هو الذي نأكله! و به هو نفسه نحن نمتزج و نصير جسداً واحداً و لحماً واحداً مع المسيح".[٣]

❖ القداسات الألهية

١. **صلاة الاستعداد من قداس القديس باسيليوس** " أيها السيد الرب العارف قلوب الجميع القدوس المستريح فى قديسيه. الذى بلا خطية وحده، و القادر على مغفرة الخطايا. أنت

---

[١] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير الرسالة الثانية الي أهل كورنثوس – العظة ١٨ : ٢٤. الإفخارستيا سر الحياة ص ٢٤٦

[٢] القديس يوحنا ذهبي الفم : الاسرار الاب كيرلس سليم بسترس

[٣] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظات علي أنجيل متي ، عظة ٨٢ : ٥ .

ياسيد تعلم عدم استحقاقي و عدم استعدادي و عدم تأهُلي لهذه الخدمة المقدسة التى لك."[1]

٢. **صلاة التقدمة من قداس القديس باسيليوس** " أيها السيد الرب يسوع المسيح الشريك الذاتي (المساوي في الأزلية للآب) وكلمة الآب فائق النقاوة المساوي له مع الروح القدس أنت هو الخبز الحي الذي نزل من السماء سبقت أن تجعل ذاتك حملاً بلا عيب عن الحياة العالم نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر أظهِر وجهك على هذا الخبز وعلى هذا الكأس (يشير إليهما بيديه) هذان اللذان وضعناهما على هذه المائدة الكهنوتية التي لك (ثم يرشمهما) **باركهما قدسهما طهرهما وانقلهما لكي هذا الخبز يصير جسدك المقدس وهذا المزيج الذي في هذه الكأس يصير دمك الكريم شركة وتعضيداً لأنفسنا وأجسادنا لمغفرة الخطايا ".**[2]

٣. **صلاة صلح أخري من قداس القديس باسيليوس** " عال فوق كل قوة النطق، و كل تصور العقل، غني مواهبك يا سيدنا. لأن ما أخفيته عن الحكماء و الفهماء هذا أعلنته لنا نحن الأطفال الصغار. و ما اشتهي الأنبياء و الملوك أن يروه، هذا أنعمت به لنا نحن الخطاة، لكي نخدمه و نتقدس من قبله. **عندما أقمت لنا تدبير ابنك الوحيد و السر الخفي لهذه الذبيحة، هذه التي لا يماثلها دم الناموس و لا فريضة جسدية. لكن الخروف روحي والسكين ناطقة غير جسمية."**[3]

٤. **سر حلول الروح القدس من قداس القديس باسيليوس " وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له. ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران الخطايا وحياة أبدية**

---

[1] الراهب أبيفانيوس للقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٣٠

[2] الراهب أبيفانيوس للقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٣٤

[3] الراهب أبيفانيوس للقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٧٠

لمن يتناول منه وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذي له ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه ."[1]

٥. **مقدمة الاعتراف من قُدَّاس القديس باسيليوس "جسد مقدس ودم كريم حقيقي ليسوع المسيح ابن إلهنا آمين. مقدس وكريم جسد ودم حقيقي ليسوع المسيح ابن إلهنا آمين. جسد ودم عمانوئيل إلهنا هذا هو بالحقيقة آمين"** .[2]

٦. **الاعتراف من قُدَّاس القديس باسيليوس " آمين آمين آمين أؤمن أؤمن أؤمن واعترف إلى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنايسوع المسيح من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير واعترف الاعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطي وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده عنا كلنا بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين.** يعطي عنا خلاصاً و غفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين." [3]

٧. **صلاة قبل التناول من قُدَّاس القديس باسيليوس**" يا رئيس الحياة وملك الدهور، كلمة الله الآب، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، **الخبز الحقيقي الذي نزل من السماء واهب الحياة لمن يتناوله. إجعلنا أهلاً، بغير وقوع في دينونة أن نتناول من جسدك المقدس ودمك الكريم** وليُصيّرنا تناولنا من أسرارك المقدسة واحداً معك إلى الانقضاء وباركنا أنت هو ابن الله لك المجد معه مع الروح القدس المحيي إلى الأبد آمين."[4]

---

[1] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٨٥

[2] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١١٦

[3] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١١٨

[4] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

٨. **صلاة تحليل الخدام بعد التناول من قداس القديس باسيليوس"** بعد أن أكملنا الليتورجية المقدسة كما سبق أن أُمرنا، يا رب و صرنا مستحقين للتناول من القدسات المخوفة الفائقة النقاوة و السمائية، نتقدم نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين من قوة إلى قوة، نحن الذين جعلتنا مستحقين أن نخدم مذبحك المقدس. بعد أن قدمنا لك الذبيحة غير الدموية، **الجسد الفائق النقاوة و الدم الكريم اللذين لإلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح."**[١]

٩. **صلاة الاستعداد من قُدَّاس القديس غريغوريوس"**أيها السيد الرب يسوع المسيح، يا من افتقدنا بالمراحم و الرأفات، ووهبتنا دالّة نحن الأذلّاء و الخطاة، عبيدك غير المستحقين، أن نتقدم لمذبحك المقدس، و نقرب لك الذبيحة المخوفة غير الدموية، لأجل خطايانا، ولأجل جهالات شعبك."[٢]

١٠. **مرد الشماس في صلاة الصلح من قُدَّاس القديس غريغوريوس** " قبّلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة يا رب إرحم يا رب إرحم نعم يا رب الذي هو يسوع المسيح ابن الله إسمعنا وإرحمنا تقدموا على الرسم، قفوا برعدة وإلى الشرق أنظروا فلنقف حسناً لنقف بتقوي لنقف باتصال لنقف بسلام بطلبة وشكر بهدوء وسكوت إرفعوا عيونكم إلى ناحية المشرق **لتنظروا المذبح وجسد ودم عمانوئيل إلهنا موضوعين عليه** الملائكة ورؤساء الملائكة قيام السيرافيم ذوو الستة الأجنحة والشاروبيم الممتلئون أعيناً يسترون وجوههم من أجل بهاء عظمة مجده غير المنظور ولا منطوق به يسبحون بصوت واحد صارخين قائلين قدوس قدوس قدوس رب الصاباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس".

---

[١] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١٢٩

[٢] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٤٣

١١. **صلوات التقديس من قُدَّاس القديس غريغوريوس** " أقدم لك يا سيدي مشورات حريتي . وأكتب أعمالي تبعاً لأقوالك. أنت الذي أعطيتني هذه الخدمة المملوءة سراً. **أعطيتني إصعاد (الشركة في) جسدك بخبز وخمر.**" [١]

١٢. **مرد الشماس قبل حلول الروح القدس من قُدَّاس القديس غريغوريوس" إسجدوا للحمل كلمة الله ".** [٢]

١٣. **الصلاة السريَّة أثناء حلول الروح القدس من قُدَّاس القديس غريغوريوس** " يا سيِّدنا بصوتك وحدك حوِّل هذين الموضوعين، أنت الحال معنا هيئ لنا هذه الخدمة المملوءة سراً، أنت إغرس فينا ذكر خدمتك المقدسة، أنت إرسل علينا نعمة روحك القدوس، لكي تطهر وتنقل هذه القرابين الموضوعة إلى جسد ودم خلاصنا."[٣]

١٤. **صلوات التقديس من قُدَّاس القديس غريغوريوس** " وهذا الخبز تجعله جسداً مقدساً لك ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه ،وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهدك الجديد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه." [٤]

١٥. **صلاة بعد التناول من قُدَّاس القديس غريغوريوس**" نشكرك أيها السيد المسيح إلهنا الكلمة الحقيقي الذي هو من جوهر الآب غير الدنس القدوس **لأنك أحببتنا وبذلت ذاتك للذبح عن خطايانا شفيتنا بضرباتك وأبرأتنا بجراحاتك وأنعمت علينا بالحياة من قِبَل جسدك المقدس ودمك الكريم اللذين جعلتنا مستحقين الآن أن نتناول منهما ومن أجل هذا نشكرك يا الله محب جبلته."**[٥]

---

[١] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٨٢

[٢] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

[٣] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

[٤] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

[٥] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

١٦. **صلاة الحجاب من قُدَّاس القديس كيرلس** " يا خالق البريّة كلها التي تري والتي لا تري المعتني بكل الأشياء لأنها لك يا سيدنا محب الأنفس استعطفك أيها الرب القادر على كل شيء أنا الضعيف العاجز غير المفلح بين جميع خدامك عندما أتقدم إلى **قدس أقداسك وألمس هذا السر الخفي المقدس** أعطني يا رب روحك القدوس النار غير الهيولية التي لا يفكر فيها التي تأكل كل الطغمات وتحرق الموجودات الرديئة ليميت حواس الجسد التي على الأرض ويلجم حركات الفهم التي تقوده إلى الخيالات المملوءة أوجاعاً وآلاماً وكما يليق بالكهنة يجعلني فوق كل فكر ميت وليجعل في الكلمات المطهرة لكي أكمل هذا القربان الموضوع الذي هو سر جميع الأسرار بصحبة وشركة مسيحيك هذا الذي يليق بك معه المجد مع الروح القدس المحيي المساوي لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.[١]

١٧. **قسمة القُدَّاس الغريغوري**" مبارك أنت أيها المسيح إلهنا ضابط الكل مخلص كنيستك أيها الكلمة المتجسد الذي من قبل تجسدك غير المدرك أعددت لنا **خبزاً سمائياً جسدك المقدس هذا السري والمقدس في كل شيء مزجت لنا كأساً من كرمة حقيقية التي هي جنبك الإلهي غير الدنس هذا الذي من بعد أن أسلمت الروح فاض لنا منه ماء ودم هذان الصائران طهرا لكل العالم اقتنا لك أيها الصالح نحن عبيدك غير المستحقين واجعلنا لك شعباً مجتمعاً مملكة وكهنوتاً وأمة مقدسة...قدسنا نحن أيضاً يا الله كما قدست هذه القرابين المقدسة الموضوعة وجعلتها غير مرئية من المرئيين**، و أسراراً يتأملونها و هي لك يا ربنا و إلهنا و مخلصنا يسوع المسيح.[٢]

---

[١] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

[٢] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١١٨

١٨. **القسمة الوجيزة" يا الله الذي أنعم علينا نحن الخطاة بميقات الخلاص وذبيحة ناطقة سمائية. التي هي الجسد الإلهي والدم الكريم اللذان لمسيحك.** هذا الذي صار لنا طهراً وخلاصاً ونعمة وغفراناً للخطايا.[١]

١٩. **قسمة عيد القيامة"** أيها المسيح إلهنا رئيس كهنة الخيرات العتيدة ملك الدهور غير المائت الأبدي كلمة الله الذي على الكل الذي **أنعم علينا بهذا السر العظيم الذي هو جسده المقدس ودمه الكريم لغفران خطايانا هذا هو الجسد الذي أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهوته هذا هو الذي نزل إلى الجحيم وأبطل عز الموت وسبى سبياً وأعطي الناس كرامات رفع قديسيه إلى العلا معه وأعطاهم قرباناً لأبيه بذوقه الموت عنا خلص الأحياء وأعطي النياح للذين ماتوا ونحن أيضاً الجلوس في الظلمة زماناً أنعم علينا بنور قيامته من قبل تجسده الطاهر فليضئ علينا نور معرفتك الحقيقية لنضيء بشكلك المحيي".**[٢]

٢٠. **قسمة سبت الفرح" وأنعمت لنا بشجرة الحياة التي هي جسدك الإلهي ودمك الحقيقي".**[٣]

٢١. **القسمة السريانية"** واحد هو عمانوئيل وغير مفترق من بعد الاتحاد، وغير منقسم إلى طبيعتين هكذا نؤمن وهكذا نعترف **وهكذا نصدق أن هذا الجسد لهذا الدم وهذا الدم لهذا الجسد . أنت هو المسيح إلهنا الذي طعن في جنبه بالحربة فوق الجلجثة بأورشليم لأجلنا أنت هو حمل الله حامل خطية العالم اغفر ذنوبنا واترك خطايانا واقمنا عن جانبك اليمين. يا الله أبا ربنا وإلهنا يسوع المسيح الذي من الكاروبيم يتبارك ومن السيرافيم يتقدس ومن ألوف ألوف وربوات ربوات الخدام**

---

[١] القسمة الوجيزة: الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق ص ٥٦٣

[٢] قسمة عيد القيامة: الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق ص ٥٧٩

[٣] قسمة سبت الفرح : الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق ص ٥٧٦

الناطقين يتعظم الذي يُقدِّس ويُكمل القرابين وتكميل الأثمار التي قدمت لك رائحة لذيذة قدّس أيضاً أجسادنا وأنفسنا وأرواحنا كلنا ".[1]

٢٢. **قسمة للقديس كيرلس**" اظهر في نفوس عبيدك مجد أسرارك الخفية، **وعند إصعاد الذبيحة على مذبحك تضمحل الخطية من أعضائنا بنعمتك. عند نزول مجدك على أسرارك ترفع عقولنا لمشاهدة جلالك عند استحالة الخبز والخمر إلى جسدك ودمك تتحول نفوسنا إلى مشاركة مجدك وتتحد نفوسنا بألوهيتك** اخلق فينا يا ربنا وإلهنا قلباً طاهراً وأسكن روحك في باطننا جدد حواسنا بقوتك وصيرنا أهلاً لموهبتك من كأس دمك نشرب أعطنا مذاقه روحية لنستطعم مذاقة أسرارك المحيية. نتقدم إلى حضرتك واثقين برحمتك وأنت تحل داخلنا بالمحبة املأنا من خوفك وألهب قلوبنا بشوقك إلق فينا نعمتك طهّر حواسنا برحمتك هب لنا دموعاً نقية وإغسلنا من أدناس الخطية صيرنا هياكل مقدسة لحلولك وأواني مطهرة لقبولك **لكي بذوق لحمك نؤهل لذوق نعمتك وبشرب دمك نؤهل لحلاوة محبتك وهبت لنا أن نأكل لحمك علانية أهلنا للاتحاد بك خفية وهبت لنا أن نشرب كأس دمك طاهراً أهلنا أن نمتزج بطهارتك سراً** وكما أنك واحد في أبيك وروحك القدوس نتحد نحن بك وأنت فينا ويكمل قولك ويكون الجميع واحداً فينا."[2]

٢٣. **قسمة للقديس غريغوريوس**" ولكي تظهرنا يوم حكمك الرهيب لأننا تقدمنا إلى حضرتك معترفين بربوبيتك مقرين أمام تابوت قدسك، **إن هذا هو الجسد المقدس نفسه معطي الحياة لكل الذين يأكلون منه وهذا هو دمك الحقيقي المطهر لكل العالم فيأكل العطاش تعالوا واشربوا من جنب الخمل لتروي نفوسكم** اقتربوا اليه لتمحي خطاياكم تقدموا نحوه لتطهروا من آثامكم هذا هو بالحقيقة الموضوع أمامنا فلا

---

[1] القسمة السريانية : الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق ص ٦٠٦

[2] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

شك ولا ريب فيه إن هذا الجسد وهذا الدم لعمانوئيل إلهنا الكائن معنا على هذه المائدة."[1]

٢٤. **قسمة أعياد العذراء و الملائكة: هوذا كائن معنا على هذة المائده اليوم عمانوئيل إلهنا حمل الله الذى يحمل خطية العالم كله. الجالس على كرسى مجده.** الذى تقف أمامه جميع الطغمات السمائيه. الذى تسبحة الملائكه بأصوات البركه و يخر و يسجد له رؤساء الملائكه. الأربعه الحيوانات الغير المتجسدين يقولون تسبحة الثلاث تقديسات ... **مقدسة و مملوءة مجداً هذة الذبيحه التى ذبحت عن حياة العالم كله، آمين الليلويا. من أجل هذا مخلصنا الصالح صرخ قائلا: إن جسدى هو مأكل حق و دمى هو مشرب حق. من يأكل جسدى و يشرب دمى يكون فية وأنا أيضا أكون فيه.** [2]

٢٥. **قُدَّاس القديس سيرابيون من القرن الرابع" يا إله الحق، فليأت كلمتك القدوس علي هذا الخبز، لكي يصير الخبز جسد الكلمة. و علي هذه الكأس، لكي يصير الكأس دم الحق. و إجعله دواء الحياة،** لكي يتناول منه كل المشتركين شفاءً لكل مرض، و نوالاً للقوة لكل نمو و فضيلة، و ليس للدينونة، و لا للازدراء، و لا للخزي يا إله الحق"[3].

٢٦. **قداس القديس سيرابيون من القرن الرابع"** نشكرك يا سيد، لأنك دعوت الضالين، وجذبت إليك الخطاة، و أبعدت عنا الوعيد الذي كان ضدنا، مانحاً رحمة بسبب محبتك للبشر، و طارحاً التهديد بالتوبة و بمعرفتك التي تقود إلى التوبة. **نشكرك**

---

[1] الخولاجي للقدس. طبعة دير المحرق

[2] الخولاجي للقدس: طبعة دير المحرق ص ٥٨٩

[3] قداس القديس سيرابيون: القداس الألهي سر ملكوت الله ص ١٣٥

لأنك منحتنا الشركة في الجسد و الدم، باركنا، بارك هذا الشعب، و اجعلنا مستحقين للشركة في الجسد و الدم، بابنك الوحيد.[1]

٢٧. **قُدَّاسات خولاجي الدير الأبيض من القرن العاشر** (قُدَّاس القديس متي الإنجيلي)" لذلك ففيما نحن يا رب نعترف بقوتك و سلطانك، نسأل و نطلب منك يا محب البشر، اجعلنا مستحقين أن نقف أمام مذبحك المقدس و المخوف. **إذ نقدم لك الذبيحة الروحية غير المحدودة و غير الدموية، و أن ترسل لنا نعمة روحك القدوس، نقدم لك هذه القرابين مما لك، أي هذا الخبز و هذه الكأس ."**[2]

٢٨. **قُدَّاسات خولاجي الدير الأبيض من القرن العاشر** (صلاة الاستدعاء من قُدَّاس متي الأنجيلي)" نسأل و نطلب منك أيها الرب الإله ضابط الكل، أبو ربنا و إلهنا و مخلصنا يسوع المسيح لكي بإرادتك **ترسل لنا روحك القدوس المعزي، روح الحق، علي هذا الخبز و علي هذه الكاس لكي تحوِّلهما إلى جسد و دم ربنا يسوع المسيح، ملكنا، وإلهنا، و معلمنا، لكي الخبز يصير جسد المسيح و الكاس تصير دم المسيح للعهد الجديد."**[3] .

٢٩. **قداس الرب للكنيسة الأثيوبية الشقيقة**" و أيضاً نقدم لك هذا الشكر، أيها الثالوث الأبدي. أيها الرب أب يسوع المسيح، الذي تخشاه كل خليقة و كل نفس، ويدخل الخوف إلى النفس. هذا الشكر يليق بك. **لم نقدم إلى قدساتك طعاماً أو شراباً.** لا تسمح بأن يكونا لدينونتنا أو فرصة للعدو لتعييرنا أو لهلاكنا. بل صحة لجسدنا و قوة لروحنا."[4]

---

[1] قداس القديس سيرابيون : خولاجي الدير الأبيض ص ١٨٧

[2] قداسات خولاجي الدير الأبيض : ترجمة نيافة أنبا أبيفانيوس ص ١٥٤

[3] قداسات خولاجي الدير الأبيض : ترجمة نيافة أنبا أبيفانيوس ص ١٥٥

[4] قداس الرب للكنيسة الأثيوبية : خولاجي الدير الأبيض ص ١٨

٣٠. **قُدَّاس القديس يعقوب أخو الرب " المجد للآب و الابن و الروح القدس، الثالوث الأوحد، البسيط و غير المُنقسم، مُقدِّسنا و مُوحِّدنا بذاته، و مُسلِّم حياتنا، الآن و كل أنٍ و إلى دهر الداهرين.** أنا المتلطخ بكثرة خطاياي، فلا تُقصني أيها السيد الرب إلهي، و أنا أتقدم إلى سرك الألهي السماوي هذا، لا كمستحق، بل كناظر إلى صلاحك، لهذا أرفع الصوت نحوك: يا الله أرحمني أنا الخاطي، أخطات إلى السماء وأمامك، و لست مستحقاً أن أتفرس بمائدتك الروحية المقدسة، التي عليها ابنك الوحيد و ربنا يسوع المسيح مزمع أن يُقرب سرياً كذبيحة، بواسطتي أنا الخاطي المتلطخ بكل وصمة ...و **أرسل قوة من العلو، و عززني بقوة روحك القدوس، و أنا لابس نعمة الكهنوت، للمثول في هذه المائدة المقدسة لأخدم جسدك الطاهر و دمك الكريم.**"[١]

٣١. **و أيضاً قُدَّاس القديس يعقوب أخو الرب** " عندما نصل إلى أرضك الرهيبة يا رب نستر وجهنا، و عندما نقترب من مائدتك المنيرة و من هيكلك الرهيب نرتجف بخفقان القلب مرتعدي الأوصال، **إذ نقدم ضحيَّة مقدسة غير مقترب منها.** لأنه مَن من الأرضيين المسمرين بالأهواء يقدر أن يلمس باستحقاق أسرارك العظيمة بهذا المقدار؟ ...**اعطنا أن نلمس أسرارك المقدسة دون خوف،** و قوِّنا نفساً و جسداً و أنعم علينا أن نخدم بلا عيب بقوتك التي لا ينطق بها."[٢]

٣٢. **التقديس من قُدَّاس القديس يوحنا ذهبي الفم** " أيضاً نقرّب لك هذه العبادة الناطقة وغير الدموية، ونطلب ونضرع ونسأل. فأرسل روحك القدوس علينا، وعلى هذه القرابين الحاضرة.واصنع **أما هذا الخبز، فجسد مسيحك المكرَّم. آمين.وأما ما في هذه الكأس، فدم مسيحك المكرَّم. آمين. محوِّلاً إياهما بروحك القدوس. آمين.**[٣]

---

[١] قداس القديس يعقوب أخو الرب. ليتورجية أورشليم ليعقوب أخو الرب

[٢] قداس القديس يعقوب أخو الرب. ليتورجية أورشليم ليعقوب أخو الرب

[٣] قداس القديس يوحنا ذهبي الفم: القداس الإلهي لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم . منشورات النور

٣٣. **قُدَّاس القديس يوحنا ذهبي الفم من قُدَّاسات الروم الأرثوذكس" إذ قد تناولنا مستقيمين أسرار المسيح الإلهيّة، المقدّسة، الطاهرة، غير المائتة، السماويّة، المحيية، الرهيبة، فلنشكر الربّ شكراً لائقاً.**[١]

❖ كتب القوانين الكنسية:-

١.قوانين القديس أثناسيوس

- **القانون السابع**" فكما أن الخبز و الخمر قبل أن يُرفعا علي المذبح هما خبز و خمر، وإذا ارتفعا علي المذبح لا يصيران بعد خبزاً و خمراً، **بل جسداً محيياً لله، و دماً، والذين ينالون منهما لا يموتون بل يحيون إلى الأبد، كذلك المذبح، و إن كان من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة، فإنه ليس مثل طبعه الأول، بل هو حيُ إلى الأبد، و هو روح، لأن الله الحي قائم عليه."**[٢]
- و أيضاً " القانون السابع: و برغم إن الله قد شهد عن موسي و هارون أنهما طاهران في كهنته، فقد أمر أن تعلق جلاجل من ذهب في جبة هارون لكي يسمع الملائكة المحيطون بالمذبح أصواتها. فالآن فليتطهر القسوس بكل طهارة **و لا سيما أنه قد قُسم علي المذبح الجسد المقدس و الدم الكريم.**[٣]
- و في القانون العاشر " و بعد هذا يخبرنا للوقت بالخبز و الكأس، و يعلمنا إنه يعني بذلك البيعة التي تدعو الأُمم الذين في جهل الأوثان قائلة: **تعالوا كلوا من خبزي الذي هو جسد المسيح و اشربوا من الخمر الذي مزجته، و هو أيضاً دم المسيح".**[٤]

---

[١] قداس القديس يوحنا ذهبي الفم: القداس الإلهي لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم . منشورات النور

[٢] القديس أثناسيوس: القانون ٧: ٢ . قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية

[٣] القديس أثناسيوس: القانون ٧: ٣ . قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية

[٤] القديس أثناسيوس: القانون ١٠: ٥ . قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية

٣.ما هي تعاليم آباء كنيسة القسطنطينية عن استحالة الخبز و الخمر إلى جسد ودم المسيح؟

للقديس يوحنا الدمشقي من كنيسة القسطنطينية تعاليم جميلة عن الإفخارستيا في كتابه المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي تبين استحالة الخبز و الخمر إلى جسد و دم السيد المسيح و منها:

١." و لما كان أدم هذا روحياً، وجب أن تكون الولادة روحية أيضاً ، و الطعام أيضاً كذلك. ولكن لما كنا مزدوجين و مركبين، وجب أن تكون الولادة أيضاً مزدوجة و الطعام كذلك مركباً. فإن الولادة إذا تُعطي لنا بالماء و الروح – و أعني بذلك المعمودية المقدسة – **أما الطعام فهو خبز الحياة نفسه، ربنا يسوع المسيح، النازل من السماء.**"[١]

٢." و إذا كان كلمة الله نفسه قد شاء فصار إنساناً و شخَّص لذاته جسداً بلا زرع من الدماء النقية و البريئة من العيب، دماء القديسة العذراء الدائمة البتولية، **أفلا يستطيع هو نفسه أن يجعل من الخبز جسده و من الخمر و الماء دماً؟ فقد قال في البدء، لتنبت الأرض نباتاً عشباً و حتي الأن هي، لدي هطل المطر تخرج نباتها الخاص مدفوعة و مسيرة لذلك الأمر الإلهي. و قد قال الله " هذا هو جسدي، هذا هو دمي و هذا أصنعوه لذكري" و أن هذا بأمره القدير إلى أن يأتي ثم ينزل المطر علي هذا الحقل الجديد، بواسطة الاستدعاء أي بقوة الروح القدس المظللة .و علي هذا النحو. و أن كل ما صنعه الله إنما صنعه بفعل الروح القدس، هكذا الأن بفعل الروح القدس تتم هذه الأسرار الفائقة للطبيعة التي لا يستطيع شئ آخر أن يسعها إلّا الإيمان وحده. و لقد قالت البتول القديسة كيف يكون لي هذا و أنا لا أعرف رجلاً؟ فأجابها رئيس الملائكة جبرائيل قائلاً الروح القدس يأتي عليك و قوة العلي تظللك . أفتسأل أنت الآن كيف يصير الخبز جسد المسيح والخمر و الماء دم**

[١] القديس يوحنا الدمشقي : المئة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

المسيح؟ فأقول لك أنا، إن الروح القدس يحل و يصنع هذه الأسرار السامية عن القول و الفكر." [1]

٣." و نحن نستعمل الخبز و الخمر، ذلك لأن الله – و قد كان يعرف ضعفنا البشري بإن الأكثرية فينا تنفر مستصعبة ما هو ليس علي مألوف عادتها – قد استعمل إذاً معنا تنازله المعتاد ليُجري فينا ما يفوق الطبيعة بما هو من عادة الطبيعة...**لما كانت عادة الناس أن يأكلوا الخبز و يشربوا الماء و الخمر، فقد أضاف لاهوته و جعل منهما جسده ودمه، لكي نبلغ – بما هو من عوائدنا و علي موجب طبيعتنا – إلى ما هو فوق الطبيعة ."** [2]



[1] القديس يوحنا الدمشقي : لفتة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

[2] القديس يوحنا الدمشقي : لفتة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

٤. هل المسيح هو الكاهن أم الذبيحة أم الإثنين معاً؟

أوضح لنا العديد من آباء الكنيسة إن السيد المسيح هو الكاهن و الذبيحة، فالكهنوت هو كهنوت المسيح، أما الكاهن فهو يقف و يخدم السر أمام الشعب و ينطق بالكلمات فقط، أما الذي يقدِّس و يتمم السر هو السيد المسيح، حتي إن الآباء يوضحون إن الذي يناول الشعب هو السيد المسيح نفسه، كما سيتضح من أقوال الآباء التالية:-

١. القديس كبريانوس

- " و ملكي صادق الذي أعطي رمزاً لسر ذبيحة الرب، و كما تشهد الأسفار الإلهية، "وَمَلْكِي صَادِقُ مَلِكُ شَالِيمَ أَخْرَجَ خُبْزاً وَخَمْراً."(تك١٤: ١٨)، و هو كاهن الله العلي، لذلك بارك إبراهيم. وملكي صادق كان مثالاً للمسيح، لأن الروح القدس يعلن في المزامير و يقول عن لسان الآب للابن" أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ"(مز ١١٠: ٤). و هذا الطقس بالتأكيد هو الذي قامت عليه الذبيحة.. و من هو كاهن الله العلي، أكثر من ربنا يسوع المسيح الذي قدم ذبيحة لله الآب، و **قدم نفس ما قدمه ملكي صادق، الخبز و الخمر أي جسده."**[١]
- و أيضا من تعاليم القديس كبريانوس" إن دم يسوع المسيح لا يقُدم ما لم يكن في الكأس خمر . وتقديس ذبيحة الرب لا يتم قانونياً ما لم يكن " قرباننا و ذبيحتنا " مطابقين لآلامه لأنه إذا كان إلهنا و مخلصنا يسوع المسيح وهو رئيس الكهنة العظيم قدم نفسه ضحية للآب و أمرنا أن نصنع هذا لذكره ، **فلا يتم الكاهن علي الحقيقة عمل المسيح ، ما لم يعمل كما عمل يسوع المسيح نفسه أعني أن يقدم الكنيسة لله الآب " الذبيحة الحقيقية بتمامها " تابعاً في ذلك مثال المخلص نفسه ."**[٢]

---

[١] القديس كبريانوس : الرسالة الي كاسيليوس ٦٢: ٤ .

[٢] القديس كبريانوس: الرسالة ٤٣ . علم اللاهوت العقيدي الجزء الثالث د. موريس تاوضروس ص ٢١٦

٢. القديس يوحنا ذهبي الفم

- " لنلمس نحن أيضًا هدب ثوبه، أو بالحري إن أردنا فلنأخذه بكامله، فإن جسده مضطجع أمامنا الآن، ليس فقط ثوبه بل وجسده، لا لنلمسه بل لنتناوله ونشبع.ليقترب كل واحد منا بضعفه إليه فى إيمان...آمن أنه جالس الآن في العشاء الذي كان فيه بنفسه، فإنه من هو حاضر الآن هو بذاته الذي كان حاضرًا قبلًا. لأنه ليس إنسان صنع هذا ذلك (التحوُّل) "بل الذي صنعه قبلًا، كلاهما من عمله هو". **عندما ترى الكاهن يسلمك (التناول) لا تظن أنه هو الذي يفعل ذلك، إنما يد المسيح هي التي تبسط لك"**[١] .
- " أقول أمرًا غريبًا، لا تندهشوا منه...**إن التقدمة التي يقدمها إنسان (كاهن) أو بولس أو بطرس هي بعينها التي أعطاها المسيح لتلاميذه، هذه التي يخدمها الكهنة الآن**[٢]".
- " **الآن، كما كان قبلًا، الرب نفسه هو الذي يعمل وهو الذي يقدم الكل.**"[٣]
- " لكن كيف يقول: "لأنني تسلمت من الرب"؟. مع إنه، بالتأكيد، لم يكن حاضراً في ذلك الوقت، و إنما كان واحداً من المضطهدين. قال هذا لكي تعرف أن المائدة الأولي لا تزيد عن تلك التي جاءت بعد ذلك. **لأنه حتي اليوم هو (السيد المسيح) الذي يتممهم جميعاً، ويسلمها كما فعل في ذلك الحين .**"[٤]
- " **ليس الإنسان هو الذي يجعل القرابين تصير جسد المسيح ودمه، بل المسيح نفسه الذي صُلِب لأجلنا. فالكاهن هو هنا يمثّله وينطق بالكلمات ولكن القدرة والنعمة هما من الله.** يقول: هذا هو جسدي. وهذا القول يغيّر طبيعة القرابين. هكذا،

---

[١] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير أنجيل متي – العظة ٥٠ : ٣ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[٢] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير الرسالة الثانية الي تيموثاوس – العظة الثانية. القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[٣] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير الرسالة الاولي الي أهل كورنثوس– العظة ٢٧ : ٤ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[٤] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير رسالة كورنثوس الاولي العظة ٢٧ : ٥ الإفخارستيا و الصليب ص ٢٩٣

أن كلمة المخلّص، إذ يُنطَق بها، تكفي لتُتّم أكمل ذبيحة على مائدة كل الكنائس، منذ الفصح الأخير الذي أقامه يسوع المسيح حتى يومنا وحتى مجيئه الثاني....الخبز يصير خبز السماء، لأن الروح القدس يأتي ليحلّ عليه. ما هو أمامنا ليس عمل القدرة البشرية. **إن الذي فعل ذلك في العشاء الأخير يفعله الآن أيضاً. نحن نقوم بدور الخدمة، ولكنّه هو الذي يقدّس ويحوّل.**"[1]

- " لا تفتكروا أن ما نعمله شئ، و ما عمله المسيح شئ آخر، أبداً. إن ما نعمله في القداس هو نفس ما عمله المسيح يوم خميس العهد. المسيح موجود في وسطنا هو وتلاميذه الرسل. و هذا الاجتماع هو نفسه اجتماع يوم الخميس الكبير . المسيح بنفسه هو الذي يوزع جسده علينا. **لا تظنوا أني أنا الكاهن أوزع جسده علي المؤمنين،أبدا. أنا فقط أمد يدي، والمسيح نفسه هو الذي يُقسم و يوزع. و هو الذي يدخل جسده في كل واحد منكم في هذا الاجتماع**، هو نفسه اجتماع يوم الخميس الكبير ."[2]

- " إنه يتحد بكل واحد من المؤمنين بواسطة الأسرار، و الذين ولدهم يطعمهم بذاته و لا يدفعهم لآخر، و بذلك أيضاً هو يقنعك إنه قد أخذ جسدك. فلا نكن إذن جاحدين لإحسانه بعدما استؤهلنا لمثل هذا الحب و لمثل هذه الكرامة .إن الأسرار الموضوعة أمامنا ليست من عمل قوة بشرية، و لكن الذي أقامها في ذلك العشاء، هو بنفسه يقيمها الآن، وأما نحن فإننا نأخذ دور الخدام، و لكنه هو بنفسه الذي يقدس القرابين وينقلها... هذه المائدة الحالية هي بعينها تلك المائدة، و لا تنقص عنها شيئا، ليس أن المسيح أقام تلك، **والإنسان (الكاهن) يقيم هذه، ولكنه هو بنفسه يقيم هذه أيضا، و هذا الموضع هو نفسه العلية التي كانوا فيها في ذلك الزمان** ."[3]

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : الاسرار الاب كيرلس سليم بسترس

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير أنجيل متي ، الاصحاح السادس و العشرون، العظة ٥٠. الإفخارستيا سر الحياة ص ٣٠ .

[3] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظات علي أنجيل متي – عظة ٨٢ : ٥ . الإفخارستيا سر الحياة ص ١٠٨

٣. **القديس كيرلس الكبير**" و الذي يُقدس الذين هم في المسيح ليس خروفاً من القطيع، **بل بالحري المسيح نفسه، الذي جُعل ذبيحة مقدسة لأجلنا، بتقديم قرابين غير دموية، و تقديم الشكر السري، الذي فيه ننال البركة و نُعطي الحياة بالحياة.**"[١]

٤. **القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات**" لا يستحق أحد هذا الإله العظيم، **الذي هو الذبيحة، و رئيس الكهنة في آنٍ واحد**، إلّا إذا قدم نفسه أولاً ذبيحة إلى الله حية مقدسة"[٢].

٥. **القديس غريغوريوس النيصي**

- "الرب وحده هو الذي يعطي بإرادته كل الأشياء... **لقد قدم نفسه ككاهن، وقربان، وذبيحة.**"[٣]
- لأن المدبر كل شئ بحسب سلطانه السيدي لم ينتظر الاضطرار الناتج عن الخيانة و لا هجوم اليهود اللصي، و لا محاكمة بيلاطس الخارجة عن الشريعة كي لا يكون شر هولاء بدءاً لخلاص الناس العامة علة له، لكنه بتدبيره قد سبق هجومهم، و هو نفسه قدم ذاته بعمل التقديس الذي لا ينطق به و غير المنظور من البشر **قرباناً و ذبيحة عنا، إذ هو كاهن معاً و حمل الله الرافع خطيئة العالم.** و إن سألت متي كان هذا؟ فأجيبك: أنه كان عندما جعل جسده مأكلاً بصريح العبارة و أعطاه للأكل و صارت ذبيحة الحمل كاملة..فلما منح تلاميذه أن يأكلوا جسده و يشربوا دمه ضحي بجسده بوجه لا ينطق به و غير منظور، مدبراً هذا السر كما أرادت سلطته".[٤]

---

[١] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا، العظة١٤١ . ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ص ٦٨٨

[٢] القديس غريغوريوس الناطق بالألهيات: : EPE 1.188. الافخارستيا سر الحياة ص ٢٦

[٣] القديس غريغوريوس النيصي: المجلد الثالث – المقالة الثالثة . الإفخارستيا سر الحياة ص ٢٩

[٤] القديس غريغوريوس النيصي: علي قيامة للمسيح خطاب ١ . موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي ٣

٦. **القديس مار أفرام السرياني**

- " أنا هو خبز الحياة، أنا هو الجمرة التي قدست إشعياء حين مست شفتيه. أنا أمسكم الآن، وأقدسكم بالخبز. هذا الملقط الذي رآه النبي، و الذي أخذ به الملاك الجمرة من علي المذبح، يصوِّر لي سراً عظيماً. لقد أتت النبوة التي تسبق الحقيقة. لقد نظر إشعياء الرب تماماً كما ترونني الأن. **أنظروا لقد مددت يدي اليمني، ووضعت الخبز الحي في أفواهكم. الملقط هو يدي اليمني، لقد أخذت مكان السيرافيم، تلك الجمرة هي جسدي، و كلكم تكونون كإشعياء. المذبح هو المائدة، الهيكل هو هذه العلية، ورب هذا الهيكل هو أنا.**"[١]
- " هو ذاته المسيح الذي كان في عليَّه صهيون، هو ذاته الذي يقّسم، و يوزع علي الكل، ومع إن الشعب ذبحه، إلا إنه هو الذي ذبح ذاته بيديه قبل ذبحه، ذبح أولاً بيديه (الإفخارستيا) وبعد ذلك صلبه المخالفين علي الجلجثة ... **لقد صار ربنا في وقت واحد: المذبح الحقيقي، الكاهن، الخبز، كأس الخلاص ... جمع و حقق كل هذا معاً، لا يوجد آخر كان يستطيع أن يفعل هذا..حمل قدم كقربان كامل ...ذبيحة، ومقدم، كاهناً و قرباناً يؤكل.**"[٢]

٧. **القديس أغسطينوس**

- " أي شئ ممكن أن نقدمه مملوء حباً هكذا، و يمكن قبوله بعرفان للجميل، **مثل جسد ذبيحتنا الذي صار جسد كاهننا.**"[٣]
- " هنا بالتأكيد نفهم إن حكمة الله، الذي هو الكلمة الأزلي مع الآب، قد بني لنفسه بيتاً، من أحشاء العذراء أخذ جسداً بشرياً...لقد أعد مائدته بالخبز و الخمر، حيث أعلن كهنوته علي طقس ملكي صادق" أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ

---

[١] القديس مار أفرام السرياني: عظة علي الاصحاح السادس من سفر اشعياء. الإفخارستيا سر الحياة ص ٢٩٦

[٢] القديس مار أفرام السرياني: أناشيد مار افرام السرياني. الإفخارستيا سر الحياة ص ٣٠

[٣] القديس أغسطينوس : في الثالوث الكتاب الرابع . المسيح في سر الإفخارستيا ص ٢٧

مَلْكِي صَادِقَ"(مز ١١٠ :٤). كما يقول أيضاً في موضع آخر"أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ "(عب٥ :٦)... حين تشترك في هذه المائدة فإنك ستحيا، لأنه يقول في الكتاب الذي يدعي الجامعة" لأَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ خَيْرٌ تَحْتَ الشَّمْسِ إِلاَّ أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ وَيَفْرَحَ" (جا٨ : ١٥).ماذا يعني بذلك سوي أنه يقصد الاشتراك في هذه المائدة (الإفخارستيا) التي يقدمها الكاهن وسيط العهد الجديد" وَلأَجْلِ هَذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ " (عب ٩: ١٥). " وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ: يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ."(عب ١٢: ٢٤). بجسده و دمه علي طقس ملكي صادق إن هذه الذبيحة قد حلت مكان كل ذبائح العهد القديم التي كانت تقدم كظلال والتي بها نفهم...**لأنه يقدم جسده بدلاً من كل الذبائح و يوزعه علي كل المتناولين**".[1]

❖ **القداسات الألهية:**

١.**صلاة حجاب أخري من قُدَّاس القديس غريغوريوس**" ليس أحدُ من المرتبطين بالشهوات واللذات الجسدية مستحقاً أن يتقدم أو يقترب منك و يخدمك يا ملك المجد. لأن خدمتك عظيمة ومخوفة، و لا يمكن الاقتراب منها حتي من القوات السمائية نفسها. ولكن مع ذلك فبسبب محبتك للبشر غير المنطوق بها و التي لا تُحد، صرت إنساناً بغير تحول أو تغيير، وخدمت كرئيس كهنة لنا، وسلمتنا التقديس بهذه الذبيحة الليتورجية غير الدموية، كسيد الجميع...أتوسل اليك الآن أيها الصالح وحدك و الإله المستمع حسناً، أنظر إلى أنا عبدك الخاطئ البطال، و أهلني بقوة الروح القدس، و البسني نعمة الخدمة الكهنوتية، لكي أقترب لمائدتك المقدسة هذه، و أخدم ككاهن جسدك فائق النقاوة

[1] القديس أغسطينوس ، مدينة الله ٢٠ : ١٧.

ودمك الكريم...**لأنك أنت المقدِّس و المقدَّس، المقدِّم و المقدَّم، القابل والمقبول، المعطي و المُوزع.**"[1]

٢. **الصلاة السرية أثناء حلول الروح القدس من قُدَّاس القديس غريغوريوس**" يا سيدنا بصوتك وحدك حول هذين الموضوعين، **أنت الحال معنا هيئ لنا هذه الخدمة المملوءة سراً، أنت أغرس فينا ذكر خدمتك المقدسة**، أنت أرسل علينا نعمة روحك القدوس، لكي تطهر وتنقل هذه القرابين الموضوعة إلى جسد ودم خلاصنا".[2]

٣. **مقدمة القسمة من قُدَّاس القديس غريغوريوس**" يا يسوع المسيح المخلص، يا من وضعت لنا مثال هذه الأسرار الإلهية فائقة النقاوة و السماوية، يا من أقمت الكهنة بطقس الخدام، و لكنك أنت الذي تحولها بواسطة قوتك غير المرئية... **يا من بارك في ذلك الزمان الآن أيضاً بارك. يا من قدس في ذلك الزمان الآن أيضاً قدس. يا من قسم في ذلك الزمان الآن أيضاً قسم. يا من أعطي تلاميذه القديسين ورسله الأطهار في ذلك الزمان الآن أيضاً يا سيدنا أعطنا وكل شعبك يا ضابط الكل رب إلهنا.**"[3]

٤. **صلاة إحناء الرأس الأخري من قُدَّاس القديس غريغوريوس**" أيها الجالس في العلا مع الآب، والكائن هنا معنا غير مرئي. **تفضل أن تناولنا بيدك العزيزة جسدك فائق النقاوة، و بواسطتنا لكل شعبك. لأنك أنت الذي تقسِّم و تُقسَّم و أنت غير منقسم.**[4]

٥. **صلاة الحجاب من قُدَّاس القديس كيرلس** " يا خالق البرية كلها التي تري والتي لا تري المعتني بكل الأشياء لأنها لك يا سيدنا محب الأنفس استعطفك أيها الرب القادر على كل شيء أنا الضعيف العاجز غير المفلح بين جميع خدامك عندما أتقدم إلى **قدس**

---

[1] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٥٢

[2] الخولاجي المقدس: طبعة دير العذراء المحرق

[3] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١٠٩

[4] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١٢٣

أقداسك وألمس هذا السر الخفي المقدس أعطني يا رب روحك القدوس النار غير الهيولية التي لا يفكر فيها التي تأكل كل الطغمات وتحرق الموجودات الرديئة ليميت حواس الجسد التي على الأرض ويلجم حركات الفهم التي تقوده إلى الخيالات المملوءة أوجاعاً وآلاماً وكما يليق بالكهنة يجعلني فوق كل فكر ميت وليجعل في الكلمات المطهرة لكي أكمل هذا القربان الموضوع الذي هو سر جميع الأسرار بصحبة وشركة مسيحك هذا الذي يليق بك معه المجد مع الروح القدس المحيي المساوي لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين."[1]

٦. **التسبيح الشاروبيمي من قُدَّاس القديس يوحنا ذهبي الفم (مستخدم عند الروم الأرثوذكس)** " أُنظرْ إلى أنا عبدك الخاطئ والبطّال، وطهِّر نفسي وقلبي من كلِّ نيّةٍ شرّيرة، واجعلني كُفءً بقوة روحك القدوس، إذ أنا لابس نعمة الكهنوت، أن أقف لدى مائدتك هذه المقدّسة وأخدم جسدك المقدّس الطاهر ودمك الكريم، فإنّي اليك أتقدّم حانياً عنقي واليكَ أطلب ألاّ تصرفَ وجهكَ عني، ولا تَرذُلني من بين عبيدك، **بل ارتضِ أن تُقدَّم لك هذه القرابين مني أنا عبدك الخاطئ غير المستحق. لأنك أنت المقرِّب و المقرَّب والقابل والموزِّع.**[2]

٧. **من قُدَّاس القديس يوحنا ذهبي الفم (مستخدم عند الروم الأرثوذكس)** " أيها الربّ يسوع المسيح إلهنا، إصغَ من مسكنك المقدّس ومن عرش مجد ملكك، وهلمّ لتقديسنا، أَيها الجالس في الأعالي مع الآب، والحاضر معنا ههنا غير منظور. **وارتضِ أن تناولنا بيدك العزيزة، جسدك الطاهر ودمك الكريم، و بنا شعبك كلّه.**[3]

---

[1] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

[2] قداس القديس يوحنا ذهبي الفم: القداس الإلهي لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم . منشورات النور

[3] قداس القديس يوحنا ذهبي الفم: القداس الإلهي لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم . منشورات النور

٥. هل بتناولنا من جسد و دم المسيح نصير آلهه و نصبح مثل الله؟

يجيب القديس كيرلس الكبير علي هذا السؤال في تفسيره لأنجيل لوقا ٢٢ : ١٩بقوله: "إذن، حيث إن كلمة الله لكونه بالطبيعة الحياة، و هو يقيم أيضاً فينا، فهل جسد كل واحد منا سيُمنح أيضاً القوة لإعطاء الحياة؟ من يقول ذلك فليعلم بالأحري أنه شئ مختلف تماماً، بين أن يكون الابن فينا بمشاركة نسبية، و بين أن يصير هو نفسه جسداً، أي أن يجعل ذلك الجسد الذي أُخذ من العذراء القديسة خاصاً له (أي يجعله جسده الخاص). لأنه لا يقال أنه صار متجسداً أو صار جسداً بوجوده فينا، بل بالحري فإن هذا حدث مرة واحدة عندما صار إنساناً دون أن يتوقف عن أن يكون الهاً. [١]

- و أيضاً القديس أكليمندس السكندري يقول" الخمر المقدس يُعصر في معاصر الأنبياء. وكان علامة لبني إسرائيل الذين تهذبوا و عرفوا الفرق بين التحوال و الراحة، و كان عصره يشير الي اللوغوس الذي جُرح لأجلنا.لأن دم العنب هو اللوغوس، أراد أن يمتزج بالماء لأن دمه امتزج بالخلاص. **و دم الرب له معنيان. أي دم جسده الذي به افتُدينا من الفساد، والدم الروحي الذي به مُسحنا، و شُرب دم يسوع يعني، أن تصبح مشتركاً في خلود الرب،** لأن الروح هو العنصر الفعال مثلما الدم هو حياة الجسد، و كما يمزج الخمر بالماء كذلك يُمزج الروح بالإنسان، **و لكن المزيج الواحد من الخمر و الماء يغذي الإيمان بينما مزيج الروح بالإنسان الذي يتناول، يقود الي الخلود.** و مزيج الماء و اللوغوس معروف ومشهور باسم الإفخارستيا و هو نعمة مجيدة. و الذين يقتربون بالإيمان و يشتركون فيه يتقدسون في الجسد والنفس معاً. الإنسان مخلوق إلهي مركب ولذلك مزجت إرادة الآب بطريقة سرية: الروح واللوغوس. و بالحقيقة الروح يتصل بالنفس لأن النفس تأخذ إلهامها منه أما الجسد فهو يتصل باللوغوس لأن اللوغوس أخذ جسداً . [٢]

أي أننا نشترك في جسد المسيح في سر الإفخارستيا مشاركة نسبية، و لسنا نحصل علي كل الجسد أو تصبح لنا القدرة علي إعطاء الحياة بل فقط نستقبل الحياة من الله و نحيا بحياته.

---

[١] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا ٢٢ : ١٩، العظة ١٤٢ . ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ص ٦٩٣

[٢] القديس اكليمندس الأسكندري : المربي ٢ : ٢ .

٦. هل بتناولنا من جسد و دم المسيح نتحد بناسوت المسيح ، أم بلاهوته، أم بناسوت الله الكلمة المتحد باللاهوت؟

عندما نتناول من جسد و دم المسيح في سر الإفخارستيا فنحن لا نتحد بناسوته مفترق عن اللاهوت و إلا نكون فصلنا الناسوت عن اللاهوت و صرنا نساطرة، و لا نتحد باللاهوت مباشرة و إلا نكون آلهه ، و لكننا نتحد بناسوت الله الكلمة المتحد بلاهوته كم سيتبين لنا من أقوال الآباء التالية:-

- **القديس كيرلس الكبير** " و لكن من الضروري أن نضيف هذا أيضاً. و إذ نكرز بموت ابن الله الوحيد حسب الجسد، فإننا نقدم الذبيحة غير الدموية في الكنائس، هكذا ونتقبل البركات السرية و نتقدس، و **نصير مشتركين في الجسد المقدس و الدم الكريم للمسيح مخلصنا جميعاً. و نحن نفعل هذا لا كأناس يتناولون جسداً عادياً، حاشا ، و لا بالحقيقة جسد رجل متقدس ومتصل بالكلمة حسب اتحاد الكرامة، و لا كواحد حصل علي حلول الهي، بل باعتباره الجسد الخاص بالكلمة نفسه المعطي الحياة حقاً و بسبب أنه صار واحداً مع جسده الخاص، أعلن إن جسده معطي الحياة،** لأنه وحتي إن كان يقول لنا" الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه" فلا نستخلص من هذا إن جسده هو جسد واحد من الناس مثلنا، لأنه كيف يكون جسد إنسان ما محيياً بحسب طبيعته الخاصة.[1]
- **القديس غريغوريوس النيصي**" هناك درس يجب أن نتعلمه هنا و هو أنه يجب أن نتخلص أولاً من الشر الذي هو أكل المصريين لكي نعد أنفسنا لنكون أطهاراً لنأخذ الخبز النازل من السماء هذا الخبز باق من غير بذور أو أي عمل من أعمال التربة الأرضية فهو يأتي بلا زرع أو حصاد. و هذا الخبز يوجد علي الأرض و لكنه نازل من السماء. و خلال هذا الرمز المعطي لنا في هذه النصوص نستطيع أن ندرك الخبز الحقيقي. لأن الخبز النازل

[1] القديس كيرلس الكبير: رسائل القديس كيرلس الي نسطور. القديس كيرلس السكندري ص ٨٧.

من السماء هو خبز روحي فكيف يصير الروحي غذاءاً جسدياً؟ إن جوهر هذا الخبز لم يأت من الحرث و الزرع و مع هذا فإن الأرض تعطي من هذا الخبز السماوي الذي يأكل منه كل من هو جوعان. **هذه المعجزة تعلمنا سر التجسد الإلهي من العذراء القديسة مريم التي ولدت المسيح الكلمة بدون زرع بشر. لأن هذا الخبز الذي لم يأت من الأرض هو المسيح كلمة الله الذي يعمل بدرجات مختلفة إلى الكمال في أولئك الذين يقبلونه و هو طعام قوي حي لكل من يتناول منه.**[1]

- **القديس يوحنا الدمشقي (من كنيسة القسطنطينية)"القربان إنما هو جسد بالحقيقة متحد باللاهوت، و هو الجسد المأخوذ من العذراء القديسة، ليس علي أنه الجسد الذي كان قد ارتفع إلى السماء ينحدر منها، بل إن الخبز نفسه و الخمر نفسه يتحولان إلى جسد الله ودمه.** و إذا تساءلت عن الطريقة كيف حدث ذلك، فيكفيك أن تسمع بأن ذلك يتم بالروح القدس. و كما أن الرب قد شَّخص لذاته و بذاته جسداً بواسطة الروح القدس من والدة الله القديسة، و لسنا نعرف أكثر من ذلك سوي أن كلام الله صادقُ و نافذُ و قديرُ و لا يمكن تفسير كيفيته، غير أنه ليس مستهجناً أيضاً هذا القول بأنه، كما يتحول تحويلاً طبيعياً الخبز بالأكل و الخمر و الماء بالشرب إلى جسد ودم الآكل و الشارب، و لا يتحولان إلى جسم آخر غير جسمه الأول، كذلك قل عن خبز التقدمة والخمر و الماء باستدعاء الروح القدس وحلوله. فإنهما يتحولان تحويلاً يفوق الطبيعة إلى جسد المسيح و دمه. و لا يكونان اثنين، بل هما واحد وهما هما نفسه. و عليه يكون لمن يتناولونه بإيمان و عن استحقاق لمغفرة الخطايا وللحياة الأبدية ولصيانة النفس والجسد. أما الذين يتناولونه عن غير استحقاق و بدون إيمان، فيكون لعقابهم وتعذيبهم، شأنه شأن موت الرب. فهو للمؤمنين حياة و عدم فساد و يؤديان إلى التمتع بالسعادة الأبدية. و هو لجاحدي الرب و قاتليه يكون لعقابٍ و عذاب أبديين.[2]

---

[1] القديس غريغوريوس النيصي: من مجد الي مجد تعريب إشعياء ميخائيل ص ٦٦

[2] القديس يوحنا الدمشقي : الملة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

- **الاعتراف من قُدَّاس القديس باسيليوس " آمين آمين آمين أؤمن أؤمن أؤمن واعترف إلى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير واعترف الاعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطي وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده عنا كلنا بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين.** يعطي عنا خلاصاً و غفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين." [1]



[1] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١١٨

ملخص الباب الأول

١.علم معظم الآباء الرسوليين بأننا في سر الإفخارستيا نحصل علي جسد مقدس و دم حقيقي للسيد المسيح :

- فالقديس إغناطيوس الأنطاكي يوضح إن الذين يرفضون سر الإفخارستيا يموتون في مجادلاتهم ويرفضون عطية الله، كما سمي جسد يسوع المسيح بخبز الله، الخبز السماوي، خبز الحياة. أما الدم فسماه محبة غير فاسدة و حياة أبدية.
- كما أوضح القديس يوستينوس المدافع و الشهيد إن جسد و دم يسوع المسيح هو غذاء أرواحنا و أجسادنا، و إن الذبيحة الطاهرة في ملا ١: ١٠- ١٢ هي ذبيحة الإفخارستيا.
- أما القديس إيرينيئوس أبو اللاهوت الغربي فيؤكد علي أن جسد و دم يسوع المسيح هو غذاء أجسادنا و أرواحنا التي تؤهلنا للحياة الأبدية و تسندنا في هذا العمر، و يؤكد علي أن الخبز و الخمر بعد الصلاة عليهم هما جسد الرب ودمه.

٢.أما آباء القرن الثالث و آباء مدرسة الأسكندرية فقد صاروا علي نفس النهج من خلال تعاليمهم عن سر الإفخارستيا و أوضحوا لنا إن الخبز و الخمر يصيران جسد و دم يسوع المسيح و من تعاليمهم :

- القديس كبريانوس الأسقف و الشهيد و الذي شرح لنا كيف كانت كل ذبائح العهد القديم ترمز إلى ذبيحة الصليب التي هي بعينها ذبيحة سر الإفخارستيا و من هذه التقدمات والذبائح تقدمة ملكي صادق ملك ساليم – الذبائح التي ذبحتها الحكمة والخمر التي مزجتها في سفر أمثال سليمان ٩ : ١ – بركة يعقوب ليهوذا – إشعياء ٦٣: ٢ الثياب الحمرة التي ترمز إلى دم السيد المسيح .
- أما العلامة ترتليان قد علم إن الخبز الذي أخذه و أعطاه لتلاميذه هو بعينه جسده المقدس، وهو الخبز الذي نطلبه علي الدوام في الصلاة الربانية حتي تتغذي به نفوسنا وتنمو إلى الله.

- و من تعاليم العلامة أوريجانوس إن الخبز يتقدس بكلمة الله و الصلاة فيصير جسد الكلمة يُقدس من يشتركون فيه بإخلاص.

٣.و من كتب القوانين الكنسية في القرن الثالث نقرأ في الدسقولية إن الله أعطانا عوض الذبائح الدموية جسده المقدس و دمه الكريم، و نفس المعني نجده في كتاب المراسيم الرسولية و قوانين القديس هيبوليتس و كتاب التقليد الرسولي الذين يؤكدون إن الخبز والخمر يصبحون جسد ودم الرب يسوع المسيح.

٤.و قد تم التأكيد علي هذه التعاليم و تثبيتها في القرن الرابع و الخامس علي أيدي قديسي الكنيسة العظام و ملخص تعاليمهم هو الاتي:

- يؤكد القديس أثناسيوس الرسولي أن بعد الصلوات الجماعية فإن الخبز و الخمر لا يصبحان عاديان بل يستحيلان إلى جسد اللوغوس (الكلمة) و الدم المحيي الذي لإلهنا ابن الله بذاته، و ذلك بحلول الروح القدس عليهم، و يمنحنا نعمة الاتحاد به.
- كذلك يؤكد القديس كيرلس الأورشليمي إن كل ما يمسه الروح القدس يتقدس و يتحول، فنتناول جسد المسيح في صورة (هيئة / شكل) الخبز، و كذلك نتناول دمه في صورة الخمر وبذلك نشترك في جسده و دمه و نصير حاملي المسيح و شركاء الطبيعة الإلهية.
- كما يقول القديس غريغوريوس إنه بالصلاة يصبح الخبز و الخمر جسد ودم المسيح .
- و كذلك يؤكد القديس هيلاري أسقف بواتييه علي إن الخبز و الخمر هما جسد حقيقي ودم حقيقي للمسيح بدون أدني شك و ذلك بناءاً علي اعلان الرب نفسه.
- أما القديس غريغوريوس النيصي فهو يؤمن و يؤكد إن الخبز يستحيل إلى جسد الإله الكلمة بعد تقديسه.
- و من الآباء اللّاتين و الذين قدموا لنا تشبيهات و تفسير عميق لسر الإفخارستيا هو القديس أمبروسيوس أسقف ميلان في كتابه الأسرار فهو يؤكد إن جسد المسيح الذي نتناوله هو بعينه الجسد الذي أخذه المسيح من البتول ثم يوضح بعض رموز الإفخارستيا في العهد القديم مثل تقدمه ملكي صادق ، و كذلك المن النازل من السماء .

- أما القديس مقاريوس الكبير فيؤكد في عظاته إن الإنسان بتناوله من جسد و دم المسيح يشترك في المائدة الملوكية و يأكل من المأكولات السماوية الثمينة و يتحد بالمسيح.
- و أيضاً القديس مار إفرام السرياني يؤكد إن الخبز بواسطة الروح القدس هو جسد المسيح بالحقيقة، ويعطي تشبيه جميل و هو أن الجمرة التي أخذها الملاك و وضعها في فم إشعياء النبي في إش٦ هي جسد المسيح، أما الذي يناولنا فهو المسيح نفسه، و المذبح هو المائدة، و الهيكل هو العلية، و رب الهيكل هو المسيح.
- أما القديس كيرلس الكبير فقد أظهر أن الجسد و الدم ليسا مجرد رمز بل القرابين تحولت بالحقيقة إلى جسد المسيح و دمه، و بواسطتهما نُعطي الحياة بالحياة. فنصير مسكنه وننال حياة و بركة لأننا نستقبل داخلنا كلمة الآب.
- و القديس أغسطينوس يؤكد أن الروح القدس يقدس هذه القرابين المنظورة و تصبح جسد ودم كاهننا الذي هو رب المجد يسوع المسيح. و أصبح جسده هو بديل عن كل ذبائح العهد القديم و من يشترك فيه ينال وعد الميراث الأبدي.
- و من التراث القبطي يوضح الأنبا شنوده رئيس المتوحدين أن الخبز و الخمر الموضوعان علي المذبح يحل عليهما الروح القدس و لا يعودان من تلك اللحظة خبز و خمر بل جسد الرب ودمه،و كل الأمور تصير بالإيمان فإن كان عندك إيمان فعندك كمال السر، و إلّا فليس لك رجاء في السر أو رب السر لغير المؤمنين .
- أما القديس مكاريوس أسقف أدكو و هو من قديسي القرن الخامس يوضح كيف أن المسيح أخذ جسده و دمه من علي المذبح و ناول من كانوا علي وشك الاستشهاد بنفسه و هي قصة من التراث القبطي توضح أن المسيح هو من يناولنا جسده و دمه.
- و نختم ملخص تعاليم آباء القرن الرابع و الخامس بدكتور الإفخارستيا القديس يوحنا ذهبي الفم و الذي يعلم بإن الخبز و الخمر بعد حلول الروح القدس يصيران جسد و دم المسيح و هما نفس الجسد و الدم اللذان أخذا من العذراء و سجد لهما المجوس، و هما أيضاً اللذان كانا في العليّه و تناولهم التلاميذ من المسيح ، و الذي يناولنا هو رب المجد نفسه

بيده وليس الكاهن، وبذلك نتناول الجسد الجالس علي العرش و المسجود له من الملائكة.

- كما يوضح أننا بعد التناول لا نصير أجساد بل جسد واحد كما إن الخبزة تتكون من حبات قمح و الكأس تمتلي من قطرات عصير الكرمة كذلك نحن نصبح جسد واحد.
- أما القُدَّاسات الإلهية فهي ممتلئة بالتعاليم عن استحالة الخبز و الخمر إلى جسد و دم المسيح المولود من العذراء و المصلوب عنا و يكفينا التأمل في الاعتراف الذي يقال في نهاية القُدَّاس الإلهي فنفهم ملخص فكر الآباء.
- أما كتب القوانين الكنسية فمنها قوانين القديس أثناسيوس و التي تؤكد نفس المعني .

٥.و من آباء كنيسة القسطنطينية الذين شرحوا الإفخارستيا و وضحوا معني الاستحالة هو القديس يوحنا الدمشقي في كتابه "المئة مقال فى الإيمان المسيحي " له تعاليم جميلة وتأملات عميقة في هذا السر العظيم.

٦.كما علمنا آباء الكنيسة أن السيد المسيح هو الكاهن الذي يناولنا بيده أما الكاهن فهو مجرد وكيل ينطق الكلمات أمام الشعب، و الذبيحة هو السيد المسيح الذي ذبح عن خطايانا وهذه هي تعاليم القديس كبريانوس و القديس يوحنا ذهبي الفم و القديس أغسطينوس ومار أفرام السرياني كما نجدها في القداس الغريغوري و قداس القديس يوحنا ذهبي الفم .

٧.يجيب القديس كيرلس الكبير لكل من يقول أننا بالتناول نصير آلهه و يقول نحن نشترك مشاركة نسبية في جسد المسيح و دمه فلا نقدر أن نُعطي الحياة بل فقط نستقبل الحياة من الله.

٨.عندما نتناول من جسد المسيح و دمه لا نتحد بالناسوت فقط و إلا فكيف نحصل علي الحياة كما يعلمنا القديس كيرلس الكبير، و كذلك لا نتحد باللاهوت مباشرة. بل نتحد بناسوت المسيح المحيي المتحد بلاهوته و الذي له قدرة إعطاء الحياة لكل من يتناول منه، كما أننا اذا فصلنا الناسوت عن اللاهوت صرنا نساطرة نفرق المسيح بعد الاتحاد.

ميمر للقديس يعقوب السروجي

- موسي صوَّر المسيح بالذبائح الجسدانية و الكهنة بالخمر مزجوا دمه للعالم كله.
- ارتفع خروف الفصح و أتي الجسد ليكون الحمل الإلهي المحيي.
- الجسد و الدم جعلهما ربنا الخبز و الخمر لأن ملشيصادق هكذا صوره سرياً.
- قسم الرب بيده جسده علي المائدة و من يجسر أن يقول الآن إنه ليس هو جسده.
- ربنا قال إن هذا هو جسدي . و من لا يصدق ليس هو تلميذاً.
- الروح القدس ينبثق من الآب و يحل علي الخبز، فيجعله جسداً.
- قسم الرب جسده علي المائدة و أعطاه للأحد عشر ليأكلوا منه بالقداسة.
- صعد الخبز بيدي الابن و صار جسداً و أعطاه للأحد عشر ليأكلوا منه.
- أكل التلاميذ جسد المسيح و هو حال معهم علي المائدة و شربوا دمه و سمعوا صوت تعاليمه.
- قام المسيح كالحبر و كهن بذاته بين التلاميذ ليصور مثال الكهنوت لتتشبه به.
- صنع المسيح العهد الجديد و ختمه بدمه غفراناً لذنوب العالم كله.
- المسيح أعطي المثال و علَّم بطرس و يوحنا لكي يصنعا كما صنع بعد صعوده.
- ابن الله سلّم غنمه لتلاميذه و عوض الطعام البائد أعطاها جسده لتحيا به معه.

الباب الثاني : ما هي الفائدة التي تعود علينا من خلال التناول من هذا السر؟

١. ما هي الفائدة التي تعود علينا من خلال التناول من سر الإفخارستيا؟

❖ أولاً الشركة في الحياة الأبدية والامتلاء من الروح القدس

الآباء الرسوليون

١. **القديس إكليمندس الروماني** " و ينبغي أن نلتفت إلى إن كل جماعة ملائكية كيف يقفون باستعداد خدمة مشيئته ، كما يقول الكتاب "ألوف قيام حوله و ربوات ربوات يقدمون له الخدمة. يصرخون قائلين قدوس قدوس قدوس رب الصاباؤوت ، الخليقة كلها ممتلئة من مجده " . وهكذا ليتنا نجتمع معاً بانتباه قلبي و باتفاق الأصوات و لجاجة نصرخ نحوه باشتياق بفم واحد **حتي نؤهل لشركة مواعيده العظمي و الثمينة .**"[١]

٢. **القديس أغناطيوس الأنطاكي**

- " الذي جاء بحسب الجسد (المسيح) من نسل داود ، الذي هو ابن الانسان ، و ابن الله لتطيعوا الأسقف و مجمع القساوسة بفكر غير مضطرب ، تكسرون خبزه واحده ، التي هي **ترياق الخلود ، الترياق الذي نتناوله حتي لا نموت بل نحيا إلى الأبد في يسوع المسيح**"[٢].
- و يؤكد أيضاً في الرسالة إلى روميه بقوله" لست ابتهج بطعام فاسد، و لا بملذات هذه الحياة. لكنني أريد خبز الله، الخبز السماوي، خبز الحياة، الذي هو جسد يسوع المسيح، ابن الله، الذي صار من نسل داود و إبراهيم. كما **أريد شراب الله ، أي دمه الذي هو محبة غير فاسدة و حياة أبدية**".[٣]

---

[١] القديس اكليمندس الروماني: الرسالة الاولي ٣٤ . الافخارستيا و القُدّاس ص ٣٨٤

[٢] القديس أغناطيوس : الرسالة الي أفسس ٢٠ : ٢ .الاباء الرسوليون ترجمة جرجس كامل يوسف

[٣] القديس أغناطيوس : الرسالة الي رومية ٧ . الاباء الرسوليون ترجمة جرجس كامل يوسف

٣. القديس إيرينيئوس

يعلِّم القديس إيرينيئوس أننا بتناولنا من جسد المسيح و دمه نتحد بالمسيح و نحصل علي الحياة الأبدية و ذلك في كتابه ضد الهرطقات كما نجد في الآقوال التالية:

- " لذلك، حينما يحصل الكأس الممزوجة بالماء، والخبز المصنوع، علي كلمة الله، و تصير الإفخارستيا جسد المسيح و دمه، هذه التي تنمي جسدنا و تسنده، فكيف يمكنهم أن يؤكدوا إن الجسد غير مهيأ لنوال موهبة الله، **التي هي الحياة الأبدية، جسدنا هذا الذي يتغذي من جسد الرب و دمه، و الذي هو عضو له، ذلك الجسد الذي يغتذي بالكأس التي هي دمه، و ينال ازدياداً من الخبز الذي هو جسده. و كما أن الفرع المأخوذ من الكرمة عندما يُغرس في أوانه، أو كما أن حبة الحنطة التي تسقط في الأرض و تموت وتتحلل، تقوم بازدياد بأنواع كثيرة بقوة روح الله، وتصير هي الإفخارستيا التي هي جسد المسيح و دمه، هكذا أجسادنا أيضاً، إذ تتغذي منها، فإنها عندما توضع في الأرض، و تتحلل و تموت، فإنها سوف تقوم في وقتها المعين لها .**"[١]
- " كيف يقولون إن هذا الجسد الذي اغتذي من جسد الرب و دمه يصير إلى الفساد ولا ينال الحياة؟ فليعدلوا إذاً عن زعمهم أو ليكفُوا عن تقديم القرابين المشار اليها. أما نحن فإن عقيدتنا (بقيامة الأموات) تتفق مع الإفخارستيا و الإفخارستيا بدورها تؤكد صحة عقيدتنا: لأننا نقدم لله مما له و هذا يتفق مع اعترافنا بالشركة و الاتحاد بين الجسد والروح. لأنه كما أن الخبز الذي من الأرض متي قَبل استدعاء الله عليه لا يعود بعد خبزاً ساذجاً بل يصير إفخارستيا مكونة من شقين الواحد أرضي و الآخر سماوي **هكذا**

[١] القديس إيرينيئوس : ضد الهرطقات ٥ ، ٢ ، ٣ . الكرازة الرسولية ص ٢٧

أجسادنا أيضاً متي قبلت الإفخارستيا فإنها لا تعود بعد قابلة للزوال لأنه صار فيها رجاء القيامة الأبدية".[1]

- **" لأن الله ائتمن الكنيسة علي هذه العطية (الإفخارستيا)كمثل النسمة للمخلوق التي تجعل الأعضاء قادرة علي الحياة**، هكذا الكنيسة، لأن مذخر فيها الشركة مع المسيح."[2]
- " و عندما نستكمل تقديم الصعيدة، نستدعي الروح القدس لكي يُظهر هذه الذبيحة، الخبز جسداً للمسيح، و الكأس دماً للمسيح، **حتي لكي يحصل المتناولون منها علي مغفرة الخطايا، و الحياة الأبدية."**[3]

أباء القرن الثالث

١. القديس كبريانوس

- من يتناول من جسد و دمه يحيا بهما "من كبريانوس الي كاسيليوس أخيه، التحية. إنني أعرف يا أخي العزيز أن العديد من الأساقفة الذين أقيموا علي الكنائس من قبل التنازل الإلهي لربنا، في كل أرجاء العالم، يتمسكون بتدبير الحق الإنجيلي و بتقليد الرب، و لا يتخلون بإغراء أو اختراع بشري عن الذي أسسه و فعله المسيح سيدنا، لكن حيث أن البعض – بسبب السذاجة أو الجهل– عندما يقدسون كأس الرب و يقدمونه للشعب، لا يفعلون ما فعله يسوع المسيح ربنا و إلهنا مؤسس و معلم هذه الذبيحة، الذي فعل وعلم معاً... لذلك يجب التمسك بتقليد الرب، فلا نفعل نحن شيئاً لم يفعله الرب لأجلنا، لأن الكأس الذي يُقدم لنتذكره (الرب) يجب أن يُقدم ممزوجاً، أي خمراً و ماء. لأن المسيح قال" أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ "(يو١٥ : ١)، و لذلك دم المسيح بكل يقين ليس ماءً بل

---

[1] القديس إيرينيئوس : ضد الهرطقات ٤ ، ١٨ ، ٥ الاباء و العقيدة ص ٢٩٥ .

[2] القديس أيرينيئوس : ضد الهرطقات ٣ ، ٢٤ ، ١ . الاباء و العقيدة د. سعيد حكيم يعقوب ص ٢٩١

[3] القديس أيرينيئوس : ضد الهرطقات .القُدّاس الالهي سر ملكوت الله ص ٨١٤

خمراً، ولا يظهر في الكأس دمه الذي به خلّصَنا و الذي به نحيا، إذا لم يكن في الكأس خمراً، لأن الخمر هو الذي يظهر لنا دم المسيح.[1]

- فكأس الرب تعيد العقول للحكمة الروحية" الروح القدس يقول في المزمور" الكأس المسكرة كم هي مدهشة" **لأنه بالتأكيد كأس الرب لا تُسكر من يشربها، و لكنه تجعله في يقظة، لأنها تعيد العقول للحكمة الروحية،** حيث كل أحد يعود و يشفي من مباهج العالم إلى معرفة الله."[2]
- من يتناول من جسد المسيح و دمه هم بالحقيقة أحياء بسبب ثباتهم في المسيح " ونحن نطلب أن يُعطى لنا هذا الخبز كل يوم، فنحن الذين في المسيح ونتناول يوميًا من الإفخارستيا كطعام للخلاص، لا نود أبدًا أن نُمنع من الشركة بسبب خطيَّة قبيحة تحرمنا من الخبز السماوي وتفصلنا عن جسد المسيح، كما يُنبئ المسيح ويحذِّر قائلاً " أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ " (يو ٦ : ٥١) **بالتالي عندما يقول الرب أن كل من يأكل من خبزه سيحيا إلى الأبد، وكما أنَّه ظاهر أن هؤلاء الذين يشتركون في جسده ويقبلون الإفخارستيا بحق التناول هم أحياء، فإذن يجب علينا من جانب آخر أن نحترس ونصلِّي حتى لا يبقى أحد بعيدًا عن الخلاص، إذا انفصل عن جسد المسيح بسبب منعه من التناول** .كما يحذِّر الرب قائلاً " إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ " (يو٦ : ٥٣)، لذلك نسأل أن يُعطى لنا خبزنا- الذي هو المسيح - كل يوم.ونطلب، نحن الذين نثبت ونحيا في المسيح، ألَّا نحرَم من تقديسه وجسده[3] .

---

[1] القديس كيرلسانوس : الرسالة الي كاسيليوس ٦٢: ١ .

[2] القديس كيرلسانوس: الرسالة الي كايسيليوس ٦٢ :١١. الافخارستيا و الصليب ص ٨٧

[3] القديس كيرلسانوس: العظة علي الصلاة الربانية ١٨ . مقالات القديس كيرلسانوس القمص مرقوريوس الانبا بيشوي .

٢. القديس هيبوليتس

- " السيد المسيح هو ثمرة البر و شجرة الحياة. فيه وحده كإنسان، يتحقق كل البر. فبحياته الخاصة الكاملة، أظهر ثمار المعرفة و الفضيلة كشجرة. **فكل الذين سيأكلون سيحصلون علي الحياة** الأبدية " مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ" (يو ٦ :٥٤).[١]
- " إن دم خروف الفصح عندما مُسِحت به أبواب البيوت كعلامة صار هو السر القائم في ختم دم المسيح، نعم إن هذه العلامة لم تكن هي ذات الحقيقة بعد، لكنها فقط مثال للحقيقة الآتية. **فكل الذين يتناولون من هذا الدم فهو ينطبع علي نفوسهم**، كما حدث وانطبع علي بيوت اليهود، عندما مسحوا به كأمر الناموس، فكل الذين مسحوا به يعبر عنهم الهلاك. و بالإضافة إلى ذلك فالدم هو أيضاً علامة للخلاص، كما كان علي البيوت كذلك علي النفوس، لأن النفوس بالإيمان و بالروح القدس ما هي إلا بيوت مقدسة، هذا هو سر البصخة العامة للعالم كله.[٢]

أباء مدرسة الأسكندرية

١. القديس أكليمندس السكندري

- " و لكن من الجانب الآخر اسمع المخلص يقول:".. لقد ولدتك مرة ثانية أنت يا من كنت مريضاً مولوداً في عالم الموت. أنا سأريك وجه الله الصالح، لذلك لا تدعو لك أباً علي الأرض، بل دع الموتي يدفنون موتاهم. أنا سوف أقودك إلى الراحة و إلى بركات لايُعبر عنها، ما لم تره عين و ما لم تسمع به أذن و ما لم يخطر علي قلب إنسان، ما تشتهي الملائكة أن تنظره، لتري ما هي الأشياء الصالحة التي أعدها الله لقديسيه الذين يحبونه(١كو٢ :٩ – ١بط١: ١٢). أنا هو الذي يغذيك لأنني **أعطي نفسي لك خبزاً،**

---

[١] القديس هيبوليتس The Anti Nicence fathers vol.5. الافخارستيا و الصليب ص ٩٨

[٢] القديس هيبوليتس: عظة عن الفصح .الافخارستيا سر الحياة ص ٥٦

كل من يأكله لا يذوق الموت، و أنا الذي أقدم كل يوم شراب عدم الموت. أنا معلم الدروس السمائية، لأجلك أنا قبلت الموت، ودفعت عنك موتك الذي كان يملك عليك بسبب خطاياك السابقة و عدم إيمانك بالله."[1]

- " الخمر المقدس يُعصر في معاصر الأنبياء. و كان علامة لبني إسرائيل الذين تهذبوا وعرفوا الفرق بين التجوال و الراحة، و كان عصره يشير الي اللوغوس الذي جُرح لأجلنا.لأن دم العنب هو اللوغوس، أراد أن يمتزج بالماء لأن دمه امتزج بالخلاص. **و دم الرب له معنيان. أي دم جسده الذي به افتُدينا من الفساد، و الدم الروحي الذي به مُسحنا، و شُرب دم يسوع يعني، أن تصبح مشتركاً في خلود الرب،** لأن الروح هو العنصر الفعال مثلما الدم هو حياة الجسد، و كما يمزج الخمر بالماء كذلك يُمزج الروح بالإنسان، **و لكن المزيج الواحد من الخمر و الماء يغذي الإيمان بينما مزيج الروح بالإنسان الذي يتناول، يقود الي الخلود.** و مزيج الماء و اللوغوس معروف ومشهور باسم الإفخارستيا و هو نعمة مجيدة. و الذين يقتربون بالإيمان و يشتركون فيه يتقدسون في الجسد والنفس معاً. الإنسان مخلوق إلهي مركب ولذلك مزجت إرادة الآب بطريقة سرية: الروح واللوغوس. و بالحقيقة الروح يتصل بالنفس لأن النفس تأخذ إلهامها منه أما الجسد فهو يتصل باللوغوس لأن اللوغوس أخذ جسداً .[2]
- " حينما يتقدُس هذا الخبز بقوة الاسم فهو ليس كما كان ، **و لكن يتغير بالقوة الي قوة روحانية ".**[3]

٢. **العلامة أوريجانوس"** في قُدَّاس الموعوظين تُخطب النفس للرب يسوع، و في قُدَّاس المؤمنين تدخل النفس في رباط الزيجة معه".[4]

---

[1] القديس اكليمندس الأسكندري : مقالة من هو الغني الذي يخلص ٢٣ : ٤ .

[2] القديس اكليمندس الأسكندري : المربي ٢ : ٢ .

[3] القديس اكليمندس السكندري . الافخارستيا و القُدَّاس الاب متي المسكين ص ٤١٩

[4] العلامة أوريجانوس: القُدَّاس الالهي سر ملكوت الله ص ٣٧٨

٣. **القديس ديديموس الضرير**" يدعونا إشعياء النبي إلى وليمة الإفخارستيا قائلاً: " أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالُوا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْراً وَلَبَناً. لِمَاذَا تَزِنُونَ فِضَّةً لِغَيْرِ خُبْزٍ وَتَعَبَكُمْ لِغَيْرِ شَبَعٍ؟ اسْتَمِعُوا لِي اسْتِمَاعاً وَكُلُوا الطَّيِّبَ وَلْتَتَلَذَّذْ بِالدَّسَمِ أَنْفُسُكُمْ. أَمِيلُوا آذَانَكُمْ وَهَلُمُّوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا فَتَحْيَا أَنْفُسُكُمْ. وَأَقْطَعَ لَكُمْ عَهْداً أَبَدِيّاً مَرَاحِمَ دَاوُدَ الصَّادِقَةَ. "(إش ٥٥: ١-٣). يعني بالماء والروح القدس المعمودية، **أما الخمر و الخبز فيشيران في الماضي إلى تقدمة اليهود، و الآن يشيران الي شركة الخلود التي يهبها جسد الرب و دمه.**[١]

أباء القرن الرابع و الخامس

١. القديس أثناسيوس الرسولي

- " و حتي فسادنا نحن أُبيد بعدم فساد جسد الرب، لذلك علينا أن نتغذي به بكل ورع ويقظة، فنشترك فيما يقيمنا لأنه أعطي للكل دون تردد، و **بواسطة تلك العطية نشرب من ينبوع الماء الذي يفيض إلى الحياة الابدية .**[٢]
- " لقد جاء مرة أخري الوقت الذي يجلب إلينا بداية جديدة، الإعلان عن عيد الفصح المبارك الذي فيه قدم السيد ذبيحة نفسه. **إننا نأكله بكونه طعام الحياة، و نتعطش إليه علي الدوام كل الأزمان من أجل بهجة أرواحنا، منذ أن أسسه بدمه الثمين.**[٣]
- " قال الرب أهذا يعثركم؟ فإن رأيتم أن ابن الإنسان صاعد إلى حيث كان أولاً! الروح هو الذي يُحيي، أما الجسد فلا يفيد شيئاً. "اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ" (يو ٦ :٦٣) فهو يستخدم هنا تعبيرين عن نفسه : جسد ، و روح ، و يميز بين الجسد والروح حتي لا يعود إيمانهم به يعتمد علي رؤية العين وحدها، بل أيضاً علي ما هو غير مرئي فيه، و حتي يتعلموا أن ما كان يرونه ليس جسدياً، بل روحانياً، لأن جسده يشبع

---

[١] القديس ديديموس الضرير. المسيح في سر الافخارستيا ص ٧١

[٢] القديس أثناسيوس الرسولي: الرسائل الفصحية ١١: ١٤. الافخارستيا سر الحياة ص ٦١

[٣] القديس أثناسيوس الرسولي. الرسائل الفصحية ٥

هذا الكم الهائل من الناس، حتي أنه يصير غذاءً للعالم كله!... أما سبب ذكره لصعود ابن الإنسان الي السماء، فلكي ينتزع منهم فكرهم المادي، **حتي يتعلموا من الأن فصاعداً أن الجسد الذي تكلم عنه هو طعام سماوي في الأعالي و غذاء روحاني يعطيه هو، لأنه يقول: الذي يعطي الخلاص للعالم هو الجسد الذي أرتديه، و لكن هذا الجسد و الدم أعطيهما لكم روحياً كغذاء، حتي يوهب روحياً لكل واحد، ويصير صوناً للأفراد، ليؤمن لهم القيامة و الحياة الأبدية.**[1] .

٢. **القديس كيرلس الأورشليمي**

- " بعد هذا يقول الكاهن " القدسات للقديسين" . القدسات هي التقدمات التي تقدم بعد أن قبلت حلول الروح القدس . القديسين هم أنتم أيضاً عندما حسبتم مستحقين للروح القدس. حينئذ، فالقدسات تليق بالقديسين...فنحن أيضاً مقدسين، ليس بالطبيعة، لكن فقط بالاشتراك و الخضوع و الصلاة.[2]
- " داود المغبوط يعلن لك قوتهم(جسد و دم الرب) عندما يقول" تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ"(مز ٢٣: ٥) . ماذا يعني بذلك؟، يعني أنه قبل مجيئك (بالجسد) قد هيأ الشيطان مائدة للجنس البشري، مائدة دنسة و ملوثة، مملوءة بالأعمال الشيطانية. ولكن عندما أتيت أيها السيد هيأت قدامي مائدة. و حين يقول إنسان لله " تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً "(مز٢٣)، فإلي أي شي يشير سوي إلى هذه المائدة السرائرية الروحية التي رتبه الله لنا؟! رتبها قبالة الأرواح النجسة! حقاً لأن تلك (مائدة الشياطين) هي اختلاط بالشياطين،**أما هذه(مائدة الرب) فهي شركة مع الله**".[3]

---

[1] القديس أثناسيوس الرسولي: رسائل القديس أثناسيوس الرسولي الي سيرابيون ٤ : ١٩.

[2] القديس كيرلس الاورشليمي : في الاسرار عظة ٢٣ . علم اللاهوت العقيدي الجزء الثالث د. موريس تاوضروس

[3] القديس كيرلس الأورشليمي: في الأسرار ٤: ٧ . المسيح في سر الافخارستيا ص ٧٣

٣. القديس غريغوريوس النيصي

- " كما أن الذين تناولوا سُماً بمكيدة أعدائهم يبطلون مفعوله المهلك بواسطة عقار آخر،.. هكذا نحن الذين أكلنا ما انحلت به طبيعتنا (أي الثمرة المحرمة)، نحتاج بالضرورة أن نتناول ما يجمع من جديد هذه الطبيعة المنحلة، بحيث أن هذا الترياق الحال فينا يبطل بقدرته الشافية الخاصة تلك الأضرار التي أصابت الجسد من ذلك السم. و ماذا يكون هذا الترياق؟ ليس إلَّا ذلك الجسد الذي استُعلن أقوي من الموت و صار لنا بدءاً للحياة. فكما أن خميرة صغيرة بحسب قول بولس الرسول(١ كو ٥ : ٦) – تجعل العجين كله مشابهاً لها، هكذا أيضاً هذا الجسد الذي جعله الله غير مائت، **حينما يحل داخل جسدنا فإنه يحوله و ينقله كله الي ذاته. فكما أن العقار المهلك إذا امتزج بالترياق الشافي فإن مزيج الاثنين يكون كله غير ضار، هكذا أيضاً الجسد غير المائت حينما يحل في الذي يتناوله فانه يحُوله بكامله الي طبعه الخاص".**[١]
- **" الإفخارستيا توحد الجسد بالله، كما أن المعمودية توحد الروح بالله. فبعد أن فسدت أجسادنا، تحتاج الي ترياق. هذا الترياق يمكنه الدخول فقط بالأكل والشرب (الإفخارستيا). جسد واحد هو وعاء اللاهوت، هو الدواء الذي نتناوله.** ولكن كيف يدخل بكليته إلى كل واحد من المؤمنين؟. هذا يحتاج إلى إيضاح: فالماء يعطي شكله الخاص إلى القربة. لهذا، فالتغذية بالذين صارا جسداً و دماً، تعطي كياناً للهيكل الإنساني. فالغذاء هو جسد، كما هو الحال في البشر الآخرين، غذاء مخلصنا هو جسده. و لكن هذا الغذاء و الجسد صار جسد الرب بسكني الكلمة. لهذا نكرر الآن بأن الخبز و الخمر يتقدسا بالكلمة. في نفس الوقت يتحولا إلى جسد الكلمة، و هذا الجسد يوزع علي كل المؤمنين".[٢]

---

[١] القديس غريغوريوس النيصي: العظة التعليمية الكبري ٣٧.

[٢] القديس غريغوريوس النيصي: العظة التعليمية الكبري ٣٧. الافخارستيا و الصليب ص ٣٢٥

٤. **القديس مار أفرام السرياني**" أني أدعوه جسدي(السيد المسيح)، و هو بالحق هكذا. **فإن أصغر جزء منه يقدر أن يقدس ألوف النفوس و يكفي أن يهب حياة لمن يتناوله**".[١]

٥. **القديس إمبروسيوس أسقف ميلان**" هم شربوا من الصخرة التي كانت ترافقهم، وهذه الصخرة كانت المسيح، أنها لم تكن مجرد صخرة ثابتة، تلك التي تبعت الشعب. وأنتم أيضاً يجب أن تشربوا حتي يرافقكم المسيح. أنظر السر: موسي كان هو النبي. وبعصاه التي كانت هي كلمة الله، ضرب الصخرة فتفجر الماء و شعب الله ارتوي، **هكذا الكاهن يلمس الكأس فيتفجر ماء داخلها (دم السيد المسيح) يعطي حياة أبدية**.[٢]

٦. **القديس أغسطينوس**

- " **نحن لا يمكن أن تكون لنا حياة أبدية من أنفسنا، إنما نحيا بالأكل من هذا الخبز، و لأجل ذلك نزل الخبز من السماء**".[٣]
- " المسيح هو الخبز الذي نزل من السماء لكنه الخبز الذي يحي ولا ينفذ ، إنه الخبز الذي يقبل دون أن يستهلك المن عينه كان لهذا الخبز رمزاً ولهذا قيل" وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ مَنّاً لِلأَكْلِ وَبُرَّ السَّمَاءِ أَعْطَاهُمْ. أَكَلَ الإِنْسَانُ خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ "(مزمور٧٨: ٢٤ - ٢٥). **المسيح خبز السماء: صار رب الملائكة إنساناً لكي يأكل الإنسان خبز الملائكة: لو لم يصر إنساناً لما حصلت على جسده وأكلت خبز المذبح. أسرع إلي الميراث الذي به نلت عربوناً عظيماً وأطلب حياة المسيح لأن موت المسيح عربون بيدك. من يأكل ذاك الطعام ويتناول ذاك الشراب يثبت في المسيح ومن يثبت في**

---

[١] القديس مار أفرام السرياني: ميمر ٤ . المسيح في سر الإفخارستيا ص ٢٦

[٢] القديس امبروسيوس أسقف ميلان: الأسرار، الجزء الرابع. المسيح في سر الإفخارستيا ص ٥١

[٣] القديس أغسطينوس ، تفسير إنجيل يوحنا العظة ٢٦ .الافخارستيا سر الحياة ص ٢٤٨

المسيح يحصل عليه. إن لم تثبت في المسيح ؛ ولم تأكل روحياً جسده ، وتشرب دمه تضع سر جسده ودمه بشكل منظور ومادي تحت أسنانك ولكنك تأكل وتشرب ذلك السر العظيم لدينونتك ، لأنك تجسر أن تتناول أسرار المسيح وأنت غير نقي."[1]

٧. **القديس مقاريوس الكبير**" هؤلاء إذ مُسِحوا من شجرة الحياة – أي يسوع المسيح الغرس السماوي- فإنهم ينالون امتياز المجئ إلى درجات الكمال، درجات الملكوت والتبني، و يكونون مشاركين في أسرار الملك السماوي و خفاياه. إذ يدخلون بحرية إلى القدير، يدخلون في قصره حيث يكون الملائكة و أرواح القديسين. و هم يدخلون منذ الآن، بينما هم لا يزالون في هذا العالم، و رغم أنهم لم ينالوا الميراث الكامل المعد لهم في هذا الدهر. **فإنهم متيقنون عن طريق العربون الذي نالوه الآن (في الإفخارستيا) كأنهم قد كُلِّلوا و ملكوا. و إذ هم عتيدون أن يملكوا مع المسيح، فإنهم لا يستغربون وفرة و حرية فيض الروح. لماذا؟ لأنهم حصلوا و هم لا يزالون في الجسد علي لذة حلاوته و علي عمل قوته الفعالة.**[2]

٨. **القديس ثاوفيلس البابا ٢٣** يتكلم عن وليمة الحكمة في(أم ٩)" يا أحبائي هذه الكلمات هي إشارات إلى ما نحتفل الآن. إنها أفراح المائدة المعدَّة لنا، الشخص السخي هنا، العطايا الإلهية وضعت أمامنا. المائدة السرية صارت مهيأة. **الكأس المعطي الحياة قد تم تجهيزه. رب المجد، إبن الله، الإله المتجسد،** الكلمة يدعو و يرحب. أقنوم حكمة الآب قد بني لنفسه بيتاً غير مصنوع بيد" وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ. "(عب ٩: ١١). **أنه يوزع جسده مثل خبز و يسكب دمه المحيي مثل خمر. يا لهذا السر المخوف!. يا لهذه التدابير التي لا يعبر عنها!. الخالق يعطي**

---

[1] القديس أغسطينوس : خواطر فيلسوف في الحياة الروحية .

[2] القديس مقاريوس الكبير: عظات القديس مقاريوس العظة ١٧ : ٢ ص ١٨٠. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

نفسه للخليقة بمسرة. الحياة نفسه يسكب نفسه للمائتين ليكون لهم طعاماً و شراباً. أنه يحثنا : تعالوا كلوا خبزي و اشربوا خمري التي مزجتها لكم. لقد أعددت نفسي طعاماً و مزجت نفسي شراباً لمن يريدونني.[1]

٩. القديس يوحنا ذهبي الفم

- "هذا (العمل الليتورجي) يحررنا من الأرض ويتحرك بنا نحو السماء، ويجعلنا ملائكة عوض كوننا بَشراً. أما هؤلاء الذين هم طغمة علوية فيشكرون الله من أجل أعماله الصالحة التي قدمها لنا، قائلين له: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة.ماذا يعني هذا بالنسبة لنا؟ فهم ليسوا على الأرض ولا هم بشر... (ويشكرون من أجلنا)، بهذا يعلموننا أن نحب شركاءنا حتى نحسب ما ينالونه من بركات كأنما نلناه نحن...ليتنا نحن أيضًا نشكر الله لا من أجل بركاته علينا بل من أجل بركاته على الآخرين، البركات العظيمة والصغيرة[2]."
- " يليق بنا لا أن نرى الرب فحسب بل نأخذه في أيدينا ونتناوله... وفي أكثر ود نتحد به."[3]
- "هذه المائدة هي عضد نفوسنا، ورباط ذهننا، وأساس رجائنا، وخلاصنا ونورنا وحياتنا...عندما ترى المائدة معدة قدامك، قل لنفسك:من أجل جسده لا أعود أكون ترابًا ورمادًا، **ولا أكون سجينًا بل حرًا. من أجل هذا الجسد أترجى السماء وأتقبل الخيرات السماوية والحياة الخالدة**، ويكون لي نصيب الملائكة وأناجي المسيح. سُمِّر هذا الجسد بالمسامير وجُلِد ولا يعود يقدر عليه الموت.إنه الجسد الذي لُطِّخ بالدماء وطُعِن، ومنه خرج الينبوعان المخلصان للعالم: ينبوع الدم وينبوع الماء."[4]

---

[1] القديس ثاوفيلس البابا الـ ٢٣. الافخارستيا و الصليب ص ٨٦

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير إنجيل متي – العظة ٢٥ : ٤ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[3] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير إنجيل يوحنا – العظة ٤٦ : ٣ القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[4] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير الرسالة الأولي الي كورنثوس – العظة ٢٤ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

- "تصور سخطك على الذي سلم المسيح، وعلى الذين صلبوه: إحذر أن تكون مجرمًا أمام جسد المسيح ودمه. هؤلاء أماتوا الجسد الكلي القداسة وأنت تتقدم إليه بنفس غير نقية بعد أن خصك بهذه النعم. لم يكتف المسيح أنه صار إنسانًا بل قبل اللطمة والموت. **إننا نتحد معه ليس بالإيمان فقط بل بالجسد. فما هي النقاوة والطهارة الواجبة على من يتلذذ بهذه الذبيحة؟** يجب على اليد التي تلمس هذا الجسد أن تكون أطهر من أشعة الشمس، وهكذا يجب أن يكون الفم المملوء بالنار الروحية واللسان المضرج بالدم المخيف، فما أعظم تلك المائدة التي تتلذذ بها، إن الملائكة تنظر إليها ولا تجسر أن تحدق فيها من دون خوف ورعدة بسبب النور الساطع الصادق.أما نحن نغتذي بها، ونتحد في المسيح بواسطتها ونصبح معه جسداً واحداً ".[1]
- " أنتم جنود المسيح الجدد، الذين تسجلت أسماؤكم اليوم كمواطنيين سمائيين، و قد دعيتم إلى هذه المائدة الروحانية (الإفخارستيا)، لتتمتعوا بأطايب المائدة الملوكية، فاظهروا غيرتكم التي تستحق هداياه و عطاياه، حتي تربحوا نعمة أعظم من فوق ."[2]
- " حكم اليهود بأن المسيح لا يقدر أن يعطيهم جسده ليأكلوه، و أكدوا أن هذا مستحيل. و لكنه أبان لهم أنه ممكن. و ليس ممكناً فقط بل ضروري و إضطراري و شرط لازم للحياة الأبدية، و إن لم يبين كيف يصير ذلك. فكما أنه في الفصح اليهودي كان لحم الخروف و دمه ضروريين لنجاة الإسرائيلين من الهلاك الذي نزل بالمصريين، كذلك لا ينجو المؤمن من هلاك الخطيئة و لا تكون له حياة فيه ما لم يأكل جسد ابن الإنسان ويشرب دمه و **قال"فياللعجب من كون المائدة مهيأة، و حمل الله قد قدم ذبيحة لأجلك، و النار الروحية قد أشرقت من مطلع المائدة الرهيبة، و الكاروبيم محدقون بها و السارافيم ذو الستة الأجنحة يتطايرون و هم يحجبون وجوههم خوفاً، و القوات العلوية بأسرها المنزهة عن الأجسان تبتهل مع الكاهن في شأنك،**

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه ص ٢٥١

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظات في المعمودية – العظة ٤ :٦. ترجمة الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي

و النار الإلهية منحدرة من فوق لأجلك و الدم الكريم مسفوك في الكأس من الجنب الطاهر لتطهيرك و أنت تنهي عنها غير خائف و لا مرتعد."[1]

١٠. القديس كيرلس الكبير

- "إن قيل أن ينبغي أن نكون متعلقين روحياً بالمسيح بمشاعر المحبة الكاملة، و بإيمان حقيقي صادق و غير فاسد، في الفضيلة و نقاوة القلب، فهذا لا ينكره بيان عقيدتنا ، بأي حال: فنحن نعترف أن المعترض علي صواب في قوله من هذه الجهة، و لكن أن يقول إنه لا يوجد أي إشارة في المثل، إلى اتحادنا بالمسيح بالجسد، **فنحن سنوضح أن كلامه هذا يتعارض تماماً مع الكتب الموحي بها. لأنه كيف يمكن أن يجادل أحد، أو هل يمكن لإنسان ذي فكر مستقيم أن ينكر أن المسيح هو "الكرمة" من ناحية جسده؟ و نحن لكوننا أغصان حسب الرمز، فإننا ننال في أنفسنا الحياة النابعة منه**، كما يقول بولس " فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ جَسَدٌ وَاحِدٌ لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ "(١كو١٠ : ١٧). ما هو سبب هذا و هل يستطيع أحد أن يعطينا تفسير بدون الإشارة الي قوة السر المبارك؟ ولماذا نحن نتناوله و نأخذه داخلنا؟ أليس لكي يجعل المسيح يحل فينا جسدياً أيضاً بالاشتراك في تناول جسده المقدس؟ أنه يجيب بصواب قائلاً نعم هو كذلك. لأن بولس يكتب هكذا " أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ "(أف٣ : ٦). كيف يكونون أعضاء في الجسد؟ ذلك بسبب دخولهم ليشتركوا في الإفخارستيا المقدسة، وهكذا يصيرون جسداً واحداً معه مثل أي واحد من الرسل القديسين".[2]
- "منذ الأزمنة الأولي، أي منذ العالم الحاضر، ساد الموت علي الذين كانوا يعيشون علي الأرض، إلى أن جاءت المائدة المقدسة. و لكن حينما ظهرت المائدة المقدسة لأجلنا،

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : للمقال ١٩ علي إشعياء ٦ : ١ – ٧ . موسوعة الأبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي الجزء الثالث

[2] القديس كيرلس الكبير. تفسير إنجيل يوحنا ١٥: ١.ترجمة د. نصحي عبد الشهيد الجزء الثاني ص ٢٥٩

تلك المائدة التي في المسيح، وهي مائدة سرية (mystical) . **التي منها نأكل الخبز الذي من السماء، الخبز المعطي الحياة، حينئذ تحطم الموت، الذي كان منذ القديم مخيفاً و قوياً جداً.** و لذلك يُقال إن المسيح طرد الموت الذي سكن في جسد الإنسان وأزاحه. المسيح يخبئ الحياة في المؤمنين، من خلال جسده الخاص. المسيح يُحل الحياة داخل المومنين، كبذرة الخلود."[1]

- " إذا لم يكن الجسد قد اتحد بالكلمة بشكل لا يدركه العقل و يعلو علي قواعد المنطق فكيف يمكن أن نعتقد بأن هذا الجسد هو الجسد المحيي. لقد قال الرب " أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ " (يو ٦: ٣٥ ، ٤٨ ، ٥١). أما اذا كان هذا الجسد ابن آخر غير الابن الوحيد، **فكيف يمكن لجسد آخر غير جسد الكلمة الابن الوحيد، أن يهب الحياة للعالم، ما لم يكن هو جسد الحياة أي الكلمة الذي من الله الآب، و الذي قال عنه القديس يوحنا " نَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ "** (١يو ٥: ٢٠) . **ولم يكن مستطاعاً أن يصبح الجسد واهباً للحياة لأنه بالطبيعة خاضع لضرورة الفساد، إلَّا إذا صار هو الجسد الخاص للكلمة الذي يحيي كل شئ، لأنه في هذه الحالة وحدها يمنح الجسد وما فيه من حياة و يصبح فعلاً واهب الحياة . و لا عجب في ذلك لأنه اذا اتحدت النار بالمعدن، جعلته ساخناً، و مع أن المعدن بطبيعته بارد، لكن النار تجعل قوتها في المعدن و تهبه الحرارة اللازمة. فكيف لا يجعل الله الكلمة الذي هو الحياة و**

[1] القديس كيرلس الكبير. التعليم الإفخارستي للقديس كيرلس الاسكندري، الاستاذ القس عزرا حبرميدهين، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

واهب الحياة، قوته و قدرته في جسده، طالما أنه اتحد به بدون اختلاط و لا تغيير و جعله جسده الخاص بسر معروف له هو وحده."[1]

- **" كيف يعطي جسده الحياة لنا، ما لم يكن جسد ذاك الذي هو الحياة".[2]**
- " إقبلوا الكلمة بإيمان بعد أن جمعتُ براهين من أمثلة قليلة. عندما تطرحون قطعة خبز في خمر أو زيت أو أي سائل آخر، فستجدون أنها صارت تحمل خاصية ذلك السائل الخاص، و عندما يوضع الحديد في النار، فإنه يصير ممتلئاً بكل فاعليتها، و بينما هو بالطبيعة حديد، لكنه يعمل بقوة النار. و هكذا كلمة الله المحيي، إذ وحد نفسه بجسده الخاص بطريقة معروفة لديه (فقط)، فقد منحه قوة إعطاء الحياة. و هو نفسه يؤكد لنا هذا بقوله:" اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ "(يو ٦: ٤٧- ٤٨) و أيضاً" أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ... الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي "(يو ٦: ٥١، ٥٣- ٥٧). **لذلك عندما نأكل الجسد المقدس الذي للمسيح مخلصنا جميعاً، و نشرب دمه الثمين، تكون لنا حياة فينا، بكوننا جُعلنا واحداً معه، كائنين فيه و مقتَنين له أيضاً فينا."[3]**
- " هلم نذهب معه باشتياق إلى العشاء السري، اليوم المسيح يحتفي بنا، اليوم المسيح يخدمنا! المسيح محب البشر يريحنا! يا للسر العجيب! يا للتدبير الذي لا يُنطق به! يا

---

[1] القديس كيرلس الكبير: المسيح واحد ص ١٠٤ – ١٠٦. القديس كيرلس الاسكندري ص ٨٦

[2] القديس كيرلس الكبير: المسيح واحد ص ٢٧. علم اللاهوت العقيدي ص ٢٣٣

[3] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا ٢٢ : ١٩، العظة ١٤٢. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ص ٦٩٢

للتنازل الذي لا يُدرك! يا لرحمة أحشاء إلهنا التي لا تستقصي! الخالق يقدم نفسه لتسعد به! الذي هو الحياة ذاتها يقدم نفسه للمائتين ليأكلوه و يشربوه! أنه يأمرهم: " هَلُمُّوا كُلُوا مِنْ طَعَامِي وَاشْرَبُوا مِنَ الْخَمْرِ الَّتِي مَزَجْتُهَا " (أم ٩ : ٥)، **كلوني أنا الحياة لتحيوا، لأني أريد ذلك. كلوا الحياة التي لا تزول، لأني لهذا أتيت لتكون لكم حياة، ويكون لكم أفضل (يو١٠ :١٠) ، كلوا الخبز الذي يجدد طبيعتكم، واشربوا الخمر التي تعطي تهليل الخلود! لأني من أجلكم صرت مثلكم دون أن أتغير عن طبيعتي."**[١]

- " عن خروف الفصح "كما أمر الكتاب أن تؤكل الذبائح في ذات الليلة، أي هنا في الحياة الحاضرة.لأن بولس قد وصف هذه الحياة هكذا قائلاً: " تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ" (رو١٣: ١٢)، داعيًا بوضوح لهذه الحياة التي ينيرها المسيح نفسه. هكذا يوصي أن نأكل الذبائح أثناء فترة حياتنا في هذا الدهر؛ لأنه بقدر ما نصير مشاركين المسيح بطريقةٍ روحيةٍ ومحسوسةٍ . أثناء وجودنا في هذا العالم . **بتناول الجسد المقدَّس والدم الثمين، بقدر ما نصل إلى يوم قوته كما هو مكتوب" شَعْبُكَ مُنْتَدَبٌ فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ" (مز١١٠: ٣)، وبقدر ما نصعد إلى بهاء القديسين، نتقدس أيضًا بطريقةٍ يعرفها معطي الخيرات العتيدة ومانحها.ومن ناحيةٍ أخرى، فإن التناول من جسده المقدَّس، ومن دمه الكريم، يعني الاعتراف بآلام المسيح وموته الذي صار لأجلنا بالتدبير. لأنه هو نفسه قال لعارفيه حين حدَّد نظام السر: " فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ " (١كو١١: ٢٦). وباشتراكنا في الأمور التي أشرت إليها توًا . أثناء هذه الحياة الحاضرة."**[٢]

---

[١] القديس كيرلس الكبير: العظة العاشرة عن العشاء السري.

[٢] القديس كيرلس الكبير: للمسيح فصحنا الجديد. ترجمة د. جورج عوض أبراهيم

● " فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: « أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فلاَ يَعْطَشُ أَبَداً ". (يو ٦ : ٣٥) هي عادة مخلصنا المسيح حين يشرح الأسرار الإلهية التي سبق التنبؤ عنها، أن يجعل حديثه عنها غامضاً وليس شفافاً تماماً. لأنه لا يريد لكلمته المرهوبة بهذا المقدار أن تظهر بلا حجاب أمام الأشرار والدنسين الذين لا يميزون بين شهواتهم، فتداس منهم، بل إذ يحجبها بدرع من الغموض، يجعلها مخفية عن المتكبرين، لكنه حين يرى وسط سامعيه أيًّا من الحمقى، والذين لا يفهمون شيئاً البتة من الأمور التي يتكلم عنها، فإنه وبوضوح يفتح ما يريده ليجعله معروفاً، فيزيل كل ما يحيط بحديثه من ضباب، فيجعل معرفة السر أمام أولئك مكشوفة (بغير قناع)، وبكامل مضمونها، ويصير عدم إيمانهم بغير عذر. تلك (كما قلنا) كانت رغبته أن يستخدم الغموض وأن يحفظ طريقته في الحديث... وإذ أجرى المخلص العديد من الانعطافات في حديثه حينما رأى أن سامعيه لم يفهموا شيئاً، يقول في النهاية بعلانية أكثر "أنا هو خبز الحياة" وحسناً يهاجم جهلهم المفرط، قائلاً: أيها الذين فاقوا الجميع في عدم تهذيبهم الذي لا يباري، حين يعلن الله أنه سيعطيكم خبزاً من السماء وقد وعدكم بمثل هذا الوعد العظيم في إطعامكم المن، هل حددتم الحرية الإلهية، ألا تخجلون من إبقاء النعمة التي من فوق عند هذا الحد، غير عالمين انه ما هو إلَّا شيء زهيد أن تنالوا مثل تلك الاشياء من الله، وأنه قليل بالنسبة لله ان يعطيه لكم؟ (وهو يقول) فلا تفتكروا إذن إن ذلك الخبز هو الخبز الذي من السماء لأنني "أنا هو خبز الحياة" والذي سبق وتنبأ عنه في القديم لكم كما بوعد، وأخبر عنه كما في رمز، لكنني الآن حاضر أحقق وعدي في حينه. "أنا هو خبز الحياة" وليس خبزاً جسدانياً، والذي لا يسد الإحساس بالجوع فقط، ويحرر الجسد من الهلاك الناشئ عنه، بل إنه يعيد تشكيل كل الكائن الحي بالكامل إلى حياة أبدية، ويصير الإنسان الذي خلقه ليحيا إلى الأبد، يصيره يسود على الموت، ويشير بهذه الكلمات إلى الحياة والنعمة التي بواسطة جسده المقدس، الذي به تنتقل إلينا خاصية الابن الوحيد هذه

"أي الحياة". لكن علينا أن نعرف – (لأنني اعتقد إن علينا بمحبة غيورة للتعلم أن نسعى إلى ما يجلب النفع لنا) – إنه لمدة أربعين سنة كاملة كان الله يمنح اسرائيل المن الرمزي، بينما لا يزال موسى معهم، لكنه حين وافته المنية التي تحدث للكل، وإذ عين يشوع الآن القائد والمدبر لصفوف اليهود: جاء بهم الى الأردن، كما هو مكتوب، وختنهم " سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ " (يش ٥ : ٢)، ،أتى بهم الى أرض الموعد، ورتب أخيراً ان يطعمهم بالخبز، وكان الله كلي الحكمة قد أبقى لهم على عطية من المن. (وإذ يتحول الرمز الى واقع الآن) فإنه حين تم تكفين موسى، أي، حينما أبطلت رموز العبادة بحسب الناموس، وظهر المسيح لنا، وهو يشوع الحقيقي – لأنه " يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ " (مت ١ : ٢١) – فإننا قد عبرنا الأردن، ونلنا الختان الروحي، من خلال تعاليم " الأَثْنَيْ عَشَرَ حَجَراً مِنْ وَسَطِ الأُرْدُنِّ " (يش ٤ : ٨) – أي التلاميذ القديسين الذين كُتب عنهم في الأنبياء " كَحِجَارَةِ التَّاجِ مَرْفُوعَةً عَلَى أَرْضِهِ " (زك ٩ : ١٦) لأن الحجارة المقدسة التي تجول وتطوف في كل الأرض، هم بالتأكيد أولئك الذين من خلالهم أيضاً قد " خُتِنْتُمْ خِتَاناً غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، " (كو ٢ : ١١)، ختاناً في الروح أي بالإيمان. وحينما دعينا إلى ملكوت السموات بالمسيح (لأن ذلك حسب ظني وليس شيء آخر – هو ما يشير إليه الدخول إلى أرض الموعد) فإن المن الرمزي لم يعد بعد يخصنا (لأنه ليس بحرف موسى نقتات بعد) بل (لنا) الخبز الذي من السماء، أي، المسيح، يقوتنا إلى حياة أبدية، من جهة بواسطة زاد الروح القدس، **كما وبشركة جسده الخاص، الذي يسكب فينا شركة الله ويمحو الموت الذي حل بنا من اللعنة القديمة.**" [1]

- " فما الذي يعد المسيح به إذن؟ (هو لا يعد) بشيء قابل للفساد، بل بالحري بذلك (السر) – الألوجية (الإفخارستيا) – في شركة جسده ودمه الأقدسين الذي يستعيد الإنسان بكليته إلى عدم الفساد، فلا يحتاج أبداً إلى أي شيء من تلك التي تدفع الموت

[1] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا الجزء الأول. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد.

عن الجسد، أعني الطعام والشراب.ويبدو هنا إنه يطلق على الماء، صفة التقديس بواسطة الروح، أو بالروح الإلهي أو الروح القدس نفسه، والذي تسميه هكذا الكتب الإلهية. إن جسد المسيح المقدس إذن يعطي حياة لأولئك الذين يكون الجسد فيهم، فيحفظهم جميعاً في عدم فساد، إذ يختلط بأجسادهم، لأننا ندرك أنه ما من جسد آخر سوى جسده هو الذي بالطبيعة هو الحياة، الذي فيه كل فضل "الكلمة" المتحد به، والذي لا يعادله جسد آخر، أجل أو بالحري الذي يتحقق مع قدرته الفاعلة، التي بواسطتها تحيا كل الأشياء وتبقى كائنة، لكن إذ الأشياء هذه هكذا، فعلى الذين اعتمدوا الآن وذاقوا النعمة الإلهية، أن يعرفوا، **أنهم إن هم تراخوا في الذهاب الى الكنائس أو استصعبوا الأمر وظلوا زماناً طويلاً بعيدين عن عطية الإفخارستيا بالمسيح، وتظاهروا بورع زائف، من جهة أنهم لن يشتركوا فيه سرائرياً، فإنهم يقطعون أنفسهم عن الحياة الأبدية إذ أنهم حادوا عن الحياة، وإن بدا رفضهم هذا، ثمرة من ثمار ورعهم فإنه يتحول الى فخ ورذيلة. و كان الأجدر بهم ان يهموا في تجميع قواهم المتأصلة فيهم، وهكذا قصدهم، ليكونوا عازمين في تصميمهم على إزالة الخطيئة، وأن يوطدوا العزم على أن يحيوا حياة جميلة، فيسرعون بكل جسارة إلى الشركة في الحياة. لكن لما كان الشيطان كثير الخداع، فإنه يحاول جاهداً أن يمنعهم عن السمو بأذهانهم، وبعد ان يكون قد دنسهم بالشرور، يحثهم على أن يعزفوا عن تلك النعمة ذاتها، حتى أنهم وهذا أمر متوقع، ما أن يفيقوا من الشهوة التي تؤدي إلى الرذيلة، كما من خمر وسكر، لا يرون ولا يهتمون بما هو لخيرهم.** علينا إذن أن نكسر قيده، وأن نحطم نيره الملقى علينا من طغيانه، وأن " نَعْبُدُ الرَّبَّ بِخَوْفٍ " (مز ٢ : ١١). ومن خلال اللطف، نظهر أنفسنا أسمى من ملذات الجسد فنقترب إلى تلك النعمة الإلهية والسماوية، ونصعد إلى شركة المسيح المقدسة، لأننا بذلك وبذلك وحده نقهر

خداع الشيطان، وإذ نصبح " شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ" (٢بط ١ : ٤)، **نرتفع إلى الحياة وعدم الفساد.**"[١]

- " فإن كان بمجرد لمس جسده كان يُحيي ما قد فسد، فكيف لا ننتفع نحن بغني أكثر جداً من التناول المحيي؟ **فحينما نتناول نحن هذا الجسد فإنه يغيرنا بالتمام نحن المتناولين منه إلي امتيازه الخاص الذي هو عدم الموت**"[٢].
- " يجب أن نشرح إذن ما هو الذي نعبر منه، و ما هي البلد التي تتجه إليها رحلتنا؟ و ما هي الطريقة التي نحقق بها هذه الرحلة؟ فكما أن إسرائيل أُنقذ من طغيان المصريين، و لما أنفك من نير العبودية، صار حراً،و بهروبه من عنف الطاغية عبر دون أن تبتل قدماه بطريقة عجيبة، لا يمكن وصفها بالكلام، و عبر في وسط البحر، و سار نحو أرض الموعد. هكذا ينبغي أيضاً، أننا نحن الذين قد قبلنا الخلاص الذي في المسيح، لا نكون راغبين بعد أن نبقي في خطايانا السابقة، و لا أن نستمر في طرقنا الشريرة، بل نعبر بشجاعة بحر اضطرابات هذا العالم الباطلة، وعواصف الاهتمامات التي فيه. نحن نعبر من محبة الجسد إلى الاعتدال، و من جهلنا السابق إلى معرفة الله الحقيقية، نعبر من الضعف إلى الفضيلة، ونعبر بالرجاء من عار الخطية إلى أمجاد التبرير، و من الموت إلى الخلود. لذلك فاسم العبور الذي فيه حمل عمانوئيل صليب الخلاص لأجلنا هو العبور. الإفخارستيا إذن، هي طعام المسيحي و مؤونته طوال رحلة الحياة.إنها الغذاء الروحي الذي يقوي النفس و ينيرها لمجابهة الأرواح الشريرة و مواجهة التعاليم المُضلة. و بعكس المن الذي كان الإسرائيليون يتغذون به أثناء رحلتهم في البرية، **فإن الابن هو الخبز الحقيقي الذي يهب الحياة الأبدية، و الذين اشتركوا فيه** ... من خلال الإفخارستيا قد صاروا أقوي من رباطات الموت ."[٣]

---

[١] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا الجزء الأول. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد.

[٢] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل متي ١٤: ٣٦. الافخارستيا سر الحياة ص ٢٧٦

[٣] القديس كيرلس الكبير: التعليم الافخارستي للقديس كيرلس السكندري. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

- **الحروم الاثني عشر ضد نسطور**" الحرم الحادي عشر: ليكن محروماً كل من لا يعترف أنَّ جسد الرَّب يعطي الحياة، و أنه يخص كلمة الله الآب، بل يدعي أن هذا الجسد هو لشخص آخر متَّحد معه بالكرامة فحسب، و أنه قد اتَّخذ مسكناً للاهوت، **و لا يعترف بالأحري كما نعترف نحن أنَّ الجسد يعطي الحياة لأنه جسد الكلمة الذي يُعطي الحياة للكل.**[1]
- **توضيح القديس كيرلس للحرم السابق" إننا نُقدم في الكنائس، الذبيحة الإلهية غير الدموية والمعطية الحياة، أي الجسد المقدس و الدم الكريم، و نعتقد أنها ليست جسد و دم إنسان عادي مثلنا، بل هي جسد الكلمة و دمه المفيضان الحياة للكل. لأن الجسد العادي لا يمكن أن يُعطي الحياة.** فقد شهد بذلك مخلِّصنا نفسه إذ قال:" الجسد لا يفيد شيئاً، الروح هو الذي يحيي". لأنه منذ صار الجسد جسد الكلمة نفسه، نفهم أنه لذلك يحيي كما قال المخلص نفسه"كما أرسلني الآب الحي وأنا حيُ بالآب، هكذا كل من يأكلني يحيا بي"، لذلك ما دام نسطور و الذين يرون رأيه بدون ترو، يعطَون قوة هذا السر، صار من اللازم وضع هذا الحرم"[2]

القُدَّاسات الإلهية:

١. صلاة الصلح من **قُدَّاس القديس باسيليوس الكبير**" واجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نُقبِّل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة لكي ننال **بغير وقوع في دينونة من موهبتك غير المائتة السمائية** بالمسيح يسوع ربنا."[3]

٢. سر حلول الروح القدس من **قُدَّاس القديس باسيليوس الكبير** " وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له. ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران الخطايا **وحياة أبدية**

---

[1] القديس كيرلس الكبير : الحرم الحادي عشر. قوانين المجامع المسكونية للراهب القس أثناسيوس المقاري

[2] القديس كيرلس الكبير : الحرم الحادي عشر. قوانين المجامع المسكونية للراهب القس أثناسيوس المقاري.

[3] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

لمن يتناول منه وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذي له ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه" .[١]

٣. مقدمة القسمة من **قُدَّاس القديس باسيليوس الكبير**" وأيضاً فلنشكر الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح لأنه جعلنا أهلاً الآن أن نقف في هذا الموضع المقدس ونرفع أيدينا إلى فوق ونخدم اسمه القدوس **هو أيضاً فلنسأله أن يجعلنا مستحقين لشركه وصعود(تناول) أسراره الإلهية غير المائتة(الفائقة النقاوة).**"[٢]

٤. صلاة أخري بعد أبانا الذي.. في **قُدَّاس القديس مرقس سابقة التقديس من قُدَّاس القديس باسيليوس الكبير**"نشكرك أيها الرب الإله الآب ضابط الكل، لأن رحمتك عظيمة علينا، إذأعددت لنا ما تشتهي الملائكة أن تطلع عليه. نسأل و نطلب من صلاحك يا محب البشر، أن تطهرنا كلنا، نحن الخاضعين لك، و توحدنا بك، **من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية. لكي نكون مملوئين من روحك القدوس، ثابتين في إيمانك المستقيم".**[٣]

٥. الاعتراف من **قُدَّاس القديس باسيليوس الكبير** " آمين آمين آمين أؤمن أؤمن واعترف إلى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير واعترف الاعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطي وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده عنا كلنا بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. يعطي عنا خلاصاً و **غفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين."**[٤]

---

[١] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٨٥

[٢] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٩٦

[٣] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١٠٨

[٤] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١١٨

٦. صلاة الصلح من **قُدَّاس القديس غريغوريوس**" واجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نُقبِّل بعضنا بعضاً بقبلة طاهرة لنتناول بغير انطراح في الحكم **من موهبتك غير المائتة السمائية** بنعمتك ومسرة الروح القدس المحيي المساوي لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور كلها آمين."[١]

٧. صلوات التقديس **قُدَّاس القديس غريغوريوس** " وهذا الخبز تجعله جسداً مقدساً لك ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لمغفرة الخطايا **وحياة أبدية لمن يتناول منه** وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهدك الجديد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لمغفرة الخطايا **وحياة أبدية لمن يتناول منه.**"[٢]

٨. مستحق و عادل من **قُدَّاس القديس كيرلس** " أنت هو الذي خلقت الإنسان كصورتك وكشبهك وخلقت كل الأشياء بحكمتك نورك الحقيقي ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح هذا الذي من قبله نشكر **ونقرب لك معه ومع الروح القدس الثالوث المقدس المساوي غير المفترق هذه الذبيحة الناطقة وهذه الخدمة غير الدموية** هذه التي تقربها لك جميع الأمم من مشارق الشمس إلى مغاربها ومن الشمال إلى الجنوب لأن اسمك عظيم يا رب في جميع الأمم وفي كل مكان يقدم بخور لاسمك القدوس وصعيدة طاهرة وعلى هذه الذبيحة وهذا القربان".[٣]

٩. صلاة شكر بعد التناول من **قُدَّاس القديس كيرلس** " أي بركة وأى تسبيح وأى شكر نستطيع أن نكافئك به يا الله محب البشر لأنك فيما نحن مطروحون لحكم الموت ومغموسون في حفرة خطايانا أنعمت لنا بالحرية **وأعطيتنا من هذا الطعام غير المائت**

---

[١] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٥٨

[٢] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية

[٣] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

السمائي وأظهرت لنا جميع هذا السر هذا المخفي منذ الدهور والأجيال لكي تظهر الأن حكمتك المتنوعة للرؤساء والسلاطين في السماويات من قبل الكنيسة .[1]

١٠. **قسمة الأربعين المقدسة للابن" الذي أنقذنا من الموت وأعطانا جسده المقدس ودمه الكريم لغفران خطايانا الذي كلم الجمع وتلاميذه القديسيين ورسله الأطهار قائلاً: هذا هو خبز الحياة الذي نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المن في البرية وماتوا. من يأكل جسدي ويشرب دمي يحيا إلى الأبد وأنا أقيمه في اليوم الأخير".**[2]

١١. **قسمة سبت الفرح" وأنعمت لنا بشجرة الحياة التي هي جسدك الإلهي ودمك الحقيقي".**[3]

١٢. **قسمة للابن سنوي"** ها قد أتيت يا سيدي قارعاً باب تعطفك اقبل مني هذه الذبيحة فدية عن خطاياي وجهالات شعبك حل فينا بروحك القدوس، وطهرنا من كل إثم ورياء، واجعل لنا جسدك ودمك كفارة وفداءاً وتمحيصاً لكل ذنوبنا، لأني تقدمت للمس جسدك ودمك لشوقي في محبتك فلا تحرقني بهما يا جابلي بل احرق كافة الأشواك الخانقة لنفسي، اقبل هذه الذبيحة من أجل والدتك، **لكي نأتي إليك وأنت تأتي وتحل فينا بروحك القدوس".**[4]

١٣. **قسمة للقديس باسيليوس** "نعم يا إلهنا لا تجعل فينا أحداً مجرماً في حق أسرارك هذه الرهيبة، و لا مريضاً بالنفس و الجسد، بسبب تناوله بغير استحقاق. لكن أعطنا حتي النفس الأخير أن نقبل باستحقاق رجاء قدساتك، **زاداً للحياة الأبدية**، و جواباً مقبولاً

---

[1] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

[2] قسمة الأربعين المقدسة: الخولاجي المقدس طبعة دير المحرق ص ٥٦٨

[3] قسمة سبت الفرح : خولاجي المحرق ص ٥٧٦

[4] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

أمام منبر مسيحك المخوف، لكي نصير نحن أيضاً مع قديسيك الذين أرضوك منذ البدء، شركاء خيراتك الأبدية، التي أعددتها لمحبيك يا رب".[1]

١٤. **قسمة يا حمل الله"عند استحالة الخبز و الخمر إلى جسدك و دمك تتحول نفوسنا إلى مشاركة مجدك و تتحد نفوسنا بألوهيتك...من كأس دمك نشرب. اعطنا مذاقة روحية لنستطعم مذاقة أسرارك المحيية...لكي بذوق لحمك نؤهل لذوق نعمتك. و بشرب دمك نؤهل لحلاوة محبتك. وهبت لنا أن نأكل لحمك علانية، أهّلنا للاتحاد بك خفية. وهبت لنا أن نشرب من كأس دمك ظاهراً أهّلنا أن نمتزج بطهارتك سراً و كما أنك واحد مع أبيك و روحك القدوس نتحد نحن بك و أنت فينا و يكمل قولك و يكون الجميع واحداً فينا."**[2]

١٥. **التقديس من قُدَّاس القديس يوحنا ذهبي الفم** " أيضاً نقرّب لك هذه العبادة الناطقة وغير الدموية، ونطلب ونضرع ونسأل. فارسل روحك القدوس علينا، وعلى هذه القرابين الحاضرة.واصنع أما هذا الخبز، فجسد مسيحك المكرّم. آمين.وأما ما في هذه الكأس، فدم مسيحك المكرّم. آمين. محوّلاً إياهما بروحك القدوس. آمين. آمين. لكي يكونا للمتناولين، لنباهة النفس، ومغفرة الخطايا، **وشركة روحك القدوس، وكمال ملكوت السماوات، والدالة لديك، لا لمحاكمة ولا لإدانة."**[3]

١٦. **صلاة شكر بعد التناول من قُدَّاس القديس يوحنا ذهبي الفم** " أشكركَ، أيّها الرب إلهي، لأنّكَ لَمْ تُقصِني أنا الخاطئ، بل أهّلتَني لأن أصيرَ شريكاً لِقدساتك. أشكركَ لأنّكَ أهّلتَني، أنا غيرَ المستحقّ، لتناولِ قرابينِكَ الطّاهرةِ السّماويّة. فيا أيّها السيّد المحبّ البشر، الّذي مات من أجلِنا وقامَ، ومَنَحَنا أسرارَه المرهوبة المحييةَ هذه إحساناً وتقديساً لنفوسنا وأجسادِنا، هَب أن تكونَ هيَ لي أيضاً لشِفاء النّفسِ والجسد، ولدحضِ كلّ

---

[1] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٩٨

[2] الخولاجي المقدس: طبعة دير المحرق ص ٦١٥

[3] قُدّاس القديس يوحنا ذهبي الفم: القُدّاس الإلهي لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم . منشورات النور

مضادٍ، ولإنارة عَينَي قلبي ولسلامةِ قوايَ النفسانيّة، ولإيمانٍ غيرِ مخذول، ولمحبّةٍ بلا رِياء، وللامتلاء مِنَ الحكمة، ولاقتناء وصاياك، ولازدياد نعمتك الإلهيّة، والتّأهّل لملكوتك. حتّى إذا بقيتُ محفوظاً بها في تقديسك أذكُرُ نعمَتَكَ على الدّوام، ولا أعيشُ بعدَ الآن لذاتي بَل لكَ، يا سيّدي المحسنُ إليَّ، فإذا ما انصرفتُ مِن هذا العالم في هذه الحال، على رجاء الحياة الأبديّة، أصِلُ إلى الرّاحة السّرمديّة، حيثُ لحنُ المعيِّدين الذي لا ينقطع، واستمرارُ لذّةِ المشاهدين جمالَ وجهكَ الّذي لا يوصف. لأنّك أنتَ هو المشتَهى بالحقيقة وسرورُ مُحِبّيكَ الّذي لا يوصَف، أيّها المسيحُ إلهُنا. وإيّاك تُسَبِّحُ كلُّ الخليقة مدى الدّهور، آمين.[1]

كتب القوانين الكنسية

١. **الديداخي تعاليم الاثني عشر رسولاً"** بعدما تشبعون أشكروا هكذا : نشكرك أيها الآب القدوس من أجل اسمك القدوس ، الذي أسكنته في قلوبنا ، من أجل ما أعلنته لنا **، من معرفة و إيمان و خلود . بيسوع المسيح ابنك** ، المجد لك أبد الدهور."

أنت ، أيها السيد القدير ، خلقت الكون للإشادة بذكر اسمك ، و أعطيت البشر الغذاء والشراب و التلذذ حتي شكروك . و **لكنك كافأتنا نحن بغذاء و شراب روحيين ، وبالحياة الأبدية** ، بيسوع ابنك."[2]

٢. **الاستدعاء من كتاب المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن)** : نطلب إليك لكي تطلع بالتعفف علي هذه القرابين الموضوعة أمامك، فأنت يا الله لست محتاجاً لشئ، ولتُسر بها كرامة لمسيحك. و ارسل روحك القدوس علي هذه الذبيحة شهادة لآلام الرب يسوع، لكي يُستعلن هذا الخبز جسد مسيحك، و هذه الكأس دم مسيحك، فيثبت المشتركون فيها في التقوي، و ينالوا غفران الخطايا، و يتحرروا من إبليس و خداعه،

---

[1] قُدّاس القديس يوحنا ذهبي الفم: القُدّاس الإلهي لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم . منشورات النور

[2] الديداخي : الفصل ١٠ .الاباء الرسوليون القمص تادرس يعقوب

ويمتلئوا من الروح القدس، و يصيروا مستحقين لمسيحك، و ينالوا الحياة الأبدية بمصالحتك لهم، أيها السيد ضابط الكل.[1]

٣. **قوانين القديس هيبوليتس القبطية** " إذ نذكر موته و قيامته نقدم لك الخبز والكأس ، شاكرين لك إذ حسبتنا أهلاً أن نقف قدامك و نخدمك ..... **هب لقديسيك الذين يشتركون في قُدَّاساتك أن يمتلئوا من الروح القدس** ".[2]

٤. **الدسقولية**" بعد صعود السرائر (الاشتراك في الأسرار) اشكروا هكذا: نشكرك يا الله أبو يسوع المسيح مخلصنا علي اسمك القدوس الذي أسكنته فينا. و علي العلم والإيمان والمحبة و **عدم الموت الذي أعطيت لنا من جهة يسوع المسيح ابنك الحبيب.**"[3]

❖ ثانياً :النصرة علي الشيطان

١. **القديس أغناطيوس الأنطاكي**" اهتموا إذن أن تجتمعوا معاً لتقدموا لله الافخارستيا والتمجيد ، لأنكم حينما تجتمعون معاً مراراً و في نفس المكان ، **فإن قُوي الشيطان تبيد ، و الهلاك الذي ينويه لكم يُحبط بوحدة إيمانكم.**"[4]

٢. **القديس كبريانوس**

● " إن الإفخارستيا قد أُسست لأجل هذا السبب نفسه، **لكي تكون حارساً للمتناولين منها، فمن اللائق أن يتسلح أولئك الذين يريدون أن يكونوا في أمان ضد العدو الشيطان بحماية الرب الغنية.**"[5]

---

[1] المراسيم الرسولية، الكتاب الثامن. الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٢١

[2] قوانين القديس هيبوليتس القبطية. المسيح في سر الافخارستيا ص ١٤ القمص تادرس يعقوب ملطي

[3] الدسقولية تعاليم الرسل. ص ٧٨٤. إعداد و تعليق الدكتور وليم سليمان قلادة

[4] القديس أغناطيوس : الرسالة الي أفسس ١٣. الاباء الرسوليون : جرجس كامل يوسف

[5] القديس كبريانوس: الرسالة ٥٣ . الافخارستيا و الصليب ص ٢٣٠

● " من الواجب أن نعطي المناولة للمضطهدين، حتي لا نترك عزلاً بلا سلاح أولئك الذين نحثهم و نحرضهم علي الجهاد. بل فلنحصنهم و لنسلحهم بحماية دم المسيح و جسده..فكيف نعلمهم و ندفعهم الي هرق دمهم إعترافاً به، إذا كنا نرفض دم المسيح عنهم."[1]

٣. **القديس أمبروسيوس أسقف ميلان" إتخذ الرب يسوع ضيفاً لروحك: لأنه حيث المسيح فهناك جسده. فإذا رأي العدو هذا الضيف يغلق في وجهه أبواب تجاربه، فيفر هارباً، فتقضي ليلك ناعم البال.."**[2]

٤. **القديس كيرلس الأورشليمي " إننا نؤمن بفاعلية هذا السر المقدس فينا، لأننا نؤمن بقدرة مخلصنا علي أن ينتهر فينا كل القوي الشريرة و المضادة لنا. و إذا كان لبعض المشروبات و بعض الحبوب التي يتعاطاها الإنسان بالفم قدرة علي تهدئة إنفعالات النفس و ثورة الجسم و الإضطرابات في الدم، فكيف لا نؤمن بالأحري بفاعلية سر القربان العظيمة فكم بالأحري ينال منه الذين يحصلون عليه ويتناولونه."**[3]

٥. الآب بيمن " في سفر المزامير " كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ هَكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. "(مز ٤٢ : ١) و كما أن الايل يتغذي علي ال ثعابين في الصحراء فهم أعتادوا علي أن يذهبوا الي الماء ليرتووا كلما حرق سم الثعابين احشاءهم و حينما يشربون فهم يرطبون سم الثعابين. **كذلك الرهبان في البرية حينما يحترقون بسم الشياطين الشريرة، فهم يشتاقون للسبت و الأحد لكي يذهبوا الي ينبوع المياه الذي هو جسد و دم الرب لكي ينقيهم من كل شر".** [4]

---

[1] القديس كيريانوس: الرسالة ٥٣ : ٢.

[2] القديس امبروسيوس: عظة ٨ علي المزمور ١١٥ . موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي ٣

[3] القديس كيرلس الأورشليمي: عظة ١٨ علي مزمور ١٥.

[4] الأب بيمن . سر التجسد الألهي عند أباء الكنيسة.

٦. **القديس يوحنا ذهبي الفم**

- " هذا الدم يجعل صورة ملكنا واضحة فينا، ويجلب علينا جمالًا لا ينطق به، ولا يسمح بانتزاع سمونا، بل يرويه دائمًا وينعشه...**هذا الدم متى أخذناه بحق يطرد الشياطين ويبعدهم عنا، بينما يدعو إلينا الملائكة. فإذ يظهر دم الرب تهرب الشياطين وتجتمع الملائكة.** هذا الدم المسفوك يطهر كل العالم...هذا الدم يطهر الموضع السري وقدس الأقداس...الدم يقدس المذبح الذهبي...هذا الدم يقدس الكهنة...هذا الدم هو خلاص نفوسنا... به تغتسل النفس وتتجمل وتلتهب، به يلتهب فهمنا كالنار، وتتلألأ النفس أكثر من الذهب. لقد سفك هذا الدم فاتحًا لنا طريق السماء...مهوبة حقًا هي أسرار الكنيسة، مهوب حقًا هو المذبح.لقد خرج من الفردوس ينبوعًا يبعث أنهارًا مادية، أما هذه المائدة فأخرجت ينبوعًا يبعث أنهارًا روحية، لا يزرع على جوانبها شجر الصفصاف غير المثمر بل تزرع أشجار تصل إلى السماء وتحمل ثمرًا دائمًا لا يفسد.إن كان أحد لفحه الحر فليقترب من الينبوع فتبرد حروقه وينطفئ ظمأه ويحمل راحة عوض الحروق التي سببتها السهام النارية لا الشمس... هذا الينبوع هو نور يبعث أشعة الحق، تقف بجواره القوات السمائية في الأعالي تتطلع إلى جمال مجاريه...**من يشترك في هذا الدم يقف مع الملائكة ورؤساء الملائكة والقوات العلوية، ملتحفًا بثوب المسيح الملوكي، له أسلحة الروح، لا بل يلتحف بالملك نفسه.**[١]
- " في ذلك اليوم في مصر رأي الملاك المهلك مجرد مسحة دم خروف الفصح فلم يجرؤ أن يدخل و يقتل، أما اليوم فالشيطان لن يختبر نفسه مرة أخري، إذ يري لا مجرد شبه الدم بل الدم نفسه ممسوحاً علي شفاه المؤمنين و قد صارت أبواباً لهيكل فيه المسيح! **فإن كان**

[١] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير أنجيل يوحنا- عظة ٤٦ :٣ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

الملاك المهلك وقف بلا حراك لما رأي مسحة دم الفصح علي الأبواب فكم بالحري عندما يري الحق ذاته.[1]

- "إذن املأ نفسك تمامًا من نعمة الروح القدس، **حتى لا يستطيع الشيطان أن يضع شيئاً داخلك.** لذا يجب أن تشتركوا في التسابيح والترانيم والألحان الكنسية، لأن بهذه الأمور التي تسمعونها اليوم وتفرحوا بها تمتلئوا بنعمة الروح القدس. وإني على يقين بأنكم متعقلون. **يوجد أمامكم كأس مملوء بخمر جيد للسُكر الروحي، كأس سُكر يسبب التعفف والتعقل وليس الهذيان. وما هو هذا الكأس؟ هو الكأس الروحي، كأس دم الرب الأبدي. هذا الكأس لا يسبب سُكرًا، ولا هذيانًا، لأنه لا يُقيد قوتنا بل يشدّدها، لا يحل أعصابنا بل يقويها. هذا الكأس يخلق في داخلنا هدوء النفس، هذا الكأس يكرّمه الملائكة، وترتعب منه الشياطين، إنه الكأس الجدير بالتقدير والاحترام من جانب البشر والمحبوب لدى الله.** اسمع ماذا قال داود عن هذا الكأس الروحي الموجود على المائدة المقدسة: " قدمت لي كأسًا يعطي سُكرًا قويًا وعظيمًا" (مز ٢٣: ٥س). لقد أضاف داود عبارة " قويًا وعظيمًا" حتى لا تخاف للتو عندما تسمع كلمة " سُكرًا" وتظن أنه يجلب مرضًا. إذن لدينا طريقة جديدة للسُكر تضع فينا قوة وتجعلنا أكثر انضباطًا وأكثر عافية، لأن هذا السُكر يأتي من منبع روحي. وهو لا يضلّل أفكارنا لنفعل الشر ولكنه يخلق فينا أمورًا روحية جديدة.[2]

٧. القديس كيرلس الكبير

- " لما دخل بيت بطرس و كانت العجوز منطرحة علي الفراش، مريضة بحمي شديدة، فمع كونه كان قادراً أن يقول كإله : دعي عنك المرض و قومي. لكنه لم يفعل ذلك، بل بالحري أظهر أن جسده الخاص قادر علي منح الشفاء لأنه كان جسداً لله فأمسك

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظات في للعمودية – العظة ٣ : ١٥. ترجمة الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم: عظة عن الإحتفال بالقيامة.د. جورج عوض إبراهيم

بيديها (مت٨: ١٥، مر١: ٣١) و للوقت كما يقول الكتاب تركتها الحمي. إذن فلنقبل نحن أيضاً يسوع لأنه حينما يدخل فينا و نقتنيه في قلوبنا و أفكارنا فهو يطفئ منا حُمي الشهوات الرديئة ويقيمنا و يجعلنا أصحاء – أعني أصحاء روحياً حتي أننا " نخدمه " أي نعمل الأعمال المرضية عنده ... و مع أنه قادراً أن يجري المعجزات بمجرد كلمة أو إشارة منه، و لكنه لكي يعلمنا شيئاً نافعاً لنا كان يبسط يديه علي السقماء. **لأنه كان لازماً، بل و لازماً جداً لنا، إن نتعلم أن الجسد المقدس الذي جعله جسده الخاص، كان مزوَّداً بفاعلية قوة الكلمة بأزرع فيه قوة إلهيه، لذلك فلندعه يمسك بنا، أو بالحري لنمسك نحن به بواسطة الإفخارستيا السرية، لكي يبررنا من أمراض النفس و من هجمات الشياطين وعنفهم".**[1]

- " هكذا نحن نشترك في السر المجيد (الإفخارستيا) كل يوم إن أمكن، ليس لأنه طعام يفني و ليس لأن النعمة التي أخذناها تزول بمرور الزمن، بل إنما لأننا عقلياً نترك تأمل الأمور السمائية... و بذلك يتضح إن الخدمة الإلهية (الإفخارستيا) هي ينبوع حياة يعيدنا الي الأصل أي المسيح ...إننا نحيا في زمن المائدة السماوية، ونأكل طعام الحياة لكي نحيا...**و لا يقوي الموت علينا، بل نتغذي كما أردنا لكي نبقي قريبين من مصدر الحياة، لأن الموت لا يقوي علينا، و إنما الأفكار و العواطف هي التي تغلبنا".**[2]

٨. **صلاة بعد أبانا الذي..من قُدَّاس القديس باسيليوس"** بارك هؤلاء الذين أحنوا رؤوسهم لك، قدسهم، احفظهم، ثبتهم، قوهم، أبعدهم عن كل عمل شرير، و اربطهم

[1] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا ٤ : ٣٥ . ترجمة د.نصحي عبد الشهيد

[2] القديس كيرلس الكبير: تفسير إشعياء ٩ :٦. الإفخارستيا سر الحياة ص ٣٢٤

بكل عمل صالح، و أهلهم أن يشتركوا بغير وقوع في **دينونة في هذه الأسرار المحيية فائقة النقاوة، لمغفرة الخطايا، و لشركة الروح القدس.**[1]

٩. **قسمة القُدَّاس الكيرلسي**" يا الله الذي سبق فوسمنا للبنوة بيسوع المسيح ربنا كمسرة إرادتك كرامة لمجد نعمتك التي أنعمت بها لنا بحبيبك هذا الذي صار لنا به خلاصنا بدمه الطاهر لغفران الخطايا نشكرك أيها الرب الإله ضابط الكل لأنك جعلتنا مستحقين نحن الخطاة أن نقف في هذا الموضع المقدس ونكمل هذا السر المقدس السمائي **لكي كما جعلتنا أهلاً أن نكملها هكذا أيضاً فلنستحق شركتهما والتناول منهما** ".[2]

١٠. **كتاب المراسيم الرسولية – الكتاب الثامن**" الاستدعاء : نطلب إليك لكي تطلع بالتعفف علي هذه القرابين الموضوعة أمامك، فأنت يا الله لست محتاجاً لشئ، و لتُسر بها كرامة لمسيحك. و أرسل روحك القدوس علي هذه الذبيحة شهادة لآلام الرب يسوع، لكي يُستعلن هذا الخبز جسد مسيحك، و هذه الكأس دم مسيحك، فيثبت المشتركون فيها في التقوي، و ينالوا غفران الخطايا، ويتحرروا من إبليس و خداعه، **ويمتلئوا من الروح القدس، و يصيروا مستحقين لمسيحك، وينالوا الحياة الأبدية بمصالحتك لهم، أيها السيد ضابط الكل.**"[3]

❖ ثالثاً: غفران الخطايا

١. **القديس أغناطيوس الأنطاكي**" من يظل في الهيكل المقدس فهو طاهر ، و أما من كان خارج المقدس فهو غير طاهر."[4]

---

[1] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١٠٧

[2] قسمة القديس كيرلس: الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق ص ٥٤٤

[3] المراسيم الرسولية، الكتاب الثامن. الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٢١

[4] القديس أغناطيوس : الرسالة الي ترال ٧ . الاباء الرسوليون ترجمة جرجس كامل يوسف:

٢. **القديس أيرينيئوس**" و عندما نستكمل تقديم الصعيدة، نستدعي الروح القدس لكي يُظهر هذه الذبيحة، الخبز جسداً للمسيح، و الكأس دماً للمسيح، حتي لكي يحصل المتناولون منها علي **مغفرة الخطايا**، و الحياة الأبدية."[١]

٣. **القديس أثناسيوس الرسولي**" لقد أعطانا دواءآخر لمن أخطأ بعد تنقية المعمودية والتدنس بالذنوب، و هو القربان الذي يغفر الخطايا لمن تقرب إليه بإيمان به إنه جسد المسيح و دمه... حقاً أعطانا إياه لمغفرة الخطايا.. لأن المسيح الذي ناول تلاميذه الخبز، قال لهم خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يصنع من أجلكم و من أجل كثيرين **و يقسم لمغفرة الخطايا**، ثم ناولهم كأساً فيها مزج خمر و ماء، و قال لهم اشربوا منه كلكم هذا هو دمي الذي يسفك عنكم و عن كثيرين لمغفرة الخطايا، ثم قال افعلوا هذا لذكري، فأنكم كلما أكلتم من هذا الخبز و شربتم من هذه الكأس تخبرون بموت ابن الإنسان وتبشرون بقيامته إلى أن يجئ ."[٢]

٤. **القديس كيرلس الأورشليمي** " في العهد القديم أيضاً كان خبز التقدمة، لكن انتهي ما يخص العهد القديم. أما في العهد الجديد فيوجد خبز السماء و كأس الخلاص، **مطهرين النفس والجسد، لأنه كما يمتزج الخبز بالجسد كذلك الكلمة توافق أنفسنا.**[٣]

٥. **القديس غريغوريوس النيصي**" هناك درس يجب أن نتعلمه هنا و هو أنه يجب أن نتخلص أولاً من الشر الذي هو أكل المصريين لكي نعد أنفسنا لنكون أطهاراً لنأخذ الخبز النازل من السماء هذا الخبز باق من غير بذور أو أي عمل من أعمال التربة الأرضية فهو يأتي بلا زرع أو حصاد. و هذا الخبز يوجد علي الأرض و لكنه نازل من السماء. و خلال هذا الرمز المعطي لنا في هذه النصوص نستطيع أن ندرك الخبز

---

[١] القديس ايرينيئوس : ضد الهرطقات. القُدّاس الالهي سر ملكوت الله ص ٨١٤

[٢] القديس أثناسيوس الرسولي. علم اللاهوت العقيدي الجزء الثالث ص ٢٢٥

[٣] القديس كيرلس الأورشليمي : في الأسرار ٤. القديس كيرلس الأورشليمي ص ٢٩٣

الحقيقي. لأن الخبز النازل من السماء هو خبز روحي فكيف يصير الروحي غذاءاً جسدياً؟ إن جوهر هذا الخبز لم يأت من الحرث و الزرع و مع هذا فإن الأرض تعطي من هذا الخبز السماوي الذي يأكل منه كل من هو جوعان. هذه المعجزة تعلمنا سر التجسد الإلهي من العذراء القديسة مريم التي ولدت المسيح الكلمة بدون زرع بشر. **لأن هذا الخبز الذي لم يأت من الأرض هو المسيح كلمة الله الذي يعمل بدرجات مختلفة إلى الكمال في أولئك الذين يقبلونه و هو طعام قوي حي لكل من يتناول منه.**[1]

٦. **القديس يوحنا ذهبي الفم**" لكي تعلموا بكل طريقة أنه معطي ناموس العهد القديم، وإن الأشياء الموجودة به كانت ظلالاً لهذه الأمور. لذلك فإنه حين أخذ المثال (الفصح) قدم الحقيقة (الإفخارستيا). و الليل كان علامة أكيدة علي ملء الزمان" وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ "(غل ٤:٤)، و إن الأشياء الأولي قد انتهت... أرأيت كيف نقلهم من الطقس اليهودي ؟ إذ أمرهم أنه مثلما كانوا يفعلون ذلك (الفصح) تذكاراً للمعجزة التي تمت في مصر (الخروج)، أمرهم اصنعوا هذا (الإفخارستيا) لذكري. ذاك كان لأجل حفظ الأبكار، و **هذا لأجل غفران خطايا العالم كله. و لهذا قال: هذا هو دمي الذي يسفك لمغفرة الخطايا.**[2]

٧. **القديس يوحنا الدمشقي** (من الآباء البيزنطيين)"القربان إنما هو جسد بالحقيقة متحد باللاهوت، و هو الجسد المأخوذ من العذراء القديسة، ليس علي إنه الجسد الذي كان قد ارتفع إلى السماء ينحدر منها، بل أن الخبز نفسه و الخمر نفسه يتحولان إلى جسد الله و دمه. و إذا تساءلت عن الطريقة كيف حدث ذلك، فيكفيك أن تسمع بأن ذلك يتم بالروح القدس. و كما أن الرب قد شخَّص لذاته و بذاته جسداً بواسطة الروح القدس من والدة الله القديسة، و لسنا نعرف أكثر من ذلك سوي أن كلام الله صادقٌ

[1] القديس غريغوريوس النيصي: من مجد الي مجد تعريب إشعياء ميخائيل ص ٦٦

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير انجيل متي ٢٦ – العظة ٨٢. الافخارستيا و الصليب ص ٧٧

ونافذُ و قديرُ و لا يمكن تفسير كيفيته، غير أنه ليس مستهجناً أيضاً هذا القول بأنه، كما يتحول تحويلاً طبيعياً الخبز بالأكل و الخمر و الماء بالشرب إلى جسد و دم الآكل والشارب، و لا يتحولان إلى جسم آخر غير جسمه الأول، كذلك قل عن خبز التقدمة و الخمر و الماء باستدعاء الروح القدس و حلوله. فإنهما يتحولان تحويلاً يفوق الطبيعة إلى جسد المسيح ودمه. و لا يكونان اثنين، بل هما واحد و هما هما نفسه. و عليه يكون لمن يتناولونه بإيمان وعن **استحقاق لمغفرة الخطايا و للحياة الأبدية** و لصيانة النفس والجسد. أما الذين يتناولونه عن غير استحقاق و بدون إيمان، فيكون لعقابهم وتعذيبهم، شأنه شأن موت الرب. فهو للمؤمنين حياة و عدم فساد و يؤديان إلى التمتع بالسعادة الأبدية. و هو لجاحدي الرب و قاتليه يكون لعقابٍ و عذاب أبديين.[1]

٨. **صلاة بعد الاستعداد من قُدَّاس القديس باسيليوس**" أنت يا رب علمتنا هذا السر العظيم الذي للخلاص. و أهلتنا نحن عبيدك الأذلاء الخطاة غير المستحقين، لنكون خداماً لمذبحك المقدس. اجعلنا أنت أكفاء بقوة روحك لهذه الخدمة . لكى إذ نقف بغير وقوع فى دينونة أمام مجدك المقدس نقدم لك ذبيحة تسبيح. ومجدٍ وعظمة فى قدسك... اعط يارب أن تكون مقبولة و مرضية **أمامك ذبيحتنا عن خطايانا وجهالات شعبك.** حسب موهبة روحك القدوس بالمسيح يسوع ربنا.[2]

٩. **مرد الشماس في صلاة الشكر من قُدَّاس القديس باسيليوس**" اطلبوا لكى يرحمنا الله ويتراءف علينا ويسمعنا ويعيننا ويقبل سؤالات وطلبات قديسيه منهم بالصلاح عنا فى كل حين . ويجعلنا مستحقين أن ننال **من شركة أسراره المقدسة المباركة لمغفرة خطايانا.**[3]

---

[1] القديس يوحنا الدمشقي : المئة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

[2] الراهب أبيفانيوس للقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٣٠

[3] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

١٠. **صلاة التقدمة من قُدَّاس القديس باسيليوس**" أيها السيد الرب يسوع المسيح الشريك الذاتي (المساوي في الأزلية للآب) وكلمة الآب فائق النقاوة المساوي له مع الروح القدس أنت هو الخبز الحي الذي نزل من السماء سبقت أن تجعل ذاتك حملاً بلا عيب عن الحياة العالم نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر أظهر وجهك على هذا الخبز وعلى هذا الكأس (يشير إليهما بيديه) هذان اللذان وضعناهما على هذه المائدة الكهنوتية التي لك (ثم يرشمهما) باركهما قدسهما طهرهما وانقلهما لكي هذا الخبز يصير جسدك المقدس وهذا المزيج الذي في هذه الكأس يصير دمك الكريم شركة و **تعضيداً لأنفسنا وأجسادنا لمغفرة الخطايا** .[١]

١١. **صلاة الحجاب من قُدَّاس القديس باسيليوس**(من ليتورجية القديس يعقوب أخو الرب)"يا الله الذي من أجل محبته للبشر التي لا ينطق بها أرسلت ابنك الوحيد إلى العالم ليرد إليه الخروف الضال نسألك يا سيدنا لا تردنا إلى خلف إذ نضع أيدينا على **هذه الذبيحة المخوفة غير الدموية** لأننا لا نتكل على برنا (أعمالنا) بل على رحمتك الصالحة هذه التي بها تقتني جنسنا نسأل ونتضرع إلي صلاحك و نسجد لك أن لا يكون هذا السر الذي دبرته لخلاصنا دينونة لنا ولا لشعبك أجمع **ولكن محوا لخطايانا وغفراناً لتكاسلنا** ومجداً وإكراماً لاسمك القدوس أيها الآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين."[٢]

١٢. **صلاة صلح من قُدَّاس القديس باسيليوس**":أيها الرب الإله، الذي خلقنا و أتي بنا إلى هذه الحياة، الذي أظهر لنا طرقاً للخلاص، الذي أنعم لنا بإعلان الأسرار السماوية...ارتض يا رب أن نصير خداماً لعهدك الجديد، و كهنة لأسرارك المقدسة، لكي نكون مستحقين أن نقدم لك قرابين و **ذبائح لأجل خطايانا و لأجل جهالات**

[١] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٣٤

[٢] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٥٥

شعبك. واعطنا، بكل خوف، و بضمير نقي، أن نقدم لك هذه الذبيحة الروحية غير الدموية، التي تقبلها علي مذبحك المقدس السماوي الروحي، كرائحة ذكية، و أن ترسل لنا في المقابل نعمة روحك القدوس. نعم يا الله، انظر الينا، و أطلع من خدمتنا هذه الناطقة، و اقبلها كما قبلت من رسلك القديسين هذه الخدمة الحقيقية. هكذا أيضاً اقبل من أيدينا نحن الخطاة هذه القرابين الموضوعة، بصلاحك أيها الرب، و أعط أن تصير مقبولة و مقدسة بالروح القدس، **كفارة لهفواتنا، و جهالات شعبك**، و راحة لنفوس الذين رقدوا."[1]

١٣. **سر حلول الروح القدس من قُدَّاس القديس باسيليوس" وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له. ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذي له ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه."**[2]

١٤. صلاة أخري بعد أبانا الذي.. من **قُدَّاس القديس باسيليوس**" بارك هؤلاء الذين أحنوا رؤوسهم لك، قدسهم، احفظهم، ثبتهم، قوهم، أبعدهم عن كل عمل شرير، واربطهم بكل عمل صالح، و **أهِّلهم أن يشتركوا بغير وقوع في دينونة في هذه الأسرار المحيية فائقة النقاوة، لمغفرة الخطايا، و لشركة الروح القدس."**[3]

١٥. **الاعتراف من قُدَّاس القديس باسيليوس**" آمين آمين آمين أؤمن أؤمن أؤمن واعترف إلى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير واعترف الاعتراف الحسن أمام

---

[1] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٦٤

[2] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٨٥

[3] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١٠٧

بيلاطس البنطي وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده عنا كلنا بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. يعطي **عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا** وحياة أبدية لمن يتناول منه أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين." [١]

١٦. **صلاة الحجاب من قُدَّاس القديس غريغوريوس**" أيها الرب الإله ضابط الكل العارف أفكار البشر والفاحص القلوب والكلي إذ وأنا غير مستحق دعوتني إلى خدمتك المقدسة هذه لا ترذلني ولا تصرف وجهك عني بل امح جميع سيئاتي واغسل عيب جسدي ودنس نفسي وطهرني كاملاً لكي لا أطلب من صلاحك أن تعطي غفران الخطايا لآخرين وأكون أنا غير مستحق نعم يا رب لا تردني ذليلاً مخزياً بل أرسل على نعمة روحك القدوس، واجعلني مستحقاً أن أقف على مذبحك المقدس بغير وقوع في دينونة وأقرب لك الذبيحة الناطقة غير الدموية بسريرة نقية صفحاً لخطاياي وسيئاتي وغفراناً لجهالات شعبك، ونياحة وراحة لآبائنا وإخوتنا الذين سبقوا فرقدوا في الإيمان الأرثوذكسي وبنياناً لشعبك أجمع ومجداً لك ولابنك الوحيد والروح القدس المحيي المساوي لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين." [٢]

١٧. **صلوات التقديس من قُدَّاس القديس غريغوريوس**" وهذا الخبز تجعله جسداً مقدساً لك ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح **يعطي لمغفرة الخطايا** وحياة أبدية لمن يتناول منه وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهدك الجديد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح **يعطي لمغفرة الخطايا** وحياة أبدية لمن يتناول منه. [٣]

---

[١] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١١٨

[٢] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٥٦

[٣] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

١٨. **صلاة إحناء الرأس من قُدَّاس القديس غريغوريوس**" يا محب البشر مد يدك غير المرئية المباركة المملوة رحمة و رأفات و بارك عبيدك بالبركة، و طهرهم من كل دنس الجسد و الروح، و اجعلنا أن نصير شركاء في الجسد الواحد بنعمتك."[١]

١٩. **القسمة الوجيزة**" يا الله الذي أنعم علينا نحن الخطاة بميقات الخلاص وذبيحة ناطقة سمائية. التي هي الجسد الإلهي والدم الكريم اللذان لمسيحك. هذا الذي صار لنا **طهراً وخلاصاً ونعمة وغفراناً للخطايا.**[٢]

٢٠. **قسمة للابن سنوي**" ها قد أتيت يا سيدي قارعاً باب تعطفك اقبل مني هذه الذبيحة فدية عن خطاياي وجهالات شعبك حل فينا بروحك القدوس، وطهرنا من كل إثم ورياء، **واجعل لنا جسدك ودمك كفارة وفداءاً وتمحيصاً لكل ذنوبنا**، لأني تقدمت للمس جسدك ودمك لشوقي في محبتك فلا تحرقني بهما يا جابلي بل احرق كافة الأشواك الخانقة لنفسي، اقبل هذه الذبيحة من أجل والدتك، لكي نأتي إليك وأنت تأتي وتحل فينا بروحك القدوس".[٣]

٢١. **قُدَّاس القديس سيرابيون من القرن الرابع**" اجعلنا مستحقين لهذه الشركة (التناول) يا إله الحق، و امنح أجسادنا نمواً في العفة، وامنح أنفسنا فهماً و معرفة."[٤]

٢٢. **قُدَّاسات خولاجي الدير الأبيض**" قسمة من قُدَّاس القديس تيموثاوس بابا الاسكندرية:يا رب يارب يا من ترتعد و تتقهقر أمامه، فليكن لنا هذا الطعام و هذا الشراب الطاهران، **لا لحكم و لا لدينونة بل ليصيرا لنا شفاءً لنفوسنا و لأرواحنا.**[٥]

---

[١] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١٢٢

[٢] القسمة الوجيزة: الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق ص ٥٦٣

[٣] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

[٤] قُدَّاس القديس سيرابيون: القُدَّاس الأهي سر ملكوت الله ص ٩٩٣

[٥] قُدَّاسات خولاجي الدير الأبيض : ترجمة نيافة أنبا أبيفانيوس ص ١٣

٢٣. **التقديس من قُدَّاس القديس يعقوب أخو الرب** " حتي و أنه قد حل بمثوله المقدس الصالح المُمجد، يُقدس و يجعل هذا الخبز جسد مسيحك المقدس. و هذه الكأس دم مسيحك الكريم. **حتي يكونا لجميع المتناولين منها لترك الخطايا** و لحياة أبدية، ولتقديس النفوس و الأجساد، ولإثمار الأعمال الصالحة.[١]

٢٤. **و أيضاً من قُدَّاس القديس يعقوب أخو الرب** " لك يا رب، نحن عبيدك أحنينا أعناقنا أمام مذبحك المقدس، منتظرين من لدنك الرحمة الغنية، فارسل الآن، أيها السيد، نعمتك الغنية وبركتك علينا، و قدس نفوسنا و أجسادنا و أرواحنا، حتي نكون مستحقين أن نكون مشاطرين و شركاء في أسرارك الطاهرة **لترك الخطايا** و للحياة الأبدية.[٢]

٢٥. **و أيضاً من قُدَّاس القديس يعقوب أخو الرب** " نشكرك أيها المسيح إلهنا، لأنك أهَّلتنا للاشتراك بجسدك و دمك **لترك الخطايا** و للحياة الأبدية.[٣]

٢٦. **قُدَّاس أداي و ماري للكنيسة الأشورية**" هذه التقدمة التي لخدامك...**فلتكن غفراناً عن معاصينا، و محواً لخطايانا**، و رجاء عظيما للقيامة من بين الأموات، وحياة جديدة في ملكوت السموات."[٤]

٢٧. **كتاب المراسيم الرسولية – الكتاب الثامن** " الاستدعاء : نطلب إليك لكي تطلع بالتعفف علي هذه القرابين الموضوعة أمامك، فأنت يا الله لست محتاجاً لشئ، ولتُسر بها كرامة لمسيحك. و ارسل روحك القدوس علي هذه الذبيحة شهادة لآلام الرب يسوع، لكي يُستعلن هذا الخبز جسد مسيحك، و هذه الكأس دم مسيحك، فيثبت المشتركون فيها في التقوي، **و ينالوا غفران الخطايا**، و يتحرروا من إبليس و خداعه،

---

[١] قُدَّاس القديس يعقوب أخو الرب. ليتورجية أورشليم ليعقوب أخو الرب

[٢] قُدَّاس القديس يعقوب أخو الرب. ليتورجية أورشليم ليعقوب أخو الرب

[٣] قُدَّاس القديس يعقوب أخو الرب. ليتورجية أورشليم ليعقوب أخو الرب

[٤] قُدَّاس أداي و ماري. المسيح في سر الافخارستيا ص ٢٥

ويمتلئوا من الروح القدس، و يصيروا مستحقين لمسيحك، و ينالوا الحياة الأبدية بمصالحتك لهم، أيها السيد ضابط الكل.[1]

٢٨. **القديس هيبوليتس**" صلاة بعد التناول: يا الله ضابط الكل، أبا ربنا و مخلصنا يسوع المسيح، نشكرك، لأنك أهلتنا لقبول السر المقدس. **اجعله ألّا يكون لنا إثماً و دينونة، بل تجديداً للنفس و الجسد و الروح.**[2]

❖ رابعاً: التناول يوَّحد المؤمنين ببعضهم البعض و يوحدهم بالمسيح

١. **القديس إيريناوس**" كيف يمكن أن نصير أبناء، إن لم يكن الابن قد أعطانا شركة مع الآب، و إن لم يكن قد اتَّحد بنا، إذ صار جسداً. فهو لهذا السبب قد أتي... **ليصير الكل نحو الشركة مع الله.**[3]

٢. **القديس كبريانوس**

- " إن أسرار الرب تصُور لكم إن الاتفاق المسيحي يُختم بالمحبة في ثبات و عدم انحلال . لأن الرب حينما يقول لنا أن هذا الخبز الذي تكوّن من القمحات الكثيرة هو جسده . **فهو يعني أن الشعب المسيحي بأجمعه الذي يحمله في نفسه هو واحد أيضاً .** وحينما يقول إن عصير حبات العنب المتعددة و المتجمعة معاً إنما يصير شراباً واحداً هو دمه ، **فهو يعني رغبتنا الواحدة من خلال الأفراد الكثيرين معاً .**"[4]
- " طالما أن المسيح حملنا في نفسه ، كما حمل أيضاً خطايانا ، فإننا نري أن الماء يمثل الشعب . وعصير الكرمة يمثل دم المسيح . فحينما يمتزج الماء بالخمر في الكأس ، **يكون الشعب متحداً بالمسيح ، و يكون جمهور المؤمنين قد اتحد و ارتفق بمن آمنوا به. إن الماء اتحد بالخمر في كأس الرب حتي أنهما لا يمكن أن ينفصلا . و بنفس**

---

[1] المراسيم الرسولية، الكتاب الثامن. الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٢١

[2] القديس هيبوليتس: التقليد الرسولي . الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٤

[3] القديس أيرينيئوس: ضد الهرطقات ٣ ، ١٨ ، ٧ .الاباء و العقيدة د. سعيد حكيم يعقوب ص ٢٩٩

[4] القديس كبريانوس الشهيد: رسالة ٧٥ : ٦ .القُدّاس الالهي سر ملكوت الله ص ١٢٢

الوضع فإن الكنيسة التي هي جمهور المؤمنين المتحدين في الكنيسة و الذين يحفظون الإيمان ، لا يمكن أن ينفصلوا عن المسيح .الكنيسة سوف تظل ملتصقة بالمسيح بحب غير منقسم . و لهذا السبب ليس من الجائز تقديم الماء وحده أو الخمر وحده في كأس التقدمة . لأنه إذا قُدِّم الخمر وحده فكان دم المسيح قد قُدِّم بدوننا . وإن قُدِّم الماء وحده فكان الشعب قائم بدون المسيح . و كما أن كأس الرب ليس هو الماء فقط و ليس هو الخمر فقط بل مزيج الاثنين ، هكذا أيضاً ليس الدقيق وحده و لا الماء وحده يصير جسد المسيح ، لابد من مزيج الإثنين معاً، لابد أن يلتحم الواحد مع الآخر ليصيرا خبزه واحدة . و هكذا نري أن السر نفسه يرمز الي وحدة الشعب المسيحي . إذ كما تجتمع حبات القمح معاً و تطحن و تُعجن معا لتكون خبزه واحدة ، هكذا فلنتحقق من أننا نحن أيضا لسنا سوي جسد واحد في المسيح ، أنه الخبز السمائي الذي نلتئم و نتحد به.[1]

٣. القديس يوحنا ذهبي الفم

- " إنه يتحد بكل واحد من المؤمنين بواسطة الأسرار، و الذين ولدهم يطعمهم بذاته و لا يدفعهم لآخر، و بذلك أيضاً هو يقنعك أنه قد أخذ جسدك. فلا نكن إذن جاحدين لإحسانه بعدما استؤهلنا لمثل هذا الحب و لمثل هذه الكرامة .إن الأسرار الموضوعة أمامنا ليست من عمل قوة بشرية، و لكن الذي أقامها في ذلك العشاء، هو بنفسه يقيمها الآن، و أما نحن فإننا نأخذ دور الخدام، و لكنه هو بنفسه الذي يقدس القرابين وينقلها... هذه المائدة الحالية هي بعينها تلك المائدة، و لا تنقص عنها شيئا، ليس إن المسيح أقام تلك، والإنسان (الكاهن) يقيم هذه، و لكنه هو بنفسه يقيم هذه أيضا، وهذا الموضع هو نفسه العلية التي كانوا فيها في ذلك الزمان ."[2]

---

[1] القديس كيريانوس : الرسالة الي كاسيليوس ٦٢: ١٣.

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظات علي أنجيل متي – عظة ٨٢ : ٥ . الافخارستيا سر الحياة ص ١٠٨

- "ليس خلال الحب وحده، وإنما بالفعل ذاته... هذا يتحقق بالطعام المجاني الذي قدمه لنا، مريدًا أن يعلن حبه لنا. من أجل حبه مزج نفسه بنا، **عجن جسده بجسدنا، لكي نصير معه واحدًا، نصير جسدًا واحدًا متحدًا بالرأس**[1]."
- **"الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟" بعد أن قال "شركة جسد" أراد أن يبين ما هو أوثق، لذلك أردف: " فأننا نحن الكثيرين خبزٌ واحدٌ جسدٌ واحدٌ " و كأنه يقول : لماذا أتكلم بعد عن " شركة الجسد" بينما نحن ذلك الجسد بعينه ؟ لأنه ماهو إذا هذا الخبز؟ أنه جسد المسيح. ماذا يصبح الذين يتناولونه؟ جسد المسيح، لا عدة أجساد، بل جسد واحد. فبالرغم من أن هذا الخبز هو واحد (خبزة واحدة) إلا أنها مكونة من حبات كثيرة كائنة فيها و نحن لا نراها، لأن الفوارق التي بينها أختفت تماماً بسبب الاتحاد. كذلك نحن بنفس الطريقة، متحدون ببعضنا البعض، وكلنا متحدون معاً بالمسيح. لأنك لا تأكل أنت من جسدٍ و غيرك من جسدٍ أخر، بل الجميع يأكلون من الواحد بعينه. و لذلك أضاف " لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد". فإن كنا جميعاً نشترك في الخبز الواحد، بل و نصير هذا الواحد عينه، فلماذا لا نُظهر أيضاً المحبة الواحدة، فنصير أيضاً واحداً؟ لأنه هكذا كان قديماً في زمن أبائنا الأوائل، إذ يقول " وَكَانَ لِجُمْهُورِ الَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ "(أع ٤ : ٣٢)."**[2]
- "و لهذا السبب، فمن الضروري من كل جهة أن نكون متيقظين. لأن العقاب المعد لأولئك الذين يشتركون بغير استعداد ليس صغيراً. فكم أنت تضمر سخطاً علي الخائن، ضد هؤلاء الذين صلبوه. لذا، انتبه خشية أن تصير أنت مجرماً في جسد و دم السيد المسيح. فهؤلاء قد ذبحوا الجسد الكلي القداسة، لكنك تقبله بنفس دنسة بعد هذه

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير أنجيل يوحنا – عظة ٤٦ : ٣. القديس يوحنا حياته و أعماله

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظة ٢٤ علي شرح١ كو ١٠ : ١٧. الاباء و العقيدة ص ٢٩٦

الإحسانات العظيمة. لأنه لم يكتف بأن يصير إنساناً، و يُضرب و يُذبح. لكنه أيضاً جاء ليترك ذاته معنا، ليس بالإيمان فقط، لكن أيضاً في ذات العمل جعلنا جسده. فمن هو إذن الذي كان يجب أن يزيد في النقاوة عن هذا الذي يتمتع بهذه الذبيحة. فأي شعاع شمس لا يجب أن يكون أكثر نقاوة عن هذه اليد التي تُقطِّع هذا الجسد. الفم الذي يمتلئ من النار الروحية، و اللسان الذي يصطبغ بذلك الدم المخوف. فتأمل نوعية الكرامة التي تكرمت بها، و أي نوعية مائدة هذه التي تشترك فيها. هذه التي ترتعد الملائكة عندما تنظر اليها، و لا يتجاسرون أن يتطلعوا إليها بدون خوف من السطوع الصادر منها. من هذه (المائدة) نحن نتغذي،... أي راعٍ يغذي خرافه بأعضائه الخاصة؟، و لماذا أذكر الراعي؟. كثيراً ما دفعت الأمهات أولادهن – بعدمخاض الولادة – إلى نساء أخريات مرضعات. لكنه لم يطق أن يفعل هذا، لكنه هو نفسه يغذينا بدمه الخاص، و بكل الوسائل يجعلنا مرتبطين به و يتحد بنا بشتي الطرق...**بالأسرار يتحد مع كل واحد من المؤمنين، فالذين ولدهم لا يعطيهم لأحد آخر، بل يطعمهم بذاته و يمنحهم نفسه غذاء.**"[1]

٤. **القديس كيرلس الكبير**

- " لقد صار السر الذي في المسيح، بداية و طريق نشترك بواسطته في الروح القدس، والاتحاد مع الله... فلكي نرتبط نحن أنفسنا معاً، و نندمج في الوحدة مع الله، و مع بعضنا البعض، رغم وجود اختلاف بيننا، إذ لكل واحد منا كيان منفرد بنفسه و جسده، فإن الابن الوحيد، بحكمته الذاتية و بمشورة الآب، **قد ابتكر طريقة لتتم بها هذه الوحدة، لإنه بواسطة جسدٍ واحدٍ، الذي هو جسده، يبارك من خلال سر الإفخارستيا أولئك الذين يؤمنون به، و يجعلنا مع الجسد نفسه، معه و مع بعضنا البعض فمن يستطيع أن يقسم أولئك الذين ارتبطوا معاً بواسطة جسده المقدس؟**

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير أنجيل متي ، العظة ٨٢ : ٥ . الافخارستيا و الصليب ص ٣٩٦

فإن كنا نشترك جميعا في الخبز الواحد (١كو ١٠: ١٧) فإننا نصير كلنا جسداً واحداً، لأن المسيح لا يمكن أن ينقسم. لذلك أيضاً فالكنيسة صارت جسد المسيح، و نحن أيضاً جميعاً أعضاؤه أفراداً بحسب حكمة الرسول بولس (انظر ١ كو ١٢ : ٢٧) و لكوننا كلنا قد اتحدنا بالمسيح بواسطة جسده المقدس، إذ قد قبلنا في أجسادنا ذاك الذي هو واحد و لا يقبل الانقسام، فإن أعضاءنا تكون مدينة لخدمته هو لا خدمة أنفسنا. وباعتبار أن المسيح هو الرأس فإن الكنيسة تُدعي بقية الجسد، مكونة من أعضاء مسيحيين مرتبطين معاً، و هذا ما يؤكده الرسول بولس بهذه الكلمات " كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ. بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّباً مَعاً، وَمُقْتَرِناً بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ " (أف ٤ : ١٤-١٦) و الذين يشتركون في الجسد المقدس يحصلون علي وحدة طبيعية حقيقية مع المسيح، و هذا ما يشهد له الرسول بولس مرة أخري و هو يشير إلى سر التقوي " الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ "(أفس ٣ : ٥ – ٦) فإن كنا جميعاً من نفس الجسد بعضنا مع بعض في المسيح، و ليس فقط بعضناً مع بعض، بل أيضاً معه هو الكائن فينا من خلال جسده، ألا نكون إذا جميعاً واحداً بعضنا مع بعض و مع المسيح؟ فالمسيح هو رباط الاتحاد، لكونه إله و إنسان معاً في نفس الوقت ..... و يمكن أن يقال إننا لا نعود بعد مجرد بشر بل أيضاً أبناء الله، و بشر سمائيون، من خلال صيرورتنا شركاء الطبيعة الإلهية. لذلك. فإننا جميعاً واحداً مع الآب و الابن و الروح القدس، و أعني واحد في الحالة

الذهنية، و أيضاً واحد في حياة البر و في شركة جسد المسيح المقدس، و في شركة الروح القدس الذي هو واحد ."[1]

- "مع كوننا منقسمين إلى شخصيات متميزة، أعني الشخصية الخاصة لكل واحد منا، التي بحسبها يكون الواحد بطرس أو يوحنا و الآخر توما أو متي، لكننا صرنا جميعاً شركاء في الجسد في المسيح، لأننا نغتذي من جسد واحد، ولأننا خُتمنا للوحدة بالروح القدس الواحد. **و حيث إن المسيح غير قابل للانقسام – إذ أنه لا ينقسم بأي حال من الأحوال– فنحن جميعاً واحد فيه."**[2]

٥. **القديس أغسطينوس**" كل مدينة مفدية، أي كل مجمع المؤمنين و جماعة القديسين، هي ذبيحة جامعة، يقدمها الكاهن الأعظم، الذي قدم نفسه بالآلام من أجلنا لكي نصير أعضاء للرأس القدوس، النازل بصورة العبد، الصورة التي يقربها إلى الله و فيها هو القربان، إذ أنه بها وسيط و كاهن و ذبيحة ..... هذه هي ذبيحة المسيحيين، حيث يصير الكل جسداً واحداً فريداً في المسيح يسوع! هذا هو ما تقدسه الكنيسة خلال سر المذبح، إذ و هي ترفع القرابين لله تقدم نفسها قرباناً له."[3]

٦. **مقدمة الأواشي من قُدَّاس القديس باسيليوس**" اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا **لكي نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ونجد نصيباً وميراثاً مع جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء."**[4]

٧. **القديس هيبوليتس**" نطلب إليك، أن ترسل روحك القدوس علي قرابين كنيستك المقدسة، **مانحاً الوحدة لجميع الذين يشتركون في قدساتك، ليمتلئوا بالروح القدس، لتثبيت إيمانهم في** الحق.[5]

---

[1] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا ١٧ " ٢٠ - ٢١. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

[2] القديس كيرلس الكبير: الحوار الأول حول الثالوث. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

[3] القديس أغسطينوس : مدينة الله ص ٤٦٥ . ترجمة الخورأسقف يوحنا الحلو

[4] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القُدَّاس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٨٦

[5] القديس هيبوليتس: التقليد الرسولي . الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٣

ملخص الباب الثاني

قد يتسائل الكثيرون لماذا نتناول من جسد المسيح و دمه في سر الإفخارستيا وما هي الفوائد التي نحصل عليها بتناولنا من هذا و للإجابة علي هذا السؤال و بالرجوع إلى أقوال الآباء في هذا الشأن وجدنا أننا نحصل علي هذه الفوائد:

- الشركة في الحياة الأبدية و الامتلاء من الروح القدس: فبالتناول من جسد المسيح و دمه تكون لنا الحياة فينا، و نحصل علي ترياق الخلود، و يمحي الموت الذي حل بنا من اللعنة القديمة، و نحصل علي عدم الفساد .
- النصرة علي الشيطان: بتناولنا من جسد المسيح و دمه تباد قوي الشيطان فينا، والهلاك الذي ينويه لكي يحبط إيماننا،كما يكون حارساً للمتناولين ضد العدو الشيطان، و يبعد الشياطين عنا فبظهور دم المسيح تهرب الشياطين و تجتمع الملائكة.
- غفران الخطايا:يعلم آباء الكنيسة أنه بتناولنا من جسد المسيح و دمه نحصل علي غفران خطايانا، و طهارة أنفسنا و أجسادنا و أرواحنا.
- الوحدة بين المؤمنين بعضهم ببعض و الوحدة بالمسيح: بالتناول من جسد و دم الرب يصير لنا شركة نحو الله، فهو الذي يحمل الشعب المسيحي في نفسه و يصير واحداً، فيتحد جمهور المؤمنين بالرب يسوع المسيح و أيضاً يتحدون ببعضهم البعض و يصيرون شركاء الجسد الواحد، فنصير أعضاء في جسد الرب و اغصان في الكرمة الحقيقية .

صلاة للقديس أغسطينوس من كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية

- يا سر التقوى وعلامة الوحدة ورباط المحبة، من أراد أن يحيا يعرف أن يحيا ويعرف كيف يحيا.
- على أن أقترب وأؤمن وأصير وإياه جسداً واحداً لكي أحيا لا أنفصل عن شركة الأعضاء ولست عضواً فاسداً جديراً بأن ينقطع أو عضواً مريضاً يستحي به الباقون.
- سأكون نقياً ، مستقيماً ، سليماً ، أتحد بالجسد وأحيا لك فيك: أني أعمل الآن بالجسد لكي أملك بعدئذ في السماء.
- أسكرني اللهم من خصب بيتك وأروني من نهر لذتك طال ما أن ينبوع حياتي بقربك لا خارجاً عنك بل فيك.
- لا أريد أن اشرب ارواءً لعطشي بل لحياة لي ، لأني هالك.
- وأريد أن أمد فمي إلي الينبوع الذي لا يعرف الجفاف إليه سبيلاً .
- سوف أتراجع عن كل اعتذار باطل وشرير قمت به .
- وسوف أتقدم إلي الوليمة التي تغذيني باطنياً فلا تدع كبريائي تصدنّي عنها وتبعدني بعنجهيتها ولا تدعني أعرض عنك بفضول لا يليق ولا تدعَ شهوة تصدنّي عمّا تشتهيه النفس.
- سوف أتقدم واسمن ، وإن كنت فقيراً يستعطي ومريضاً أعرج وأعمي.
- رفض الأغنياء المعافون ، الذين ظنوا نفوسهم سائرين بخطي ثابتة في النور الدعوة إلي وليمتك لأنهم كانوا مغرورين بنفوسهم بعيدين عن الشفاه بعدهم عن التواضع.
- سوف أتقدم منك مستعطياً ، لأنك دعوتني إليك ، صرتَ فقيراً لأجلي لكي أستغني بفقرك أيها الغني.

أتقدم منك مريضاً لأنك الطبيب للمرضي وليس للأصحاء.

وأتقدم منك أعرج قائلاً لك : سدّد خطاي في طرقك.

وأتقدم منك قائلاً لك : أنرْ عينيّ كيلا أرقد في ظلال الموت.

الباب الثالث: ما هي الشروط الواجب توافرها في من يتقدم لنواله؟ و ما هي الشروط الواجب توافرها لإتمام هذا السر ؟

١. ما هي الشروط الواجب توافرها في من يتقدم لنواله ؟

نستطيع أن نفهم عظمة سر الإفخارستيا و مقدار النعم و البركات التي نحصل عليها عندما نتناول جسد المسيح و دمه، من خلال الشروط الكثيرة التي وضعها أبائنا القديسين لكل من يريد التناول منه، فلو كان مجرد وليمة أغابي أو ذكري عادية لما وضعوا كل هذه الشروط التالي ذكرها:-

❖ أولاً: لا يشترك فيه إلَّا المعمدون:

١. **القديس يوستينوس الشهيد**" و نحن ندعو هذا الطعام إفخارستيا، و لا يستطيع أحد أن يشترك فيه، **إلَّا من آمن إن تعاليمنا هي حق، و قد تطهر بالمعمودية لمغفرة الخطايا والولادة الثانية، و يعيش بحسب المبادئ التي وضعها لنا المسيح.** و نحن لا نشترك فيه كخبز و شراب عاديين، بل كما إنه بتجسد كلمة الله مخلصنا يسوع المسيح متخذاً لنفسه جسداً و دماً لأجل خلاصنا. فإن هذا الطعام الذي تقدس بواسطة كلمات الصلاة التي قالها المسيح. يغذي جسدنا و دمنا إذ هو جسد و دم يسوع المتجسد كما تعلمنا"[١].

٢. **القديس باسيليوس الكبير" إن المعمودية و الإفخارستيا و زيت الميرون هي الأشياء التي لا يُسمح لغير المُعمدين بالنظر اليها أو الاطِّلاع عليها."[٢]**

٣. **القديس يوحنا ذهبي الفم**

- " إن كنت تريد أن تدرك قوة الدم من مصدر آخر، انظر من أين خرج أولاً و أين كان منبعه، إنه فاض من علي الصليب من جنب الرب. هكذا يقول القديس يوحنا إنه

---

[١] القديس يوستينوس الشهيد: الدفاع الاول ٦٦.الافخارستيا سر الحياة ص ١٢٠

[٢] القديس باسيليوس الكبير: مقالة عن الروح القدس : ٢٧

عندما مات المسيح علي الصليب جاء قائد المئة و طعنه في جنبه بالحربة و في الحال خرج ماء و دم. **الماء كان رمزاً للمعمودية و الدم للإفخارستيا. لأجل ذلك لم يقل الإنجيلي خرج دم و ماء بل خرج أولاً الماء ثم الدم، لأن المعمودية تأتي أولاً وتليها من ثم الأسرار.** لقد فتح هذا الجندي جنبه مخترقاً الهيكل المقدس، أما الذي وجد هذا الكنز واغتني به هو أنا- أخذت الدم- الذي للخلاص الذي حصلنا عليه من الذبيحة ."[1]

- " و عند سماعك قول الإنجيل "وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ " (يو ١٩ : ٣٤)، لا تعبر ببساطة أيها الحبيب علي هذه الآية لأن بها سر، فهذا الماء و الدم يرمزان الي المعمودية والأسرار (الإفخارستيا)، و من كليهما نشات الكنيسة " بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ " (تي ٣ : ٥)، لأن من جنبه خرج رمزا المعمودية و الأسرار. و قد جبل المسيح الكنيسة من جنبه، كما جُبلت حواء من جنب أدم، لذلك يقول موسي في معرض حديثه عن الإنسان الأول" هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي " (تك ٢: ٢٣)، موجهاً أنظارنا كما في لغز الي جنب السيد، فكما أخذ الله ضلعاً و جبله إمرأة، هكذا أعطانا من جنبه دم و ماء و جبل الكنيسة. و كما أنه أخذ الضلع حينذاك أثناء سبات آدم، إذ كان نائماً، هكذا الآن من بعد موت المسيح، **أعطي الدم و الماء، الماء أولاً ثم الدم. أعلمتم كيف اقترن المسيح بعروسه؟ أعلمتم بأي طعام يقيتنا نحن جميعاً؟ بنفس الطعام نحن تكوّنَّا و نقتات."**[2]

٤. **القديس كيرلس الكبير** في تفسيره لإنجيل يوحنا الاصحاح ٢٠ : ١٧ و لماذا لم يسمح لمريم المجدلية بلمسه بعد القيامة " في ذلك الوقت فإن الناس الذين لا يزالون نجسين، والذين كانوا متدنسين عقلاً و جسداً، هؤلاء حسب تدبيره، كان يسمح لهم أن يلمسوا

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظات في المعمودية – العظة ٣ : ١٦. ترجمة الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظات في المعمودية – العظة ٣ : ١٧ – ١٩. ترجمة الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي

جسد المسيح مخلصنا نفسه بلا مانع أو عائق، و بذلك يحصلون منه علي كل بركة. ولكنه بعد أن أكمل تدبير فدائنا، بعد أن إحتمل الصليب و الموت عليه، و بعد أن قام حياً وأظهر إن طبيعته أعلي من الموت، فإنه منذ ذلك الحين بدأ يمنع أولئك الذين يأتون إليه من لمس جسده المقدس ، و بذلك أعطانا مثالاً تسير عليه الكنائس المقدسة فيما يختص بالسر الخاص به. فكما إن الناموس الذي أُعطي بواسطة موسي الحكيم فيما يخص ذبح الحمل الذي يرمز للمسيح. يقول:" وَأَمَّا كُلُّ أَغْلَفَ فَلاَ يَأْكُلُ مِنْهُ "(خر ١٢ :٤٨)، أي غير مختون فهو يعني أن الغير مختون غير طاهر. و هو مثال للطبيعة البشرية غير الطاهرة. لأن ما هي طبيعة الإنسان بالمقارنة بنقاوة الله الطبيعية. لذلك إذ ظللنا غير مختونين، أي غير طاهرين فعلينا أن نمتنع عن لمس جسده المقدس، و لكن حينما نصير أطهاراً بالختان الحقيقي للروح يمكن أن نلمسه، لأن "وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ "كما يقول بولس (رو٢ : ٢٩). و لا يمكن أن نُختتن روحياً إن لم يسكن فينا الروح القدس بالإيمان و المعمودية المقدسة. لذلك فقد كان لائقاً أن تُمنع مريم مؤقتاً من لمس جسده المقدس، لأنها لم تكن قد نالت الروح القدس. فرغم أن المسيح قام من الأموات، و لكن الروح لم يكن قد أُعطي للبشرية من الآب بواسطة المسيح... و من هنا فإن المثال ينطبق علي الكنائس. فإننا نمنع الذين آمنوا بألوهية المسيح و اعترفوا بالإيمان- **أي الذين أصبحوا موعوظين – نمنعهم من الاقتراب من المائدة المقدسة لأنهم لم ينالوا غني الروح القدس بعد، فإن الروح لا يسكن في الذين لم يقبلوا المعمودية. و لكن حينما يصيرون شركاء الروح القدس، فلا يوجد ما يمنعهم من لمس المسيح مخلصنا. لذلك أيضاً، فكل الذين يرغبون في الاشتراك في الإفخارستيا المقدسة يقول لهم خدَّام الأسرار الإلهية:"القدسات للقديسين"،**

و بذلك يعلمونهم أن الاشتراك في القدسات هي المكافأة التي يحصل عليها الذين تقدّسوا في الروح."[1]

٥. **الديداخي تعاليم الاثني عشر رسولاً" لا يأكل أحد أو يشرب من إفخارستيتك (ذبيحة الشكر) إلّا الذين عُمِّدوا باسم الرب . ففي هذا يقول الرب " لا تعط القدس للكلاب".[2]**

٦. **الدسقولية" فإذا تناول واحد من الذين لم يتعمَّدوا منهما فهو " يأكل حُكماً أبدياً له" لأنه لم يؤمن بالمسيح و تناول ما لا يستحقه منهما عذاباً له."[3]**

❖ ثانياً التصالح مع الأخرين:

١. **القديس أيرينيئوس**" لأنه إذا كان أي إنسان سوف يسعي لتقديم ذبيحة بحسب ظاهرها الخارجي فقط، و بشكل ممتاز. فمهما كان مراعاة نظامها و تطبيق واجباتها، **بينما هو نفسه غير متوافق مع قريبه من جهة حقوق الزمالة و أصولها، و لا هو تحت مخافة الله.** فمثل هذا الذي يحتفظ بخطيته سراً، سوف لا يخدع الله بهذه الذبيحة التي قدمها بشكل صحيح بحسب ظاهرها الخارجي. و مثل هذه الذبيحة لا تفيده أي شئ. لكن إذا أقلع عن هذا الشر الذي حمله في داخله، وإلّا فإن هذا الشر سيتسبب بالأكثر – بسبب الرياء – في هلاك نفسه."[4]

٢. **القديس أثناسيوس الرسولي**" وليمة الرب هي ممارسة الحق، و مزاولة التعفف..، السهر علي الصلاة بحرص و يقظة، دراسة الأسفار الالهية، التوزيع علي الفقراء، **تدعيم السلام مع أعدائنا، ضم شتات المتفرقين عنا في الخارج، إخضاع روح الكبرياء**

---

[1] القديس كيرلس الكبير : تفسير إنجيل يوحنا الجزء الثاني، ص ٤٩٥. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد.

[2] الديداخي : الفصل ٩ .الاباء الرسوليون القمص تادرس يعقوب

[3] الدسقولية تعاليم الرسل. ص ٧٨٤. إعداد و تعليق الدكتور وليم سليمان قلادة

[4] القديس إيريناؤس : ضد الهرطقات ٤ : ١٨ : ٣ . الإفخارستيا و الصليب ص ٤٠٧

والعودة الي اتضاع الفكر، السلام مع جميع الناس، مُحرضين الإخوة علي المحبة."[1]

٣. **القديس باسيليوس الكبير**" أول الشمامسة ينادي في الكنيسة و يقول: من كان طاهراً فليدن من السرائر، و من ليس طاهراً فلا يدن لئلا يحترق بنار اللاهوت. **من كان له عثرة مع صاحبه**، من كان به فكر زنا، و من كان به سُكر نبيذ و لا ينضبط، فليعودوا عن التناول. فليستعد الشعب للتناول."[2]

٤. **القديس كيرلس الأورشليمي**" ثم يصرخ الشماس عالياً قائلاً : " قبّلوا بعضكم بعضاً"، و لنقبل بعضنا بعضاً"، لا تظنوا أن هذه القبلة عامة، التي تقوم بين الأصدقاء، ليست هكذا. بل هذه القبلة تمزج النفوس ببعضها، و تحفظ لها غفراناً عظيماً. و القبلة علامة علي أن نفوسنا قد اختلطت ببعضها، و محت كل تذكر للأخطاء.[3]

٥. **القديس أغسطينوس** "لا تقترب من جسد الرب إن عرفت نفسك غير أمين. ما أكثر الذين يقتربون من الهيكل ولكنهم يموتون وهم يتناولون . لم يكن جسد الرب سمّاً ليهوذا ومع ذلك فقد تناوله ولما تناوله دخل فيه العدو. لا لأنه تناول شراً ، بل لأنه شرير وقد تناول الخير بروح شرير. أنتبه ، وكُل الخبز السماويَ روحياً ؛ وأحمل إلي الهيكل برارتك . وبرغم أن خطاياك يومية فأحذر من أن تحمل لك معها الموت.**وقبل أن تدنو من المذبح أنتبه لما تقول:" وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضاً لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا." (متى٦: ١٢). إن غفرت غفر لك: تقدم باطمئنان ، إنه خبز وليس سماً ، لكن أنتبه إن كنت قد غفرت، إن لم تغفر تكن كذاباً وتغش من لا يمكنك أن تغشه. يمكنك أن تكذب على الله إنما لا يسعك أن تغش الله."**[4]

---

[1] القديس أثناسيوس الرسولي: الرسائل الفصحية ١٥ : ٤ – ٥ . الافخارستيا سر الحياة ص ٦٨

[2] القديس باسيليوس الكبير: القانون السابع و التسعين. الافخارستيا و الصليب ص ٤٠٣

[3] القديس كيرلس الأورشليمي : في الأسرار ٥. القديس كيرلس الأورشليمي ص ٢٩٧

[4] القديس أغسطينوس: خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ، الخورأسقف يوحنا الحلو

٦. **القديس يوحنا ذهبي الفم**" هذا السلام السمائي أعلنه السيد المسيح عندما قال" سلامي أترك لكم. سلامي أنا أعطيكم". و يجب علينا أن نفعل كل هذه الأشياء لكي نتمتع به، نفعلها في البيت و الكنيسة. لأنه في الكنيسة ذاتها، رئيس السلام يعطي سلاماً، **و ما نتحدث عنه (الإفخارستيا) هو نوع من السلام**. و يجب عليك أنت تتقبله بيقظة في قلبك قبل الشركة في التناول. لأنه إن لم تفعله بعد شركة التناول تكون مكروهاً، فكم هو مكروه أن تمتنع عن الذي أعلنه (الله)." [١]

٧. **الديداخي تعاليم الأثني عشر رسولاً** " أما في يوم الرب فاجتمعوا معاً و اكسروا الخبز و اشكروا ، لكن اعترفوا بخطاياكم أولاً لكي تكون ذبيحتكم طاهرة . **علي أي الأحوال من كان علي خلاف مع أخيه فلا يأتِ قبل أن يتصالح ، لكي لا تكون ذبيحتكم مدنسة**. لأن هذا ما قاله الرب :" في كل مكان و في كل زمان ، تقُرب لاسمي تقدمة طاهرة ، لأني ملك عظيم ، يقول الرب و اسمي عجيب بين الأمم " [٢]

٨. **الدسقولية** " لأن قربان الله هو صلاة كل واحد و شكره، **فإن كان بينك و بين أخيك ملامة، أو لأخيك عليك، فإن صلواتك لا تُسمع قدام الله**، و لا يقبل الله إليه شكرك لأجل الغضب الذي بينك و بين أخيك.[٣]

❖ ثالثاً الاعتراف يسبق التناول:

١. **الديداخي تعاليم الاثني عشر رسولاً** " أمَّا في يوم الرب فاجتمعوا معاً و اكسروا الخبز و اشكروا ، **لكن اعترفوا بخطاياكم أولاً لكي تكون ذبيحتكم طاهرة** . علي أي الاحوال من كان علي خلاف مع أخيه فلا يأتِ قبل أن يتصالح ، لكي لا تكون

---

[١] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير إنجيل متي ، العظة ٣٢ : ٩. الإفخارستيا و الصليب ص ٤٠٦

[٢] الديداكية : الفصل ١٤. الاباء الرسوليون القمص تادرس يعقوب

[٣] الدسقولية : الفصل ٨ . الافخارستيا و الصليب ص ٤١١

ذبيحتكم مدنسة. لأن هذا ما قاله الرب :" في كل مكان و في كل زمان ، تقرب لاسمي تقدمة طاهرة ، لأني ملك عظيم ، يقول الرب و اسمي عجيب بين الأمم " . [1]

٢. **القديس كبريانوس**" لأنه حتي في الخطايا الصغيرة، فالخطاة قد يعاقبون لوقت محدد. و **حسب قوانين التأديب، يجب أن يأتوا الي الاعتراف المتبع، و من خلال وضع يد الأسقف و رجال الدين (القسوس) ينالون حق الاشتراك (في التناول). إنهم الآن بحالتهم مازالوا غير مستحقين. فبالرغم أن الاضطهاد مشتعل، و سلام الكنيسة نفسها لم يعد، نراهم يتقدمون إلى الشركة (في التناول) بينما لم يندموا حتي الآن ، لم يعترفوا حتي الآن، و أيدي الأسقف و رجال الدين لم توضع** عليهم حتي الآن. الإفخارستيا تُعطي لهم بالرغم أنه مكتوب" إِذاً أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَكُونُ مُجْرِماً فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ "(١كو ١١: ٢٧). [2]

❖ رابعاً: التناول يجب أن يكون باتضاع و طهارة و توبة من أي خطية

١. **القديس كبريانوس**" ونحن نطلب أن يُعطى لنا هذا الخبز كل يوم، فنحن الذين في المسيح ونتناول يوميًا من الإفخارستيا كطعام للخلاص، **لا نود أبدًا أن نُمنع من الشركة بسبب خطيَّة قبيحة تحرمنا من الخبز السماوي وتفصلنا عن جسد المسيح** ... فإذن يجب علينا من جانب آخر أن نحترس ونصلِّي حتى لا يبقى أحد بعيدًا عن الخلاص، إذا انفصل عن جسد المسيح بسبب منعه من التناول .كما يحذِّر الرب قائلا" فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: « الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. " (يو٦ : ٥٣)، لذلك نسأل أن يُعطى لنا

[1] الديداكية : الفصل ١٤ . الاباء الرسوليون القمص تادرس يعقوب

[2] القديس كبريانوس : الرسالة ٩: ٢ . الإفخارستيا و الصليب ص ٤٠٥

خبزنا- الذي هو المسيح - كل يوم.ونطلب، نحن الذين نثبت ونحيا في المسيح، ألاَّ نحرَم من تقديسه وجسده ".[1]

٢. **العلامة أوريجانوس**

- " في تعليقه علي قائد المئة إنه غير مستحق:"عندما نتناول جسد الرب و دمه يدخل الرب تحت سقف بيتك، **قل باتضاع يا رب إني غير مستحق.**"[2]
- " إننا لا ندعو الأشرار و اللصوص للشركة في الأسرار و الانضمام إلى الحكمة الخفية في هذه التي أسسها الله قبل العالم لمجد قديسيه. إنما ندعوهم للعلاج و الشفاء خلال الكلمة أولاً (قداس الموعوظين)،لأن الكلمة الإلهية تحمل عوناً لشفاء المرضي، إذ قيل"لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. "(مت ٩ : ١٢)، أمّا الأطهار نفساً و جسداً فسيعلن لهم السر "حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُوماً فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ ٢٦وَلَكِنْ ظَهَرَ الآنَ وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلَهِ الأَزَلِيِّ لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ (رو١٦: ٢٥، ٢٦). **إنكم تستهينون بدينونة الله و تحذيرات الكنيسة إنكم لا تخافون من التقدم للإفخارستيا والتناول من جسد المسيح، و كأنكم أطهار وأبرياء، أو علي الأقل أنكم لستم غير مستحقين، حاسبين أن الله لا يدينكم علي هذا، لأنكم لا تفكرون في العبادة، من أجل هذا فيكم ضعفاء و مرضي.**"[3]

٣. **القديس أثناسيوس الرسولي**

- " لذلك ليتنا نتمسك بالسلوك في الفضيلة بقية أيامنا، لأنه يجب أن نعيش التوبة عن كل ما أهملنا، مهما كان، لأنه ليس أحداً طاهراً من الدنس، و لو كانت حياته ساعة واحدة كما يشهد بذلك أيوب البار، لك الرجل الذي تمتع بقوة فائقة." وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ " (في ٣: ١٣)، ليتنا نصلي لنطلب حتي لا نأكل الفصح بدون استحقاق،

---

[1] القديس كيرلنوس: العظة علي الصلاة الربانية ١٨ .مقالات القديس كيرلنوس القمص مرقوريوس الانبا بيشوي

[2] العلامة أوريجانوس: مدرسة الأسكندرية اللاهوتية - اوريجانوس ص ٨٠

[3] العلامة أوريجانوس: مدرسة الأسكندرية اللاهوتية - اوريجانوس ص ٧٩

حتي لا نكون في خطر. لأن هؤلاء الذين يعيدون بنقاوة، يكون الفصح طعامهم السماوي، أما أولئك الذين يحتفلون به في دنس و استهتار، يكون لهم خطراً وعاراً.... بل لنكن أنقياء بالكلية حتي يمكننا أن نتناول من الكلمة (اللوغوس)."[1]

- **" علينا أن نستعد لكي نقترب من الحمل السمائي، فلنغسل أيدينا، ونطهر الجسم و نحفظ العقل من أي شر حتي إذا كنا كلنا أطهاراً نستحق أن نتناول من الكلمة."[2]**

٤. القديس باسيليوس الكبير

- " حدد الله في الناموس عقوبة قاسية لمن كان في حالة دنس و يتجاسر و يمس الأشياء المقدسة، و مكتوب أن :" فَهَذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا "(١كو١٠: ١١)...**فإذا كانت العقوبة بمثل هذه القسوة ضد من يتجرأ فحسب نحو الأشياء التي تم تقديسها بواسطة البشر. فكم تكون ضد من يتجاسر ويقترب الي سر مقدس و عظيم مثل هذا. بل و بالقياس إذا كان ما أعظم من الهيكل حسب كلمات الرب(مت١٢ :٦). كم يكون أكثر رعباً و رهبة التجاسر علي لمس جسد المسيح بنفس دنسة بالقياس علي التعامل مع الكباش و الثيران. يقول الرسول:" إِذاً أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَكُونُ مُجْرِماً فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ "(١كو ١١: ٢٧)، ألا تري كم يكون الجزاء أكثر صرامة. إذ يكرر الوحي هذا القول:" وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ. لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ غَيرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. "(١كو١١: ٢٨-٢٩).**

---

[1] القديس أثناسيوس الرسولي : الرسائل الفصحية ٥: ٥ . الرسائل الفصحية الجزء الأول ترجمة الدكتور وهيب قزمان

[2] القديس أثناسيوس الرسولي" القداس الالهي سر ملكوت الله ص ١١٩

فإذا كان من يوجد في حالة نجاسة فقط يجلب علي نفسه مثل هذه الدينونة الرهيبة، فكم سيجلب علي نفسه من عقوبة أكثر قسوة ذاك الذي ارتكب مثل هذه الخطية تجاه جسد الرب! فلنطهر ذواتنا من كل دنس و عندئذ نقترب من الأسرار المقدسة كيما نتجنب الدينونة التي أُدين بها الذين صلبوا المسيح... وكي ننال الحياة الأبدية كما وعد ربنا و الهنا يسوع المسيح."[1]

- " أول الشمامسة ينادي في الكنيسة و يقول: من كان طاهراً فليدن من السرائر، **و من ليس طاهراً فلا يدن لئلا يحترق بنار اللاهوت. من كان له عثرة مع صاحبه، من كان به فكر زنا، و من كان به سُكر نبيذ و لا ينضبط، فليعودوا عن التناول. فليستعد الشعب للتناول."**[2]
- سئل **القديس باسيليوس** بالنسبة لمن يتعرض لحلم طاهر أو إفراز طبيعي، إن كان يمكن أن يتقدم للأسرار المقدسة، و جاءت إجابته إن من تمتع بالميلاد الجديد في المعمودية يليق به أن يرتفع بعمل الروح القدس فوق الطبيعة، حيث تُصلب الإنسان القديم،وينعم الإنسان الجديد: "سؤال: إن حدث لأحد أمراً معروفاً حسب الطبيعة، هل يجسر ويقترب من المقدسات؟

الإجابة: أظهر لنا الرسول أن من يدفن مع المسيح في المعمودية(رو٦: ٤) يسمو علي الطبيعة و الأمور المعتادة. يقول في موضع بعد حديثه عن المعمودية في الماء:" هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ "(رو٦: ٦). و في موضع آخر يوصي**"فَأَمِيتُوا اعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ "(كو٣: ٥). وفي موضع آخر يضع قانوناً، حيث يقول:"الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد**

---

[1] القديس باسيليوس الكبير: المعمودية المقدسة للقديس باسيليوس الكبير ص٧٣ . ترجمة القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي

[2] القديس باسيليوس الكبير: القانون السابع و التسعين. الافخارستيا و الصليب ص ٤٠٣

مع الأهواء والشهوات"(غلا٥: ٢٤). وأنا نفسي أعرف أن هذه الأمور يكتسبها الرجال والنساء بنعمة المسيح، خلال الإيمان بالمخلص الرب. لكننا نتعلم من العهد القديم الحكم الرهيب علي من يقترب إلى المقدسات في عدم طهارة (لا ١٥: ٣١). الآن إذ يوجد هنا ما هو أعظم من الهيكل(مت ١٢: ٦)، فإن الرسول بالتاكيد يؤدبنا بأكثر رهبة قائلاً:" إذ أي من أَكَلَ...أو شَرِبَ... بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ... يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ "(١كو ١١: ٢٧-٢٩)."[١]

- **" ليذكر من يتقدم إلى التناول موت المسيح و قيامته، و ليذكر أنه يجب أن يتحلي بنقاوة الجسد و الروح، و أن يُعبر بتعبير واقعي من الموت عن الخطيئة والعالم والذات بحياته مع الله و المسيح ربنا."[٢]**
- " التناول من جسد المسيح و دمه هو أيضاً ضروري للحياة الأبدية:

فصل١: "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: « الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ ،مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، "(يو ٦: ٥٣ – ٥٤).من يهتم أن يتناول بدون مراعاة السلوك اللائق بالشركة في جسد المسيح ودمه الممنوح لنا، لا ينتفع من ذلك، و من يتناول بدون استحقاق يُدان"[٣].

٥. **القديس كيرلس الأورشليمي**

- إنك تري الشماس الذي يعطي الكاهن ليغتسل و الكهنة الواقفين حول مذبح الله. أنه لا يعطيه الماء لأجل قذارة الجسد، لأننا لا ندخل الكنيسة بأجسام قذرة، **لكن غسل**

---

[١] القديس باسيليوس الكبير: Regulae brevius tractatae, 309القديس باسيليوس الكبير الجزء الثالث للقمص تادرس يعقوب ملطي

[٢] القديس باسيليوس الكبير. On Baptism القديس باسيليوس الكبير الجزء الثالث القمص تادرس يعقوب ملطي ص 352

[٣] القديس باسيليوس الكبير. On Baptism القديس باسيليوس الكبير الجزء الثالث القمص تادرس يعقوب ملطي ص 352

اليدين يشير الي ضرورة تطهيرنا من كل عملٍ خاطئٍ غير لائقٍ، لأن اليدين رمز الحركة، فبغسلهم يتضح أننا نقدم طهارة خلقنا غير الملوم.[1]

- " تمسكوا بهذه التقاليد بلا دنس، و احفظوا نفوسكم من المعصية، لا تحرموا تنفصلوا عن الشركة، **و لا تحرموا نفوسكم بدنس خطاياكم عن هذه الأسرار المقدسة الروحية.**[2]

٦. **القديس أغسطينوس** "لا تقترب من جسد الرب إن عرفت نفسك غير أمين... هو عالم بما تعمل: من الداخل يراك ويستقصي بواطنك ، **يري قلبك ويحكم عليه بالشجب أو بالمكافأة. أقترب من المسيح بفرح: إن ذهبت إليه متواضعاً فلن يطرحك خارجاً.لقد نزل من السماء لا ليعمل مشيئته بل مشيئة من أرسله. متواضعاً ، جاء ، لكي يعلم التواضع ، إن ذهبت إليه عملت معه جسداً واحداً وصرت متواضعاً . وإن اتحدت به صرت متواضعاً إذ إنك لا تعمل مشيئتك بل مشيئة الله. ولذلك لن تطرح خارجاً . لو كنت متكبراً لكانوا ألقوك خارجاً. إن استكبرت ، ابتعدت عن هذا الخبز السماوي ؛ وما عاد يمكنك أن تجوع إليه . المتكبر مريض بقلبه وأصمّ بأذنيه مع أنهما مفتوحتان وأعمي بعينية مع انه يري بهما. هو لا يعرف الخبز السماوي ولا يشعر بجوع إلي بر الله لأنه يشبع من بر نفسه. المتواضع لا يغتر بقواه ، لذلك تعضده النعمة وتفيض المحبة في قلبه بواسطة الروح القدس: مؤمن هو وجائع فليأكل. إن المولود بشكل غير منظور ينمو بشكل غير منظور وله ولد يتجدد باطنياً ويشبع باطنياً. للمتواضع في باطنه ما ليس للمتكبر ؛ فلا يحزن ولا ينهك ولا يخطأ. ذهبُ المتكبر في صندوقه ، والله في قلب المتواضع: قارن بين الذهب والله بين الصندوق والقلب: للأول ما**

---

[1] القديس كيرلس الأورشليمي : في الأسرار ٥. القديس كيرلس الأورشليمي ص ٢٩٥

[2] القديس كيرلس الأورشليمي : في الأسرار ٥. القديس كيرلس الأورشليمي ص ٣٠٠

يفني ويفنيه. وللثاني الله ، الذي يبقي إلي الأبد. كلُ أيها الآكل واشرب أيها الشارب ، جع وأعطش : كلُ الحياة وأشرب الحياة. إن أكله الحياة ، إنما أكله لا يفنيه ، بل يحيي من يأكله . وما شربه سوي الحياة. كل الحياة وأشرب الحياة تكن لك الحياة كاملة."[1]

٧. **القديس يوحنا ذهبي الفم**

- " فإن كنت أنت عضو في جسد المسيح، فلنتحمل الصليب، لأن المسيح تحمله. نتحمل اللطم. نتحمل الضربات. نتحمل الجروح. هكذا كان جسد المسيح، ذلك الجسد " الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ، "(١بط٢: ٢٢)، و كل ما فعلته يديه، كان لأجل الإحسان لكل محتاج، و لم يخرج من فمه أي شئ غير لائق، لقد سمعتم أنهم يقولون عنه أن"به شيطان" لكنه لم يجب بشئ. نحن نتحدث عن هذا الجسد، و هو لا يختلف شيئاً عن الجسد الإنساني، أي عن أولئك الذين يشتركون في الجسد، و يتذوقون الدم. تأملوا في أننا نذوق و نشترك في جسد ذاك الذي يجلس في السماء، الذي تسجد له الملائكة، الذي توجد حوله القوات السمائية التي لا حصر لها. يا للعجب كم هي كثيرة تلك الطرق المؤدية إلى خلاصنا! لقد جعلنا جسده الخاص، لقد أعطانا جسده، إلَّا أن كل هذا لم يثنينا عن فعل الشر! يا لهذا الظلام، وهذا السقوط العظيم، و يا لهذا الجمود في المشاعر! يقول فكروا في ما هو فوق"فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ "(كو٣: ١). و بعد كل هذا. **نجد إن مازال هناك البعض ممن يهتمون بالمال، و العشق، و تسود عليهم الشهوات. ألا ترون إن كل ما هو زائد عن جسدنا و بلا نفع، يُقطع و يُنزع عنا. إذ لا منفعة**

[1] القديس أغسطينوس: خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ، الخوراسقف يوحنا الحلو

تُرجي من بقائه في هذا الجسد، حين يكون قد هلك أو تعفن أو مات، لأنه في هذه الحالة يضر باقي الجسد."[1]

- " إنني أري أن كثيرين يتناولون من جسد المسيح، بشكل عرضي، و ربما كعادة، وكواجب، أكثر من معرفة و رؤية. و قد يقول أحد عندما يأتي وقت الصوم الأربعيني المقدس، أو يوم الثيؤفانيا (الظهور الإلهي)، إنه مهما تكن حالة الإنسان، عليه الاشتراك في الأسرار المقدسة. غير أن وقت الاقتراب إلى الله ليس هو عيد الظهور الإلهي، و لا الصوم الأربعيني، **بل وقت صدق و نقاوة النفس. و عندما يكون لديك مثل هذه النفس النقية، ستقترب دوماً من الله، و بدون هذه النفس لن تقترب أبداً." فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ. " (١كو ١١: ٢٦). أي تذكرون الخلاص الذي تم لأجلكم، وتذكرون إحساناتي. تأملوا الذين اشتركوا في الذبيحة قديماً، و مدي التقشف الذي عاشوا فيه، و ما الذي لم يصنعوه؟ ما الذي غاب عنهم؟. لقد كانوا يطهرون نفوسهم علي الدوام. بينما أنت تأتي إلى الذبيحة التي ترهب منها الملائكة، و تعتبر إن الأمر مرتبط بالفترات الزمنية (المواسم و الأعياد). و كيف ستظهر أمام عرش المسيح، وتجرؤ علي الاقتراب من هذا الجسد بيدين و شفتين مدنستين؟فأنت لا تود أن تُقبل امرأة و لو للحظة بفم كريه، فهل تريد أن تُقبل ملك السموات بنفس دنسة؟ هذا الأمر يعتبر إهانة."**[2]

- " اخبرني، أتريد أن تتقدم بأيد ملوثة؟ لا أعتقد، بل إنك ستفضل ألّا تأتي مطلقاً علي أن تأتي بأيد ملوثة. إذن فبينما أنت ورع هكذا في هذا الأمر اليسير، **فهل تتجرأ وتأتي و تقترب من جسد المسيح، بنفس دنسة؟ إن الأيدي تلمس الذبيحة للحظة،**

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير رسالة بولس الرسول الي أهل أفسس – العظة الثالثة ص ٦٦. ترجمة د. سعيد حكيم

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير رسالة بولس الرسول الي أهل أفسس – العظة الثالثة ص ٦٨. ترجمة د. سعيد حكيم

بينما هي تبقي في النفس و تذوب فيها بالكامل. ألا نري الأواني المقدسة، كم هي نظيفة، كم هي لامعة؟، لذلك يجب أن تكون نفوسنا نقية و مقدسة و مُشرقة. لماذا؟ لأن هذه الأواني هي هكذا نظيفة و براقة لأجلنا نحن، فهي لا تشترك فيما هو بداخلها، لا تشعر به، بينما نحن ندرك أهميته و نشعر به. إذن أنت هنا لا تريد أن تستخدم أواني ملوثة، فهل تأتي بنفس دنسة، أري أن هناك شئ شاذ في هذا الأمر. أنكم عندما تكونون أطهاراً لا تأتوا للاشتراك في الذبيحة، و هذا يحدث مرات عديدة، بينما في الاحتفال بالقيامة، حتي و إن كنتم قد ارتكبتم خطية عظيمة، فإنكم تأتون و تقتربون من الذبيحة المقدسة. يا للعجب! لهذه العادة، و هذا الفكر الباطل؟ إذن عبثاً تُقدم الذبيحة كل يوم، و عبثاً نقف أمام المذبح، لأنه لا أحد يشترك فيها."[1]

- " لماذا هكذا؟ لأنه يسكبه خارجاً، و يجعل منه ذبيحاً لا ذبيحة. ويكون مثل أولئك الذين ثقبوه، ثقبوه ليس لأنهم يشربون دمه، لكن لأنهم يريقونه. لذلك، علي هذا النمط، **فالشخص الذي يتقدم (إلى الإفخارستيا) باستهانة سوف لا يحصد بذلك أية فائدة.**"[2]
- " الذي قال هذا يخبرني: كيف لهذه المائدة التي هي علة العديد من البركات و ينبوع الحياة، أن تصير علة للدينونة؟ . ليس هذا من طبيعتها الذاتية، لكن من إرادة المتقدم اليها. فكما إن حضوره (السيد المسيح) الذي يمنحنا البركات العظيمة التي لا ينطق بها، يدين بالأكثر الذين لم يقبلوه. لذا، **فالأسرار أيضاً تُصبح أداة للعقاب الشديد لمن يشترك فيها باستهانة.**"[3]

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير رسالة بولس الرسول الي أهل أفسس ، العظة الثالثة ص٦٩. ترجمة د. سعيد حكيم يعقوب

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير رسالة كورنثوس الأولي العظة ٢٧ : ٦ . الإفخارستيا و الصليب ص ٣٨٧

[3] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير رسالة بولس الرسول الاولي الي أهل كورنثوس ، العظة ٢٨ : ٢ . الافخارستيا و الصليب ص ٣٨٧

- " **ليته لا يقترب أحد إلى الأسرار بغير مبالاة أو بقلب واهن.** إنما يلزم أن يكون الكل بقلوب ملتهبة بحرارة. ليكن الكل متيقظًا. فإن كان اليهود أكلوا الذبيحة وهم مستعدون، أحذيتهم في أرجلهم وعصِّيهم في أيديهم، فكم بالحري أنت، يجب أن يكون نشاطك أعظم. إن اليهود استعدوا للذهاب إلى فلسطين وعليهم هيئة المسافر، أما أنت فمستعد للسفر إلى السماء."[1]
- " دعهم يصغون إلينا، هؤلاء الذين يشتركون فيها (الإفخارستيا) بكل وقاحة، فيجعلون الأشياء الرهيبة أشياء حقيرة. لذا، فنحن نحتفل أيضاً بالأسرار و الأبواب مغلقة، و يُبعد غير المستعدين. **ليس لأن أي ضعف بسببه تدان طقوسنا، و لكن لأن الكثير – حتي الآن لا يستعدون جيداً لها."**[2]
- " **و لهذا السبب، فمن الضروري من كل جهة أن نكون متيقظين. لأن العقاب المعد لأولئك الذين يشتركون بغير استعداد ليس صغيراً. فكم أنت تضمر سخطاً علي الخائن، ضد هؤلاء الذين صلبوه. لذا، انتبه خشية أن تصير أنت مجرماً في جسد و دم السيد المسيح. فهؤلاء قد ذبحوا الجسد الكلي القداسة، لكنك تقبله بنفس دنسة بعد هذه الإحسانات العظيمة.** لأنه لم يكتف بأن يصير إنساناً، ويُضرب و يُذبح. لكنه أيضاً جاء ليترك ذاته معنا، ليس بالإيمان فقط، لكن أيضاً في ذات العمل جعلنا جسده. فمن هو إذن الذي كان يجب أن يزيد في النقاوة عن هذا الذي يتمتع بهذه الذبيحة. فأي شعاع شمس لا يجب أن يكون أكثر نقاوة عن هذه اليد التي تُقطع هذا الجسد. الفم الذي يمتلئ من النار الروحية، و اللسان الذي يصطبغ بذلك الدم المخوف. فتأمل نوعية الكرامة التي تكرمت بها، و أي نوعية مائدة هذه التي تشترك فيها. هذه التي ترتعد الملائكة عندما تنظر إليها، و لا يتجاسرون أن يتطلعوا

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير إنجيل متي – العظة ٨٢ : ٤ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير إنجيل متي ، العظة ٢٣: ٣ . الإفخارستيا و الصليب ص ٣٩٩

إليها بدون خوف من السطوع الصادر منها. من هذه (المائدة) نحن نتغذي،... أي راعٍ يغذي خرافه بأعضائه الخاصة؟، و لماذا أذكر الراعي؟. كثيراً ما دفعت الأمهات أولادهن – بعدمخاض الولادة – إلى نساء أخريات مرضعات. لكنه لم يطق أن يفعل هذا، لكنه هو نفسه يغذينا بدمه الخاص، و بكل الوسائل يجعلنا مرتبطين به و يتحد بنا بشتي الطرق...بالأسرار يتحد مع كل واحد من المؤمنين، فالذين ولدهم لا يعطيهم لأحد أخر، بل يطعمهم بذاته و يمنحهم نفسه غذاء."[1]

- " فينبغي علينا لأجل ذلك أن نأكله و نحن محتذين و متمنطقين و لماذا؟ لكي نكون نحن أيضاً مستعدين للخروج و الرحيل من هذه الحياة، **و لا يجب علي أحد من الذين يأكلون هذا الفصح أن ينظر نحو مصر بل نحو السماء ، نحو أورشليم السمائية.**"[2]
- " نري البعض قد اعتادوا الحضور إلى الكنيسة بثياب نظيفة و أيد مغسولة، **و لا يهتمون أن يحضروا بنفوس نقية لله. لست أقول هذا لكي أمنعهم من غسل أيديهم و فمهم، و إنما أود أن يغتسلوا كما ينبغي، لا بالماء فقط و إنما بكل الفضائل، لأن دنس الفم هو الكلام الشرير و التجديف و السب و الغضب والضحك.**"[3]
- **في عظته عن الاحتفال بالقيامة**"لا ينبغي أن يحزن أي فقير بسبب فقره، لأن هذا العيد هو عيد روحي. ولا ينبغي لأي غني أن يفتخر بسبب غناه، لأن أمواله لا يمكن أن تضيف شيئًا لفرح هذا العيد. ففي الأعياد الأخرى التي نشاهدها في حياتنا اليومية، يوجد الخمر والمائدة المملوءة بالأطعمة حيث الشراهة والضحك، كما تسودها الأفعال الشيطانية، من الطبيعي أن يكون الفقير حزينًا والغني فَرِحًا، لكن لماذا؟ لأن الغني يعد

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير أنجيل متي ، العظة ٨٢ : ٥ . الافخارستيا و الصليب ص ٣٩٦

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير رسالة بولس الرسول اليا هل أفسس ، العظة ٢٣ .ترجمة د. سعيد حكيم ص ٣٣٩

[3] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير إنجيل متي ، العظة ٥١

مائدة غنية تتميز بكل الرفاهية، بينما يستحي الفقير من فقره، إذ يظهر بهذا المظهر المتواضع. **لكن هنا لا يحدث مثل هذا الأمر. فإنه توجد مائدة واحدة مشتركة لأجل الجميع، للغني وللفقير، ولا يستطيع الغني أن يضيف شيئًا لهذه المائدة، كما أن الفقير لا يُحرم بسبب فقره من الشركة فى هذه المائدة الإلهية، لأن النعمة الإلهية تُقدم هنا للكل.** ولماذا يبدو لك أنه أمر غريب أن تُقدم مائدة واحدة للغني وللفقير معًا؟ طالما أن هذا الأمر يسرى على الملك نفسه، فالملك الذي يلبس الثياب الملوكية ويضع التاج على رأسه، والذي له سلطة عظيمة على كل الأرض، يشارك الفقير، الذي يطلب إحسانًا، نفس المائدة. وهذه هي العطايا التي يقدمها لنا الرب. إنه لا يقسّم المجتمع إلى طبقات وفقًا للمكانة الاجتماعية، **لكنه يعامل كل واحد بحسب استعداده الشخصى وإيمانه.**إذن عندما ترى في الكنيسة الفقير يقف بجوار الغني، والرئيس بجوار المواطن العادي، والمغمور بجوار المشهور، وعندما ترى ذاك الذي يرتعب خارج الكنيسة من الضابط صاحب المقام العالي لكنه الآن يقف بجواره، عندئذ سوف تفهم ماذا تعني عبارة " فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ " (إش١١: ٦). بالتالي فالكتاب يدعو الغني ذئبًا والفقير حملاً. من أين نستنتج أن الذئب سوف يتآلف مع الحمل، مثلما يتألف الغني مع الفقير؟ **انتبه لما أقوله. مرات كثيرة يأتي إلى الكنيسة الغني والفقير وعندما يأتي وقت تقديس الأسرار المقدسة، يضطر الغني لأن يخرج خارج الكنيسة، لأنه مازال في عداد الموعوظين، بينما يظل الفقير داخل الكنيسة**(يقصد هنا لو الغني لم يعتمد بعد)، وهذا لا يسبب غضبًا للغَنى، لأنه يعرف أنه مازال بعيدًا عن التقدم الأسرار الإلهية. آه كم عظيمة هي نعمة الله! إن نعمة الله تجعل كل الذين هم داخل الكنيسة ليسوا فقط متساوين، بل مرات كثيرة يتفوق الفقير على الغني في التقوى، لأن الغني الذى لا يعيش بالتقوى لا ينتفع إطلاقًا بما يملكه، كما إن الفقر لا يسبب ضررًا للمؤمن الذي يقف بتقوى وخوف أمام المذبح

المقدس. هذا أقوله، يا أحبائي، للموعوظين وليس لأولئك الذين هم مجرد أغنياء. تأمل، أيها الحبيب الذى كُتب، إن سيد البيت يترك الكنيسة بينما يظل العبد في الكنيسة يتابع الأسرار لأنه مسيحي مؤمن، وترحل السيدة وتبقى العبده " اللهُ لاَ يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ " (غلا٢: ٦). **إذن لا يوجد في الكنيسة عبد وحر. إنما الكتاب يعتبر العبد هو مَنْ يُستعبد للخطية" إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ "** (يو٨: ٣٤). **كما إنه يصف الحر بإنه ذاك الذي حررته نعمة الله من الخطية.**[1]

- "إذن، لأنه علينا أن نرى الرب . هذه الليلة(المقصود هنا ليلة أبو غالمسيس) . معلقاً على الصليب كحمل مذبوح، **أرجوكم أن نقترب إليه بخوف وتقوى. ألم تروا كيف وقفت الملائكة أمام القبر، بينما لم يوجد فيه جسد المسيح بل كان فارغًا؟** ولكن لأنه قد سبق ووُضع فيه جسد الرب لذلك قدموا له كل الاحترام والوقار. إن الملائكة التي هي أعظم منا وقفت باحترام ووقار أمام القبر الفارغ، **ونحن الذين نقف أمام المائدة المقدسة التي عليها الحمل نتصرف بضوضاء وضجة؟ كيف ننال إذن الغفران؟!! إنني أرى كثيرين هذ الليلة يسببون ضجه ويصرخون ويزاحمون بعضهم بعضاً ويتعاركون ويشتمون ويجلبون بالأكثر على أنفسهم عقاباً بدلاً من الخلاص. لذلك أتحدث عن هذه الأمور من أجل خلاصهم.** ماذا تفعل أيها الإنسان؟ عندما تقف أمام المائدة المقدسة، والكاهن يرفع يديه إلى السماء داعياً الروح القدس لينزل ويقدس التقدمات الموجودة على المائدة، علينا بالهدوء والسكون. عندما تحضر نعمة الروح القدس وتنزل وتقدس التقدمات، **عندما ترى الحمل المذبوح والمكسور، هل تفعل ضجة وإزعاج ومشاجرات وشتائم؟ كيف تستطيع أن تستمتع بهذه الذبيحة وأنت تُقبل على هذه المائدة بطريقة مزعجة؟ ألا يكفي أننا خطاة ونشترك في هذه الذبيحة ولا نريد أن نتخلص حينئذٍ من خطايانا؟ لأنه كيف نحفظ أنفسنا بعيداً عن**

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم: عظة عن الإحتفال بعيد القيامة. د. جورج عوض إبراهيم

الخطايا حين نتشاجر، ونفقد هدوئنا، ويضايق الواحد الآخر؟ اخبرني لماذا تُسرع وتزاحم الآخرين عندما ترى الحمل المذبوح؟ لماذا إن كنت طول فترة الليل تحفظ صيامك، هل أتعبك هذا؟ انتظرت بإصرار طول النهار، ومعظم الليل قد مرَّ، وأنت في هذه اللحظة تجعل تعبك هباءً؟[1]

٨. **القديس كيرلس الكبير**

- " إذن، لو دُمرت، هكذا يقول، أعمال أيدي هؤلاء و عبدت الله، كارهاً تلك العادات، عندئذ سوف يبارك خبزك و خمرك و ماءك. هذا الكلام عميق و سري. **إن البركات الروحية و هي الاشتراك في المسيح و نعمة المعمودية المقدسة ستكون للذين فداهم الله. و لكن بالنسبة للذين يحيون بازدواجية و يسلكون في العصيان، فإن مصيرهم الغضب و الإدانة. و كيف لا يفقد المرء البركة الروحية وسط هذه المآسي ؟! و هذا هو الذي قال عنه بولس الرسول:" إِذاً أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَكُونُ مُجْرِماً فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ."(١كو ١١: ٢٧– ٢٨).يقول إذن، إن البركة– أي تناول هؤلاء المحبين لله حقاً من الأسرار المقدسة سوف تخلصهم من الضعف، أي الخضوع الذي تمليه عليه طبيعتهم لفعل الشر الذي يقود إلى الوضاعة. و أيضاً يقول إنه لا يوجد بينهم مريض أو امرأة عاقر. لأن كل نفس مقدسة و مُحبة لله تكون خصبة وحاملة للثمار المقدسة و أقول أيضاً حاملة لزينات الفضيلة."**[2]
- " ويقول: أجل، لأنه مكتوب "لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ غَيرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ." (١كو ١١ : ٢٩): وها أنذا قد فحصت نفسي،

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم: عظة عن الصليب.ترجمة د. جوزيف موريس و د. جورج عوض

[2] القديس كيرلس الكبير: السجود و العبادة بالروح و الحق، ص ٢٣٠ . ترجمة د. جورج عوض إبراهيم

فوجدت أنني غير مستحق. إن الذي يتكلم هكذا، سيسمع مني هذا السؤال: فمتى إذن ستكون مستحقاً، ومتى تسلم نفسك للمسيح؟ لأنك إن كنت ترتاع دائماً، مبتعداً بعثراتك، فإنك لن تتوقف أبداً عن (الوقوع) في العثرة إذ يقول المرنم: " اَلسَّهَوَاتُ مَنْ يَشْعُرُ بِهَا ؟ (مز ١٩ : ١٢). **وكيف تكون كاملاً وصحيحاً دون الاشتراك في التقديس الذي يحفظ الإنسان كاملاً. قرر أن تحيا حياة أكثر قداسة في توافق مع الناموس، وهكذا اقبل البركة (الأولوجية)، مؤمناً إن لهذا السر القدرة على طرد، لا الموت وحده، بل الأمراض التي فينا."**[1]

٩. **القديس يوحنا الدمشقي (من آباء كنيسة القسطنطينية)**

- **" إن جسد المسيح و دمه يؤولان إلى قيام نفسنا و جسدنا. و حاشا أن يكون ذلك إلى أن يتبددا و يفسدا و يصيرا إلى الخارج! بل هو إلى تكويننا و حفظنا ووقايتنا من كل الأضرار و تطهيرنا من كل الأدناس. فإذا وجدا فينا ذهباً مغشوشاً ينقيانه بالنار المطهرة، لئلا يحكم علينا في المستقبل مع العالم. لأنهما ينقياننا من كل الأمراض و من كل عارض يداهمنا،** كما يقول الرسول الإلهي" لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا وَلَكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا نُؤَدَّبُ مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ. "(١كو١١: ٣١-٣٢). و هذا هو قوله :" لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ "(١كو ١١: ٢٩). **أما اذا تطهرنا به فنتحد بجسد الرب و بروحه و نصير جسد المسيح."**[2]
- **" لذلك لنتقدم بكل تهيب و بضمير نقي و بإيمان لا يتزعزع،-** لأنه مزدوج. لنتقدم إليه بشوق ملتهب، ممثلين براحتينا شكل الصليب و نتقبل جسد المصلوب. ولدي تناولنا الجمرة الإلهية، نضعها علي عيوننا و شفاهنا و جبهاتنا، لكي إذا ما نار

[1] القديس كيرلس الكبير : تفسير إنجيل يوحنا ٦ . ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

[2] القديس يوحنا الدمشقي : المئة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

الشوق التي استمدت الحرارة من الجمرة – تحرق خطايانا و تنير قلوبنا و نلتهب و نتأله (نحيا) بمساهمة النار الإلهية. فقد أبصر إشعياء جمرة و الجمرة ليست مجرد عود، بل هو عود متحد بالنار. كذلك أيضاً شركة الخبز. فهو ليس مجرد خبز، بل هو خبز متحد باللاهوت."[1]

١٠. صلاة إحناء الرأس بعد القسمة **من قُدَّاس القديس باسيليوس" لكي هكذا بطهارة نتناول من هذه الأسرار الفائقة الطهارة ونتقدس بالكلية في أنفسنا و أجسادنا وأرواحنا.** إذ نصير شركاء في الجسد و الميراث و مشابهين صورة مسيحك."[2]

١١. صلاة بعد إعداد المذبح المقدس **من قُدَّاس القديس غريغوريوس** " أيها السيد الرب يسوع المسيح إلهنا، الذي من قبل ظهورك الخلاصي و **إشراق روحك كلي القداسة جعلتنا مستحقين نحن عبيدك الأذلاء الخطاة غير المستحقين،** أن نقترب إلى مذبحك المقدس، و نقرب و نخدم الأسرار فائقة النقاوة التي لعهدك الجديد..**اجعلنا مستحقين أن نعبدك بضمير طاهر كل أيام حياتنا، و أن نقدم لك هذه الخدمة الإلهية بقداسة، لمغفرة الخطايا و التمتع بالسعادة العتيدة.** اذكر أيها الصالح المحسن، ملك الدهور، وخالق كل المخلوقات، الذين قدموا، و الذين قدمت بواسطتهم. و احفظنا بغير دينونة في الخدمة المقدسة لأسرارك الإلهية.[3]

١٢. **صلاة حجاب أخري من قُدَّاس القديس غريغوريوس"ليس أحدُ من المرتبطين بالشهوات و اللذات الجسدية مستحقاً أن يتقدم أو يقترب منك و يخدمك يا ملك المجد.** لأن خدمتك عظيمة و مخوفة، و لا يمكن الاقتراب منها حتي من القوات السمائية نفسها. و لكن مع ذلك فبسبب محبتك للبشر غير المنطوق بها و التي لا تُحد، صرت إنساناً بغير تحول أو تغيير، و خدمت كرئيس كهنة لنا، و سلمتنا التقديس بهذه

---

[1] القديس يوحنا الدمشقي : المئة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

[2] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الباسيلي النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ١٠٦

[3] الراهب أبيفانيوس المقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٤٧

الذبيحة الليتورجية غير الدموية، كسيد الجميع...أتوسل إليك الآن أيها الصالح وحدك والإله المستمع حسناً، انظر إلي أنا عبدك الخاطئ البطال، و أهلني بقوة الروح القدس، والبسني نعمة الخدمة الكهنوتية، لكي أقترب لمائدتك المقدسة هذه، و أخدم ككاهن جسدك فائق النقاوة و دمك الكريم...لأنك أنت المقدِّس و المقدَّس، المقدِّم و المقدَّم، القابل و المقبول، المعطي و المُوزع."[1]

١٣. صلاة الصلح **من قُدَّاس القديس كيرلس " فاجعلنا إذاً أهلاً يا سيدنا بقلب طاهر ونفس مملوءة من نعمتك** أن نقف أمامك ونقدِّم لك هذه الصعيدة المقدسة الناطقة الروحانية غير الدموية صفحاً لزلاتنا وغفراناً لجهالات شعبك لأنك أنت إله رؤوف متحنن".[2]

١٤. **وأيضا من قُدَّاس القديس كيرلس " لكي هكذا بطهارة نتناول من هذه الأسرار النقية ونتطهر كلنا كاملين في أنفسنا واجسادنا وأرواحنا** إذ نصير شركاء في الجسد وشركاء في الشكل وشركاء في خلافة مسيحك.[3]

١٥. **قداسات خولاجي الدير الأبيض** (صلاة الاستدعاء من قداس القديس ساويرس الأنطاكي)" إلهنا و مخلصنا يسوع المسيح لمغفرة خطايانا و لحياة أبدية لمن يتناول منه. نعم يارب، مثلما اكتملت هذه الأسرار بعمل نعمة قوتك، هكذا أيضاً ليصر من يتناولون منها كاملين. **لا يتقدم أحد إلي الأقداس بقساوة قلبه و هو غير تائب، لكن غير قلوبنا جميعاً و أعددها حسب مشيئتك الصالحة. لأنك أنت الذي تُحول كل الأعمال للخير، و تثبت فينا مخافتك و رجاء الحياة الأبدية."**[4]

---

[1] الراهب أبيفانيوس للقاري(الأنبا أبيفانيوس): القداس الغريغوري النص اليوناني مع الترجمة العربية ص ٥٢

[2] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

[3] الخولاجي المقدس. طبعة دير المحرق

[4] قداسات خولاجي الدير الأبيض : ترجمة نيافة أنبا أبيفانيوس ص ٨٥

١٦. **قداس القديس يعقوب** أخو الرب " لك يا رب، نحن عبيدك أحنينا أعناقنا أمام مذبحك المقدس، منتظرين من لدنك الرحمة الغنية، فارسل الآن، أيها السيد، نعمتك الغنية وبركتك علينا، و قدس نفوسنا و أجسادنا و أرواحنا، **حتي نكون مستحقين أن نكون مشاطرين و شركاء في أسرارك الطاهرة لترك الخطايا و للحياة الأبدية.**"[١]

١٧. **القديس هيبوليتس**" صلوات التناول" يقول الأسقف: نتوسل إليك أيضاً يا الله ضابط الكل، أبا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، **أن تنعم علينا بقبول هذا السر المقدس بالبركة، فلا يكون دينونة لواحد منا، بل سبب استحقاق لكل الذين يتقبلون السر المقدس، جسد ودم المسيح**، ضابط الكل الرب إلهنا.[٢]

١٨. **قوانين القديس أثناسيوس**" القانون السابع: و برغم أن الله قد شهد عن موسي وهارون أنهما طاهران في كهنته، فقد أمر أن تعلق جلاجل من ذهب في جبة هارون لكي يسمع الملائكة المحيطون بالمذبح أصواتها. **فالآن فليتطهر القسوس بكل طهارة ولا سيما أنه قد قُسم علي المذبح الجسد المقدس و الدم الكريم.**"[٣]

❖ خامساً: الصيام يسبق التناول

١. **القديس هيبوليتس" كل مؤمن فليحرص أن يتناول من الإفخارستيا من قبل أن يذوق شيئاً**، لأنه إن تناول منها بإيمان، فحتي إذا أعطي له واحدُ سماً مميتاً فإنه لا يؤذيه.[٤]

---

[١] قداس القديس يعقوب أخو الرب. ليتورجية أورشليم ليعقوب أخو الرب

[٢] القديس هيبوليتس: التقليد الرسولي . الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٢٤

[٣] القديس أثناسيوس: القانون ٧: ٣ . قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية

[٤] القديس هيبوليتس: التقليد الرسولي . الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٤٤

❖ سادساً : وجوب اشتراك جميع الحاضرين في الذبيحة:

١. القديس يوحنا ذهبي الفم

- " أخبرني، لو أن إنسانًا دُعيَ لوليمة، وغسل يديه وجلس وصار الكل مستعدًا على المائدة، بعد هذا كله رفض الاشتراك في الوليمة، أما يكون بهذا قد أهان من دعاه؟ أما كان الأفضل له إلا يحضر؟ هكذا أنت أيضاً، لقد أتيت و رفعت أنغام التسابيح مع الجميع، و اعترفت بأنك غير مستحق، خاصة و أنك لم ترحل مع غير المستحقين (الموعوظين)، فكيف بقيت، و لم تشترك في المائدة المقدسة؟ قد يقول أنا غير مستحق، إذن فأنت بالتالي تكون غير مستحق للاشتراك في الصلوات و التسابيح الخاصة بالسر. لأن الروح القدس لا يحل فقط علي الذين أعدوا أنفسهم للإشتراك في المائدة المقدسة، بل أيضاً بتسابيح أولئك الحاضرين...**لأن عدم مشاركتك في سر الإفخارستيا لا تتساوي مع مشاركتك فيه بتهاون و لا مبالاة، لأن هذا يعد إهانة شديدة للسر، الأمر الذي يعرضك لدينونة، و يجعلك غير مستحق لهذا السر العظيم ... و لكي لا أجعل خطيئتكم أعظم، أترجاكم ألا تتغيبوا عن الكنيسة، بل أن تعدوا أنفسكم لتكونوا مستحقين للحضور و الاشتراك في الأسرار الإلهية"**[١] .
- " أخبرني، لو أن ملكاً ما أصدر أمراً و قال، إن فعل شخص أمراً ما، فإنه سيشترك في مائدتي، ألا يفعل كل شئ لكي يحقق هذا الأمر؟ لقد دُعينا إلى السموات، إلي مائدة الملك العظيم و العجيب، **فهل نرفض الدعوة، و نؤجل الذهاب، و لا نُسرع، و لا نركض إلى حيث دُعينا؟ و أي رجاء لنا في الخلاص؟ لا نستطيع أن نلوم ضعفنا، و لا طبيعتنا، فقد تراخينا و خمولنا هو الذي يجعلنا غير مستحقين."**[٢]

---

١ القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير رسالة بولس الرسول الي أهل أفسس ، العظة الثالثة ص ٧٠. ترجمة د. سعيد حكيم يعقوب

٢ القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير رسالة بولس الرسول الي أهل أفسس ، العظة الثالثة ص ٧١. ترجمة د. سعيد حكيم يعقوب

- **" إن احتفالات الشهداء يستحيل أن تكتمل ، إن لم تشترك الكنيسة كلها في التناول من جسد الرب و دمه"[1] .**

❖ سابعاً: إعطاء صدقة للمساكين:

١. **القديس أثناسيوس الرسولي"** وليمة الرب هي ممارسة الحق، و مزاولة التعفف..، السهر علي الصلاة بحرص و يقظة، دراسة الأسفار الالهية، **التوزيع علي الفقراء**، تدعيم السلام مع أعدائنا، ضم شتات المتفرقين عنا في الخارج، إخضاع روح الكبرياء و العودة إلى اتضاع الفكر، السلام مع جميع الناس، مُحرضين الإخوة علي المحبة."[2]

٢. **القديس يوحنا ذهبي الفم"** إن أردت أن تكرم الذبيحة فقدم نفسك التي لأجلها ذُبِحت. لتكن نفسك من ذهب. لكن إن أبقيت نفسك ترابية وقدمت أوان من ذهب، فما المنفعة...؟ليته لا يكون هدفنا تقديم أوان ذهبية فحسب، إنما نفعل هذا بغيرة صادقة... **فإن الكنيسة ليست مسبكًا للذهب ولا هي متجر لسبك الفضة إنما هي جماعة ملائكة...أتريد أن تكرم جسد المسيح، لا تتغافل عنه وهو عريان. لا تكرمه هنا في الكنيسة بثياب ديباج وفي الخارج تضرب عنه صفحًا، وهو يموت من البرد والعري."[3]**

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظة عن الشهداء ٥٩ . الاباء و العقيدة ص ٢٩٥ .

[2] القديس أثناسيوس الرسولي: الرسائل الفصحية ١٥ : ٤ – ٥ . الافخارستيا سر الحياة ص ٦٨

[3] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير إنجيل متي – عظة ٥٠ :٤ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

٢. ما هي الشروط الواجب توافرها عند إتمام هذا السر ؟

❖ أولاً: لا يقدم ذبيحة الإفخارستيا سوي الأسقف أو من ينوب عنه من الكهنة

١. **القديس أكليمندس الروماني**" فأنه لا يليق بنا أن نعمل كل شئ حسب الترتيب المعين لهم كما أوصي الرب بذلك فالرب حدد أوقاتاً معينه بخصوص تقدمة الصعائد وتأدية الخدمة الخاصة بها و ليس كأنها بدون اهتمام أو نظام و لكن في حدودها المعينة وساعاتها المحددة ، كما أوصي بمن يقوم بمثل هذه و أين تقام فإنه هو بنفسه قام بتحديدها بإرادته الأعظم حتي إذا تمت تأدية هذه الأمور بتقوي و بحسب مسرته الصالحة تكون مقبولة أمامه ، و كذلك الذين يقربون قرابينهم في أوقاتها المعينة يصيرون مباركين و مقبولين فطالما هم يتبعون و صايا الرب لا يخطئون . **لأن " الرب " أوصي بخدمته الخاصة " ترأس الليتورجيا " لتكون من نصيب كبير الكهنة " الأسقف " ، و للقسوس عيَّن لهم مواضعهم ، و علي " اللاويين " الشمامسة ألقى " دياكونية " خدمات خاصة بهم . أمّا العلماني فيتبع القانون الموضوع للعلمانيين و علي كل واحد منكم ، أيها الأخوة ، كل بحسب ترتيبه " طغمته " أن يؤدي الإفخارستيا " يشترك في تقديم صلوات الشكر لله بضمير صالح ، و لا يتعدي قانون حدود خدمته " ليتورجيته "."**[١]

٢. **القديس أغناطيوس الأنطاكي**

- " اهتموا إذن أن تشتركوا في إفخارستيا واحدة (**لأن هناك مذبح واحد لربنا يسوع المسيح و كأساً واحدة يقود إلى الوحدة بدمه ، و ثمة مذبح واحد ، و أسقف**

[١] القدي أكليمندس الروماني: الرسالة الي كورنثوس ٤٠ - ٤١ .الاباء الرسوليون : القمص تادرس يعقوب ملطي

واحد مع مجمع القساوسة و الشمامسة شركائي في الخدمة) حتي إن كل ما تفعلونه إنما تفعلونه بحسب الله."[1]

- " علي جميعكم أن يتبع الأسقف مثلما تبع المسيح الآب ، و اتبعوا مجلس القساوسة مثلما تتبعون الآباء الرسل ، ووقروا الشمامسة مثلما توقرون وصايا الله . لا يعملن أحد منكم شيئا في الكنيسة من دون الأسقف ، **و الإفخارستيا التي تتم فقط تحت سلطان الأسقف (أو من ينوب عنه) هي وحدها الشرعية."**[2]

٣. **القديس يوستينوس الشهيد** " **حينئذ نحضر خبزاً و كأساً ممزوجاً بالماء إلى رئيس الأساقفة**، فيأخذهم و يقدم الحمد و التمجيد لله، أب الخليقة، باسم الابن والروح القدس. و يقدم شكراً طويلاً لأجل أننا حسبنا مستحقين أن ننال هذه العطايا من يديه. و عندما تنتهي الصلوات و التشكرات، يعلن كل الشعب الحاضرين قبولهم بكلمة آمين. كلمة أمين هذه في اللغة العبرية تعني أي ليكن هذا. **فبعد أن قدم رئيس الأساقفة الشكر** و كل الشعب أعلنوا إيمانهم – من خلال هؤلاء الذين نسميهم شمامسة- يقدم لكل هؤلاء ليتناولوا من الخبز و الخمر الممزوج بالماء اللذان تم تقديم الشكر عليهم ."[3]

٤. **القديس كيرلس الكبير**" لاحظ إن الذين وقع عليهم الاختيار للكهنوت هم الذين عهد إليهم باستخدام الأبواق. فأظن أنه أُعطي لمعلمي الشعب، **و لكل من تقدّس للكهنوت، حق ممارسة التعليم و الخدمة السرائرية."**[4]

---

[1] القديس أغناطيوس الانطاكي: الرسالة الي فيلادلفيا ٤ .الاباء الرسوليون ترجمة جرجس كامل يوسف

[2] القديس أغناطيوس الانطاكي: الرسالة الي سميرنا ٨ : ١ الاباء الرسوليون ترجمة جرجس كامل يوسف

[3] القديس يوستينوس الشهيد: الاحتجاج ٦٥. الافخارستيا و الصليب ص ٢٣٩

[4] القديس كيرلس الكبير: السجود و العبادة بالروح و الحق، ص ٢١٨ . ترجمة د. جورج عوض إبراهيم

٥. **الدسقولية " بل و لا نأمر أيضاً أن علمانياً يعمل شيئاً من أعمال الذين نالوا الكهنوت، لا قربان، و لا تعميد، و لا وضع يد، و لا بركة سواء كانت كبيرة أو صغيرة. لأن أحداً لا يقبل الكرامة لذاته بل يُدعي من الله (عب ٥ : ٤).**[١]

٦. **قوانين مجمع نيقية المسكوني الأول" القانون السابع عشر**: بلغ الجماعة المقدَّسة إن بعض المدن و البيع يصنعون شيئاً مخالفاً للقانون، و ذلك إن فيها شمامسة يُقرِّبون القسوس، و هو أمر لم تجزه العادة، و هو بخلاف القانون. لأنه لا يجب لمن لا سُلطان له أن يُقدِّس القُربان، **أن يُقرِّب الكهنة المقدَّسين لذبيحة جسد المسيح**. و بلغنا أيضاً إن قوماً من الشمامسة يتناولون القُربان قبل الأساقفة، فأمرنا بزوال هذا كله. وليقف الشمامسة عند حدودهم ةالمستقرّة لهم، و هم عالمون أنهم خُدَّام الأسقف وأعوانه، و هم أقل درجة من القسوس. فيتناولون القربان بعد القسوس كالطَّقس، **ويُقرِّبهم الأسقف و القس**. و الذي يفعل ما هو خارج عن القانون و مخالف للطقس، و لم يقبل هذا الأمر، فلُيعزل من الشمامسة".[٢]

❖ ثانياً: الاحتراس من أن يقع شئ منه علي الأرض

١. **العلامة أوريجانوس" و أنتم الذين تشتركون في الأسرار الإلهية انتبهوا باحترام ألَّا يقع شئ من جسد الرب علي الأرض و اعتبروا قلة الاهتمام جرما."**[٣]

٢. **القديس باسيليوس الكبير "لا يُظهر أحد من القسوس الكأس...لأجل ورود البدع... لئلا يسقط أحد في عدم الانضباط. و لينبِّه (الكاهن) الذين يسكبون الأباركة في الكأس ألَّا يملأوه إلى فوق إلى حافته، لئلا ينسكب شئ علي الأرض.**

---

[١] الدسقولية تعاليم الرسل. ص ٥٧١. إعداد و تعليق الدكتور وليم سليمان قلادة

[٢] قوانين المجمع المسكوني الأول: القانون السابع عشر.قوانين المجامع المسكونية للراهب القس أثناسيوس المقاري

[٣] العلامة أوريجانوس: مدرسة الأسكندرية اللاهوتية - اوريجانوس ص ٨٠

و الذين يشتهون أن يتناولوا من الكأس (أكثر من زملائهم) فليتذكروا الهلاك الذي لحق ببني عالي، لأنهم اغتصبوا الذبيحة بغير حشمة (١صم ٢ :٢٩ – ٣٤). إن كانوا يحسبون (الدم) بطريقة جسدانية، فليتذكروا حال بيلشاصر لأنه هلك عندما شرب الخمر في آنية بيت الله (دا ٥). و ليتذكروا أيضاً بني قورح و داثان و أبيرام الذين فتحت الأرض فاهها وابتلعتهم."[١]

٣. **و أيضاً للقديس باسيليوس الكبير" أيضا القسوس و الذين يناولون جسد المسيح والشمامسة و كل الشعب الذي من جهتهم، ليتحفظوا لئلا يسقط علي الأرض شئ من الأسرار، فتكون عليهم دينونة، و ليقف الأبوذياقون بتحفظ عظيم، آمراً الشعب ألاَّ يتكلم أحد، و أن يتناولوا بعفاف."[٢]**

٤. **القديس كيرلس الأورشليمي" لذلك في التقدم لا تأت برسغيك ممدودتين أو أصابعك منفردة، لكن أجعل يدك اليسري عرشاً ليدك اليمني، كأنك تستقبل ملكاً، و قد جوّفت راحة يدك لتقبل جسد المسيح قائلاً: آمين. و هكذا بعد أن قدست عينيك بعناية بلمس الجسد المقدس اشترك فيه منتبهاً لئلا يُفقد جزء منه. اخبرني، إن أعطاك أحد حبوباً من ذهب ألّا تمسكها بكل عناية حارساً لها من الضياع والخسارة؟ أليس بالأولي إذن أن ننتبه حتي لا يسقط فُتات مما هو أغلي من الذهب و الحجارة الكريمة؟ ثم بعد أن تشترك في جسد المسيح، تقرب أيضاً من كأس دمه، ليس بمد يديك لكن بالانحناء بروح العبادة و الإجلال قائلاً:" آمين" ، مقدساً نفسك بالمشاركة أيضاً في دم المسيح. و بينما تكون شفتاك مازالتا رطبتين ألمسهما بيديك، و قدس عينيك و جفنيك و أعضاء الحواس**

[١] القديس باسيليوس الكبير. القديس باسيليوس الكبير الجزء الثالث القمص تادرس يعقوب ملطي ص ٣٦٦

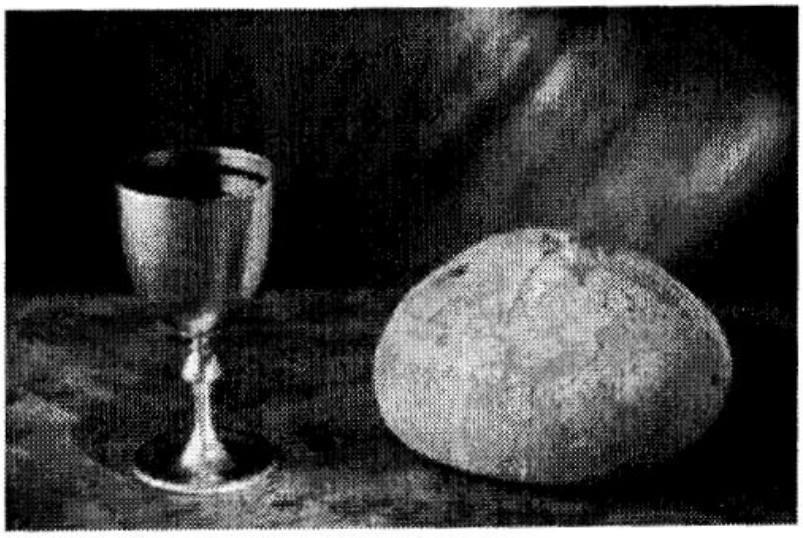
[٢] القديس باسيليوس الكبير. القديس باسيليوس الكبير الجزء الثالث القمص تادرس يعقوب ملطي ص ٣٦١

الأخري. ثم انتظر نهاية الصلاة و قدم الشكر للذي حسبك مستحقاً لهذه الأسرار العظيمة.[١]

٥. **القديس هيبوليتس**

- **" ليحرص كل واحد باجتهاد ألَّا يذوق غير المؤمن من الإفخارستيا. و لا فأر و لا حيوان آخر. أو يسقط منه شيئاً مطلقاً و يضيع، فهو جسد المسيح الذي يأكله المؤمنون، و لا يجب الاستهانة به."**[٢]
- **" عند مباركة الكأس باسم الله، تناول منه كدم المسيح. تحفظ جيداً ألَّا ينسكب منه شئ لئلا يلحسه روح غريب، فكأنك احتقرته، و تصبح مسئولاً عن دم المسيح، محتقراً الثمن الذي اشتريت به."**[٣]

٦. **قوانين القديس أثناسيوس**" القانون السابع و الثلاثون: لا يتكلم أحد من الشمامسة والكأس في يده، و لا يتكلم أحد من الناس و الكأس موضوعة.[٤]



[١] القديس كيرلس الأورشليمي : في الأسرار ٥. القديس كيرلس الأورشليمي ص ٣٠٠

[٢] القديس هيبوليتس: التقليد الرسولي . الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٤٤

[٣] القديس هيبوليتس: التقليد الرسولي . الراهب القس أثناسيوس المقاري ص ٤٤

[٤] القديس أثناسيوس: القانون ٣٧ . قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية

٣. هل يمكن للإنسان أن يتناول يومياً أم كل فترات محددة؟

- يجيب **القديس كبريانوس عن هذا السؤال بقوله" ونحن نطلب أن يُعطى لنا هذا الخبز كل يوم، فنحن الذين في المسيح ونتناول يوميًا من الإفخارستيا كطعام للخلاص،** لا نود أبدًا أن نُمنَع من الشركة بسبب خطيَّة قبيحة تحرمنا من الخبز السماوي وتفصلنا عن جسد المسيح[١].
- كما يؤكد ذلك **القديس كيرلس الكبير** بقوله " **هكذا نحن نشترك في السر المجيد (الإفخارستيا) كل يوم إن أمكن، ليس لأنه طعام يفني و ليس لأن النعمة التي أخذناها تزول بمرور الزمن، بل إنما لأننا عقلياً نترك تأمل الأمور السمائية...** و بذلك يتضح أن الخدمة الإلهية (الإفخارستيا) هي ينبوع حياة يعيدنا إلى الأصل أي المسيح ...إننا نحيا في زمن المائدة السماوية، ونأكل طعام الحياة لكي نحيا...و لا يقوي الموت علينا، بل نتغذي كما أردنا لكي نبقي قريبين من مصدر الحياة، لأن الموت لا يقوي علينا، وإنما الأفكار والعواطف هي التي تغلبنا".[٢]
- **القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات" الاشتراك المنتظم في سر الإفخارستيا ، هو أمر هام و ضروري للكمال في الحياة المسيحية ، لأنه بواسطة التناول من جسد المسيح و دمه ، ترتبط حياة المؤمنين بحياة المسيح . و عدم الشركة في هذا السر يؤدي إلى تأثيرات سلبية و ضارة علي الحياة الروحية . لأن تنازل الله نحو الانسان في هذا السر العظيم ، يتطلب أيضاً ارتفاع الانسان نحو الله."**[٣]
- القديس باسيليوس الكبير" **إن الاشتراك في جسد و دم المسيح المقدسين والتناول منهما في كل يوم جيد و مفيد،** لأنه هو يقول صريحاً" مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ

---

[١] القديس كبريانوس: العظة علي الصلاة الربانية ١٨ . مقالات القديس كبريانوس القمص مرقوريوس الانبا بيشوي .

[٢] القديس كيرلس الكبير: تفسير إشعياء ٩ :٦. الإفخارستيا سر الحياة ص ٣٢٤

[٣] القديس غريغوريوس الناطق بالألهيات: عظة علي عيد الخمسين . الاباء و العقيدة ص ٢٩١

دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ " (يو ٦ : ٥٤) فمن يرتاب في أن الاشتراك في الحياة علي وجه متواصل ليس لا حياة متنوعة! إني في الواقع أتناول من سر الشركة أربع مرات في الأسبوع"[١]

- القديس أغسطينوس" يجب أن لا يمنع الإنسان نفسه عن التناول يومياً من جسد الرب لشفاء نفسه، إلا إذا كانت خطاياه عظيمة جداً بحيث تجعله مستوجباً لحكم الحرمان من الشركة المقدسة".[٢]

أي أنه لا يُمنع الإنسان من التناول كل يوم - إن أمكن – إلا من كانت خطاياه عظيمة جدا حتي نثبت أكثر في المسيح وننال النعمة وطعام الخلاص و نصبح قريبين أكثر من مصدر الحياة الذي هو المسيح.



[١] القديس باسيليوس الكبير: رسالة ٩٣ . موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي ٣

[٢] القديس أغسطينوس: رسالة ٥٤، فصل ٣: ٤. موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي ٣

٤. ما هي الشروط اللازم اتباعها بعد التناول للثبات في المسيح؟

القديس يوحنا ذهبي الفم

- " إن كنت لا تسرع إلى السوق بعد الاستحمام حتى لا تفسد ما تمتعت به في الحمام، كم بالأحرى يليق بنا أن نفعل هذا بعد التلذذ بالتناول... **فإنه يليق بك عند عودتك إلى منزلك بعد التناول ألّا تحسب شيئًا أهم من تذكرك الأمور التي سمعتها. نعم إنها لغباوة عظيمة أن نعطي خمسة أيام أو ستة للعمل في أمور هذه الحياة ولا نسمح لأنفسنا بيوم واحد لحياتنا الروحية، أو حتى جزء من يوم**[١] ."
- " أما المسيحيون الذين يشتركون في كل هذه الأسرار،و يتمتعون بهذا المجد العظيم، **حينما يعيشون بدون نقاوة، فهذا يعد شراً عظيماً** ."[٢]
- " **لقد صرت جسد المسيح، فإن سلمت نفسك للشيطان يدوس عليك.**"[٣]

نفهم من هذه الأقوال وجوب الأحتراس بعد التناول من فعل الخطية و أن سر الإفخارستيا لا يعطي عصمة لمن يتناول منه ضد الخطية و لكنه يسندنا و يقوينا لمقاومة عدو الخير أما في حالة من يتناول بدون استحقاق أو يعود للخطية مرة اخري فإنه يعود عبد للشيطان مرة أخري.

---

[١] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير إنجيل متي – العظة ٥: ١ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[٢] القديس يوحنا ذهبي الفم : رسالة بولس الرسول الي اهل فيلبي – العظة الثامنة. ترجمة جورج ميشيل أندراوس ص ١٣٨

[٣] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير الرسالة الي العبرانيين – عظة ٢٠: ٣ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

ملخص الباب الثالث

١. من عظمة سر الإفخارستيا فقد اهتم الآباء بوضع شروط لكل المتناولين منه وهي:

- لا يشترك فيه إلّا المعمدون: فكيف يستطيع إنسان أن يتناول من جسد المسيح و دمه و هو لم يحصل علي مغفرة الخطايا و الولادة الثانية في سر المعمودية، فقد حظر الآباء من مجرد رؤية غير المعمدين لجسد الرب و دمه، و لذلك عندما كان السيد المسيح معلقاً علي عود الصليب خرج من جنبه الماء أولاً ثم خرج الدم أي أن المعمودية تسبق التناول. و من يتعدي و يتناول و هو غير مُعمد ينال حكماً أبدياً لأنه لم يؤمن بالمسيح و نال ما لا يستحقه.
- التصالح مع الآخرين: كيف يستطيع إنسان الحصول علي جسد المسيح و دمه وهو في عثرة مع صاحبه، فإن الله لا يسمع صلواته لأنه مملوء من روح الكبرياء و الغضب، كما يقول القديس باسيليوس يحترق بنار اللاهوت.
- الاعتراف يسبق التناول: يؤكد كتاب الديداخي و كذلك القديس كبريانوس علي أنه لا يتقدم للتناول ما لم يتب و يعترف و يضع الأسقف أو الكاهن يده عليه.
- التناول يكون باتضاع و طهارة و توبة من أي خطية: يجب علي المتناول أن يتقدم لهذا السر العظيم بالشعور عدم استحقاق، و توبة من كل خطية قبيحة تفصلنا عن جسد المسيح. فنتناول بغير استحقاق و نكون مجرمين في جسد الرب و دمه، و لا نحصل علي فائدة و بركة بل نحصل علي دينونة بسبب استهانتنا بهذا السر العظيم.
- الصيام يسبق التناول: يضع القديس هيبوليتس في قوانينه الصيام شرط للتناول.
- وجوب اشتراك جميع الحاضرين في الإفخارستيا: يُعلم آباء الكنيسة بأنه يجب علي جميع المؤمنين الاشتراك في سر الإفخارستيا في يوم الرب لأن ذلك هو دليل الشركة في جسد الرب و دمه، و العضوية في الكنيسة. و من لا يأتي إلى الكنيسة يقطع نفسه من

عضوية الكنيسة و كذلك من يأتي إلى الكنيسة و لا يتناول من الجسد و الدم يعد إهانة شديدة للسر.

٢. أما الشروط الواجب توافرها لإتمام هذا السر

- لا يقدم ذبيحة الإفخارستيا سوي الأسقف أو من ينوب عنه (الكهنة): ممارسة الأسرار هي عمل الأسقف و الكهنة و ليس لأحد من العلمانيين الحق في ممارسة هذه الأسرار.
- الاحتراس من أن يقع شئ منه علي الأرض: يشدد الآباء علي ضرورة حرص الكهنة علي الجسد والدم أثناء التناول و الّا يقع شئ منه علي الأرض، و ألّا يتم ملء الكأس حتي حافته حتي لا يسقط منه شئ علي الأرض حتى لا يصبح الكهنة مدانين .

٣. يشدد الآباء علي ضرورة الأشتراك في سر الإفخارستيا كلما أمكن حتي نثبت أكثر في المسيح و ننال الحياة و نتحصن ضد الشيطان .

٤. سر التناول لا يعطي عصمة لمن يتناوله بل يقويه أما إن عاد الإنسان لخطيئته مرة أخري فسوف يرجع عبد للشيطان مرة أخري.



ميمر للقديس يعقوب السروجي

- النار الحية المذبوحة قدامك علي المائدة إن لم تكن غسلت نفسك من الخطية فلا تتقدم.
- حين تري الخبز علي المائدة لتأكل إن لم تنغسل فلا تتقدم لتأكل.
- و سيدك مذبوح علي المائدة من أجلك و لم تغسل إثم النفس بالتطهير.
- يصرخ الملائكة كالبعيدين مبارك هو و يأكل البشر كالقريبين من مائدته.
- الملائكة يحجبون وجوههم لئلا ينظروا إليه. و الطين الحقير يكشف وجهه حين ينظر فيه.
- الإنسان الممتلئ إهانة و إستهزاء و شتائم لا يعطيه الكاهن قدساً لئلا يقطع نفسه.
- كيف تأخذ القدس بغير استحقاق لأن القداسة لم توجد فيك بل الإثم.
- لا تأخذ القدس لما تفسق و تسرق لئلا تذنب الي القدس عندما تأخذه.
- لا تقبل قدس سيدك في آنية غير طاهرة التي هي النفس آنية قدس ابن الله.
- غريباً تكون عند ابن الله إن لم تُطهِّر آنية نفسك لتقبل قدسه.
- علي كل أحد أن يختبر نفسه لعل فيها مرذولاً و يأخذ القدس بغير استحقاق.
- الذي يغضب و يبغض لا يتقدم. و الذي يزني و يسرق يبعد نفسه.

الباب الرابع : الرد علي التعاليم البروتستانتية الواردة في كتاب الاصوت النظامي؟

١. هل تحول الخبز و الخمر الي جسد و دم المسيح يناقض الحواس و العقل؟

يقول البروستانت في كتاب اللّاهوت النظامي ص ٦٢١" لأن الخبز بشهادة الحواس لا يزال خبزاً، و الخمر لا تزال خمراً، فهذه شهادة النظر و الذوق و الشم و اللمس. و إذا تُرِك هذا الخبز فسد كالمعتاد... و إذا قيل إنه يجب علي المسيحي المؤمن أن يصدق أحياناً ما فوق إدراكه بالعقل و الحواس سلمنا. و لا نُسلّم أن المؤمن مكلف بقبول ما يخالف عقله و حواسه. فنحن نؤمن بقيامة المسيح و لكن لإيماننا هذا قائم علي شهادة الحواس...**شهادة العقل:** يناقض العقل لأنه يُلزمه أن يسلِّم بلا برهان بأمر لم يذكره الوحي، و لو كان صحيحاً لوجب أن يكون عليه دليلٌ واضح مقنع. فمن المستحيل أن يتغير الجوهر مع بقاء الأعضاء المادية علي حالها. و نحن لا ننكر قدرة الله علي تحويل خبز أو حجر أو حديد إلى لحم، لكننا نقول إنه في حالة حدوث ذلك تتغير الأعراض مع الجوهر".

للرد علي ذلك يا ليت المعترضون علي ذلك يقولون لنا كيف نصدق بالعقل و الحواس تجسد المسيح في بطن العذراء بدون زرع بشر، و كيف نصدق تحويل الماء الي خمر في عرس قانا الجليل .هذه أمور إيمانية ونحن نومن أنه بواسطة الروح القدس نتناول الجسد والدم في صورة الخبز و الخمر كما علمنا الآباء المقصود بالاستحالة هو أننا نؤمن بالحضور الحقيقي و تحول الخبز و الخمر إلى جسد المسيح ودمه، دون محاولة تفسير هذا التحوّل بلغة الفلسفة. **فحضور المسيح في الأسرار ليس حضوراً مادياً (أي أننا نأكل لحماً) و لا حضوراً روحياً أو رمزياً بل هو حضور حقيقي وسري في آن واحد في هيئة أو صورة أو شكل الخبز والخمر. و هذا السرّ يفوق كل ادراك بشري.** و علي من يعلمون بهذه التعاليم الرجوع إلى الباب الأول و أيضاً أقوال الآباء التالية:

- **القديس كيرلس الأورشليمي**" تعليم المطوّب بولس كافٍ ليعطيكم حتي من نفسه تأكيداً كاملاً بخصوص" الأسرار الإلهية" التي صرتم مستحقين لها، و صرتم من نفس الجسد و الدم مع المسيح. لأنكم سمعتموه الآن فقط يقول بوضوح: " إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا أَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ فَكَسَّرَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». كَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَمَا تَعَشَّوْا قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. "(١كو ١١: ٢٣- ٢٦). وحيث إنه بنفسه أوضح و قال عن الخبز:" هذا هو جسدي " فمن يتجاسر ويشك بعد ذلك؟ و إذ هو بنفسه أكد و قال: " هذا هو دمي" فمن الذي يتردد ويقول إنه ليس دمه؟. في قانا الجليل حوّل الماء مرة إلى خمر قريب من الدم. فهل لا يمكن تصديق إنه يقدر أن يحوّل الخمر دماً؟ صنع هذا العمل المدهش بمعجزة عندما دُعي إلى عرس دنيوي، و عندما يهب" بني العُرس" (مت ٩: ١٥) أن يتمتعوا بجسده ودمه، أفلا نعترف به بالأكثر؟ لنشترك إذا بكل ثقة في جسد المسيح و دمه. لأنه في شكل (صورة / هيئة) الخبز يعطي جسده لك، و في شكل الخمر دمه، حتي بمشاركتك جسد المسيح و دمه تتحد في نفس الجسد وفي نفس الدم معه، لأنه هكذا نحمل المسيح في داخلنا. الآن جسده ودمه وُزِّعا في أعضائنا. وهكذا حسب قول الطوباوي بطرس:"شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ" (٢ بط ١: ٤). وعظ سيدنا المسيح اليهود في مناسبة معينة، وقال: " إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ" (يو ٦: ٥٣). وغضبوا و لم يسمعوه بطريقة روحية، و رجعوا ظانين إنه يدعوهم ليأكلوا لحماً (مادياً)... **تأمل الخبز والخمر لا في ماديتهما، لأنهما كما أوضح الرب هما جسد المسيح و دمه. لأنه حتي لو أوحت إليك الحواس بهذا. فدع الإيمان يؤسّسك. لا تحكم علي الأمر من الذوق بل من الإيمان. كن واثقاً دون شك إن الجسد و الدم تنازلا لك.**[1]."

[1] القديس كيرلس الأورشليمي: الأسرار الكتاب الرابع ٢٢ :١- ٦ .القديس كيرلس الأورشليمي ص ٢٩٢

- **و أيضاً للقديس كيرلس الأورشليمي**" بعد هذا تسمع المرتل يدعوكم بلحنٍ مقدسٍ للتناول من الأسرار المقدسة قائلاً: " ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ" (مز٣٤ : ٨). **لا تسلموا الحكم للفم الجسدي، بل للإيمان الذي لا يشك. لكن من يؤمروا أن يذوقوا لا يذوقون خبزاً و خمراً بل جسد المسيح و دمه اللذين يمثلانه".** [1]
- **القديس يوحنا ذهبي الفم" لنصدِّق الله في كل شيء ولا نعترض على قوله في شيء، حتى وإن بدى لنا مناقضًا لأفكارنا وحواسنا... هذا ما يليق بنا أن نفعله في الأسرار غير ناظرين إلى الأمور المنظورة بل مفتكرين في أقواله، لأن كلمته لا يمكن أن تخدعنا، أما حواسنا فيمكنها أن تخدعنا... فإذ قال: هذا هو جسدي، نقبل كلمته ونصدقها... ما أكثر القائلين الآن: كنت أود أن أنظر هيئته وشكله وثيابه ونعليه، ها أنت تراه وتلمسه وتتناوله. حقًا، أنت تريد أن ترى ثيابه، أما هو فيعطيك ذاته لا لكي تراه بل وتلمسه وتتناوله وتتقبله فيك** . لا تدع أحداً يقترب منه في شك و تردد ، و لكن جميعنا بقلوب ملتهبة، كلنا حارون ، كلنا ملتهبون ... فلم يكن كفاية له أن صنع الإنسان، و لا أن يكون مضروباً و مذبوحاً، و لكنه ترك ذاته معنا، ليس فقط بالإيمان، و لكن أيضاً في ذات العمل أعطانا جسده."[2]
- **القديس إمبروسيوس أسقف ميلان"** إننا نلاحظ إن النعمة لها قوة أعظم من الطبيعة. فهي كثيرة جدا، لو تكلمنا فقط عن النعمة الممنوحة ببركة الأنبياء. فلو إن بركة الإنسان لها هذه القدرة علي تغيير الطبيعة، فماذا نقول عن التقديس الإلهي حيث ذات الكلمات المنطوقة من سيدنا و مخلصنا؟. لهذا فالسر الذي تتسلمه قد تم بواسطة كلمات السيد المسيح. **فإن كانت كلمة إيليا لديها تلك القدرة حتي تنزل نار من السماء، أفلا تكون كلمة السيد المسيح لها القدرة علي التغيير في طبيعة المواد؟.**

---

[1] القديس كيرلس الأورشليمي : في الأسرار ٥. القديس كيرلس الأورشليمي ص ٢٩٩

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير إنجيل متي – العظة ٨٢ . الافخارستيا و الصليب ص ٣٢٤

فأنت تقرأ بخصوص خلقة العالم كله" لأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ " (مز ١٤٨: ٥). فهل لا يمكن لكلمة السيد المسيح، التي استطاعت أن تخلق من العدم ما لم يكن موجوداً، أن تكون قادرة علي تغيير المواد الموجودة فعلاً إلى ما لم تكن عليه؟. لأنه ليس أقل أن تعطي طبيعة جديدة للمواد من أن تغيرهم. لكن لماذا نستعمل الحجج، دعنا نستعمل الأمثلة (الآيات) التي يعطيها لنا. **فبآية التجسد نثبت حقيقة السر. فهل عندما ولد الرب يسوع من مريم سلك مسلكاً طبيعياً كالمعتاد؟. فإذا نظرنا إلى النظام الطبيعي، فالمرأة تحمل طبيعياً بعد أن تتصل برجل. و هذا الجسد الذي نقدمه (الإفخارستيا) هو المولود من العذراء. فلماذا تبحثون عن النظام الطبيعي في جسد المسيح و أنتم ترون إن الرب يسوع نفسه ولد من عذراء ليس وفقاً للطبيعة؟. إنه الجسد الحقيقي للسيد المسيح الذي صُلِب و دُفِن. هذا إذن بالحقيقة سر جسده. الرب يسوع نفسه يقرر "هذا هو جسدي". قبل بركة الكلمات السمائية، نتكلم عن طبيعة أخري، و بعد التقديس صار جسداً. هو نفسه تكلم عن دمه، قبل التقديس كان له اسم آخر، وبعد التقديس دعي دماً. وأنت تقول أمين، هذا هو بالحقيقة. دع القلب يعترف بما ينطق الفم، دع الروح تشعر بما تقوله الكلمات."**[1]

- **القديس كيرلس الكبير**" كان يليق به أن يكون فينا إلهياً بالروح القدس، و كذلك أيضاً – إن جاز القول – يمتزج بأجسادنا بواسطة جسده المقدس و دمه الثمين، اللذين نقتنيهما أيضاً كإفخارستيا مُعطية للحياة في هيئة الخبز و الخمر، **إذ، لئلا نرتعب برؤيتنا جسداً ودماً فعلية، موضوعين علي الموائد المقدسة في كنائسنا، فإن الله إذ وضع (أنزل) ذاته الي مستوي ضعفاتنا، فإنه يسكب في الأشياء الموضوعة أمامنا قوة الحياة، ويُحولها إلى فاعلية جسده، لكيما نأخذها لشركة معطية للحياة، و لكي**

[1] القديس امبروسيوس أسقف ميلان: الأسرار، الجزء الرابع ٩. الإفخارستيا و الصليب ص ٣٢٧

يوجد فينا جسد (ذاك الذي هو) الحياة، كبذرة تنتج حياة. ولا تشك في إن هذا حقيقي، حيث إنه هو نفسه قال بوضوح:" هذا هو جسدي، هذا هو دمي"، بل بالحري اقبل كلمة المخلص بإيمان، لأنه هو لكونه الحق،فلا يمكنه أن يكذب."[1]

- **الأنبا شنوده رئيس المتوحدين" هل من صيَّر التراب إنساناً ليست له القدرة أن يصيِّر الخبز والخمر جسداً و دماً؟** و عندما يقول" هَذَا هُوَ جَسَدِي، هَذَا هُوَ دَمِي"(مت٢٦: ٢٦-٢٨)، فمن تكون أنت إذاً؟ من ممن يقرأون في الكتاب المقدس بتمعن لا يعرف إن الإنسان الذي خلقه الله كان موضوعاً وحيداً مُزيناً في كل أعضائه، و لكن بلا حراك مطلقاً. و لكن لما نفخ الرب الإله ضابط الكل نسمة حياة في وجهه، صار نفساً حية، و تحرك كلية، و تكلم، و مشي، و مد ساعديه للعمل، و بارك بلسانه من خلقه. **هكذا أيضاً الخبز و الخمر الموضوعان علي مذبح الرب المقدس ومستقران عليه يسميان خبزاً و خمراً، و لكن عندما تُتلي عليهما تلك الإفخارستيا المخوفة، و يُرسِل عليهما الرب الإله روحه القدوس من السماء، لا يعودان منذ تلك اللحظة خبزاً وخمراً، بل جسد الرب و دمه. و كل أعمال الله تصير بالإيمان، فإن كان عندك إيمان فعندك كمال السر، و إن لم يكن عندك إيمان فليس لك رجاء في السر و رب السر."**[2]
- **القديس يوحنا الدمشقي"** و إذا كان كلمة الله نفسه قد شاء فصار إنساناً و شخَّص لذاته جسداً بلا زرع من الدماء النقية و البريئة من العيب، دماء القديسة العذراء الدائمة البتولية، **أفلا يستطيع هو نفسه أن يجعل من الخبز جسده و من الخمر و الماء دماً؟ فقد قال في البدء، لتنبت الأرض نباتاً عشباً و حتي الأن هي، لدي هطل المطر تخرج نباتها الخاص مدفوعة و مسيَّرة لذلك الأمر الإلهي. و قد قال الله "**

---

[1] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا ٢٢ : ١٩، العظة ١٤٢ . ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ص ٦٩٣

[2] الانبا شنودة رئيس المتوحدين: حدث ذات يوم ٨ . الانبا شنودة رئيس المتوحدين. باناريون

هذا هو جسدي، هذا هو دمي و هذا اصنعوه لذكري" و إن هذا بأمره القدير إلى أن يأتي ثم ينزل المطر علي هذا الحقل الجديد، بواسطة الاستدعاء أي بقوة الروح القدس المظللة .و علي هذا النحو. و إن كل ما صنعه الله إنما صنعه بفعل الروح القدس، هكذا الآن بفعل الروح القدس تتم هذه الأسرار الفائقة للطبيعة التي لا يستطيع شئ آخر أن يسعها إلَّا الإيمان وحده. و لقد قالت البتول القديسة كيف يكون لي هذا و أنا لا أعرف رجلاً؟ فأجابها رئيس الملائكة جبرائيل قائلاً الروح القدس يأتي عليك و قوة العلي تظللك . أفتسال أنت الآن كيف يصير الخبز جسد المسيح و الخمر و الماء دم المسيح؟ فأقول لك أنا، إن الروح القدس يحل و يصنع هذه الأسرار السامية عن القول و الفكر."

- **و أيضاً للقديس يوحنا الدمشقي "القربان إنما هو جسد بالحقيقة متحد باللاهوت، وهو الجسد المأخوذ من العذراء القديسة، ليس علي إنه الجسد الذي كان قد ارتفع إلى السماء ينحدر منها، بل إن الخبز نفسه والخمر نفسه يتحوَّلان إلى جسد الله و دمه.** وإذا تساءلت عن الطريقة كيف حدث ذلك، فيكفيك أن تسمع بإن ذلك يتم بالروح القدس. و كما ان الرب قد شخَّص لذاته وبذاته جسداً بواسطة الروح القدس من والدة الله القديسة، و لسنا نعرف أكثر من ذلك سوي إن كلام الله صادقُ و نافذُ و قديرُ ولا يمكن تفسير كيفيته، غير إنه ليس مستهجناً أيضاً هذا القول بأنه، كما يتحول تحويلاً طبيعياً الخبز بالأكل و الخمر والماء بالشرب إلى جسد و دم الآكل و الشارب، و لا يتحولان إلى جسم آخر غير جسمه الأول، كذلك قل عن خبز التقدمة و الخمر والماء باستدعاء الروح القدس و حلوله. فإنهما يتحولان تحويلاً يفوق الطبيعة إلى جسد المسيح و دمه. و لا يكونان اثنين، بل هما واحد و هما هما نفسه. وعليه يكون لمن يتناولونه بإيمان و عن استحقاق لمغفرة الخطايا و للحياة الأبدية.[1]

[1] القديس يوحنا الدمشقي : المئة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

٢. هل الخبز و الخمر هما رمزين لجسد و دم السيد المسيح أم هم الجسد والدم فعلياً؟

يعلم البروتستانت في كتاب اللاهوت النظامي ص ٦٢٢ التالي " تفسير قول المسيح" هذا هو جسدي" بمعني حرفي هو تفسير غير صحيح، لأن قصد المسيح في هذا الكلام البسيط هو إن الخبز يرمز إلى جسده الذي كان سيقدمه ذبيحة عن الخطية، و قد استخدمه الآباء ليكون علامة محسوسة تدل علي جسده، و ليذكر المشتركين بذلك. و الاصطلاح المجازي موجود في كل لغات البشر...فقول المسيح هذا هو جسدي هو اصطلاح روحي مجازي، ولذلك بقي تلاميذ المسيح قروناً يقرأون هذا القول و يمارسون هذا السر دون أن تخطر الاستحالة علي بالهم ".

للرد علي هذا الأدعاء و بالرجوع إلى أقوال أبائنا القديسين و التعاليم التي علمونا أيّاها نجد أن الجسد والدم هما حقيقيين و ليسا مجرد رمزين كما سيتبين لنا من أقوال الآباء التالية:

- **العلامه أوريجانوس**" الآن هو يعلِّمنا إن طقس الكفارة نيابة عن الشعب، كان لابد أن يتم أمام الله و بين الشعب، أما بالنسبة لكم-أنتم الذين قد عرفتم المسيح- فالكاهن الحقيقي الذي قدم كفارة إلهية عنكم بدمه، بدم نفسه، قد صالحكم مع الآب"٢٥الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ"(رو٣ :٢٥). " وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً بِاللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ."(رو ٥: ١١). عندما تسمع الكلمات، جسد و دم، لا تكون هذه الكلمات صعبة بالنسبة لك بل تعرف بالحري إنها تشير إلى دم الكلمة، و اسمعه وهو يقول لك: " هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا"(مت ٢٦: ٢٨)، **الذين يشتركون في الأسرار المقدسة يعرفون**

جسد و دم كلمة الله، لنقترب إذاً بغير خوف من الأسرار المعروفة للذين يواظبون علي ذلك، و التي لا يمكن أن تُستعلن لمن لم يتعود عليها"[1]

- **القديس كيرلس الكبير**" عندما نضع القرابين أمام الله نصلّي بإلحاح لكي تتحوّل لنا إلى "بركة روحية"، حتى إنّنا إذا تناولنا منها نتقدّس في أجسادنا وأرواحنا. ثم يقول الكاهن مشيراً إلى القرابين: "هذا هو جسدي... هذا هو دمي"، **لكي لا تظنّ أن ما يظهر أمامك هو مجرّد رمز، بل لكي تعرف جيداً إنه بفعل قدرة الله الضابط الكل الفائقة كل وصف، قد تحوّلت القرابين بالحقيقة إلى جسد المسيح ودمه.**[2]
- و أيضاً تفسير **القديس كيرلس الكبير** (لو ٢٢ : ١٧- ٢٢)" كان يليق به أن يكون فينا إلهياً بالروح القدس، و كذلك أيضاً – إن جاز القول – يمتزج بأجسادنا بواسطة جسده المقدس و دمه الثمين، اللذين نقتنيهما أيضاً كإفخارستيا مُعطية للحياة في هيئة الخبز و الخمر، **إذ، لئلا نرتعب برؤيتنا جسداً و دماً فعلية، موضوعين علي الموائد المقدسة في كنائسنا، فإن الله إذ وضع (أنزل) ذاته إلى مستوي ضعفاتنا، فإنه يسكب في الأشياء الموضوعة أمامنا قوة الحياة، و يُحوّلها إلى فاعلية جسده، لكيما نأخذها لشركة معطية للحياة، و لكي يوجد فينا جسد (ذاك الذي هو) الحياة، كبذرة تنتج حياة. و لا تشك في إن هذا حقيقي، حيث إنه هو نفسه قال بوضوح:" هذا هو جسدي، هذا هو دمي"، بل بالحري اقبل كلمة المخلص بإيمان، لأنه هو لكونه الحق، فلا يمكنه أن يكذب."**[3]
- **الأنبا شنوده رئيس المتوحدين" كذلك يقول أخرون إن الخبز و الكأس ليسا جسد المسيح ودمه، ولكنهما مجرد رمز. لقد أنهرتُ و أنا أقول هذا الكلام. الويل لي**

---

[1] العلامه اوريجانوس: Homiliy on Leviticus No. 9 . الإفخارستيا و الصليب ص ٥٧

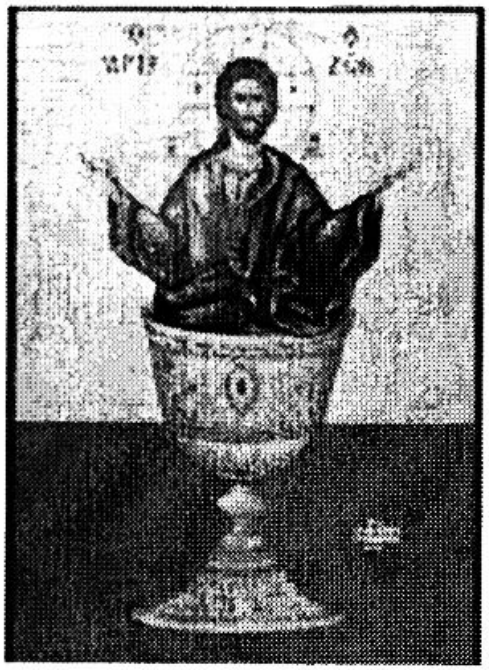
[2] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل متي. القداس الإلهي سر للملكوت ص ٨٠٧

[3] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا ٢٢ : ١٩، العظة ١٤٢ . ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ص ٦٩٣

فقد ارتعت من هذا الكفر. إن كان الرب نفسه يقول " مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ" (يو ٦: ٥٤)، و كذلك " هَذَا هُوَ جَسَدِي... هَذَا هُوَ دَمِي "(مت٢٦: ٢٨). أما هؤلاء فيقولون:" ليس هذا جسده و لا دمه"، فكم يكون ويلهم، و كم يكون الويل لمن يقبل كلامهم. من ذا الذي يحتقر الخبز والكأس و لا يحتقره يسوع أكثر؟ لأنه قد احتقر أيضاً بذلك الروح القدس الذي يرسله الله عليهما ليصيرا جسد المسيح و دمه. من ذا الذي سوف يقول إن هذا ليس هكذا و لا يكون مزدرياً بالمكان المقدس، مذبح الذين يخرون و يسجدون لهما؟ كما إنني عرفت هذا، لأنهم لا يكترثون، كما لو إنهم يأكلون خبزاً عادياً ويشربون خمراً عادياً...خاصة لو كان كاهناً أو أحد رجال الأكليروس حسب رتبته في الكهنوت و لا يؤمن إن الله قادر علي كل ما هو أعظم من هذا، فليغلق فمه وهو يصلي ويتضرع إلى العليّ قائلا" هذا هو جسدي الذي يعطي عنكم لمغفرة خطاياكم، و كذلك:" هذا هو دمي الذي يسفك عن كثرين لمغفرة خطاياهم". هل خبزاً و خمراً يطهران إنساناً من الخطايا، أو يشفيانه من أمراض، أو يصيران له بركة حية؟ ما بالك لم تغلق فاك، كما قلت أولاً، وأنت تقول للرب :"خبز البركة، خبز الطهارة و عدم الموت و الحياة الأبدية"، وأيضاً:" كأس عدم الموت، كأس العهد الجديد"، و أيضاً:" هذا هو جسد و دم ابنك الوحيد الجنس يسوع المسيح ربنا"...ملعون كل من يتفوه بهذا الشر، و ملعون كل من يؤمن بهم، مزدرين بالسر المقدس...لا يمكن أبداً إن أنساناً يتكلم بالروح القدس يقول إن السر المقدس ليس جسد المسيح و دمه. و لا يمكن لإنسان أن يقول إن السر المقدس هو جسد ودم يسوع المسيح ابن الله إلا بالروح القدس."[1]

[1] الانبا شنودة رئيس المتوحدين: عظة أني أتعجب ٢٥ : ٣٩ . الانبا شنودة رئيس المتوحدين ص ١٢٩ . باناريون

- القديس يوحنا الدمشقي " وليس الخبز و الخمر رمزين لجسد المسيح و دمه – حاشا – بل هو جسد الرب نفسه مُتألِّهاً (محيياً)، جسد الرب الذي يقول هو نفسه:" هذا ليس رمز جسدي، بل جسدي، و لا هذا رمز دمي، بل دمي". و كان قبلاً قد قال لليهود:" إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ... لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ"(يو٦: ٥٣، ٥٥، ٥٧)، و أيضاً " فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي".[1]
- و أيضاً للقديس يوحنا الدمشقي" و إذا كان بعضهم يسمي أيضاً الخبز و الخمر تمثيلاً أو بديلاً لجسد الرب و دمه– كما يفعل ذلك باسيليوس اللابس الله – فلا يكون ذلك بعد التقديس، بل هم يسمون التقدمة نفسها هكذا، قبل تقديسها."[2]



[1] القديس يوحنا الدمشقي : المئة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

[2] القديس يوحنا الدمشقي : المئة مقالة في الايمان الارثوذكسي ، المقالة ٨٦ . ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور

٣. هل أشار السيد المسيح في إنجيل يوحنا الأصحاح السادس عن استحالة الخبز والخمر الي جسد و دم السيد المسيح، أم أنها إشارات روحية إلى السيد المسيح وعلاقته بالمؤمنين؟

يفسر البروتستانت إنجيل يوحنا الأصحاح السادس في كتاب علم اللاهوت النظامي بالتالي " لا يشير إلى العشاء الرباني، بل يشير الي المسيح الذي دعا نفسه خبز الحياة و الخبز النازل من السماء ليوضح علاقته بالمؤمنين باستعارة الخبز وفائدته في التغذية التي تقوم بالحياة. و قدم المسيح نفسه للعالم لنأكل منه بالإيمان روحياً كما نأكل من الخبز جسدياً. و لم يشر إلى العشاء الرباني الذي لم يكن قد وضعه بعد".

- و للرد علي هذا التفسير نقدم تفسير القديس كيرلس الكبير لإنجيل معلمنا يوحنا ٦ : ٣٥ حيث يوضح إن المراد من جسده و دمه هو سر الإفخارستيا" فما الذي يعد المسيح به إذن؟ (هو لا يعد) بشيء قابل للفساد، بل بالحري بذلك (السر) — **الألوجية (الافخارستيا) — في شركة جسده ودمه الأقدسين الذي يستعيد الإنسان بكليَّته إلى عدم الفساد**، فلا يحتاج أبداً إلى أي شيء من تلك التي تدفع الموت عن الجسد، أعني الطعام والشراب.ويبدو هنا إنه يطلق على الماء، صفة التقديس بواسطة الروح، أو بالروح الإلهي أو الروح القدس نفسه، والذي تسميه هكذا الكتب الإلهية.إن جسد المسيح المقدس إذن يعطي حياة لأولئك الذين يكون الجسد فيهم، فيحفظهم جميعاً في عدم فساد، إذ يختلط بأجسادهم، لأننا ندرك إنه ما من جسد آخر سوى جسده هو الذي بالطبيعة هو الحياة، الذي فيه كل فضل "الكلمة" المتحد به، والذي لا يعادله جسد آخر، أجل أو بالحري الذي يتحقق مع قدرته الفاعلة، التي بواسطتها تحيا كل الأشياء وتبقى كائنة، لكن إذ الأشياء هذه **هكذا، فعلى الذين اعتمدوا الآن وذاقوا النعمة الإلهية، أن يعرفوا، أنهم إن هم تراخوا في الذهاب إلى الكنائس أو استصعبوا الأمر وظلوا زماناً طويلاً بعيدين عن عطية**

الإفخارستيا بالمسيح، وتظاهروا بورع زائف، من جهة أنهم لن يشتركوا فيه سرائرياً، فإنهم يقطعون أنفسهم عن الحياة الأبدية إذ أنهم حادوا عن الحياة، وإن بدا رفضهم هذا، ثمرة من ثمار ورعهم فإنه يتحول إلى فخ ورذيلة. و كان الأجدر بهم أن يهموا في تجميع قواهم المتأصلة فيهم، وهكذا قصدهم، ليكونوا عازمين في تصميمهم على إزالة الخطيئة، وأن يوطِّدوا العزم على أن يحيوا حياة جميلة، فيسرعون بكل جسارة إلى الشركة في الحياة.لكن لما كان الشيطان كثير الخداع، فإنه يحاول جاهداً أن يمنعهم عن السمو بأذهانهم، وبعد ان يكون قد دنسهم بالشرور، يحثهم على أن يعزفوا عن تلك النعمة ذاتها، حتى إنهم وهذا أمر متوقع، ما أن يفيقوا من الشهوة التي تؤدي إلى الرذيلة، كما من خمر وسكر، لا يرون ولا يهتمون بما هو لخيرهم. علينا إذن أن نكسر قيده، وأن نحطم نيره الملقى علينا من طغيانه، وأن "نعبد الرب بخوف" كما هو مكتوب (مز ٢ : ١١). ومن خلال اللُطف، نظهر أنفسنا أسمى من ملذات الجسد فنقترب إلى تلك النعمة الإلهية والسماوية، ونصعد إلى شركة المسيح المقدسة، لأننا بذلك وبذلك وحده نقهر خداع الشيطان، وإذ نصبح "شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ " (٢بط ١ : ٤)، نرتفع إلى الحياة وعدم الفساد.[1]

- **و في تفسير القديس كيرلس للآية" فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: « الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ." (يو ٦: ٥٣).أما كيف يعطيهم جسده ليأكلوه، فإنه لا يخبرهم بذلك بعد، لأنه كان يعلم إنهم (غارقون) في ظلمة ولن يقووا أبداً على فهم ما هو فوق الإدراك: لكنه يكشف لمنفعتهم عن عظم الإرادة التي تنشأ عن الأكل، حتى يتفق أن يحثهم على رغبة الحياة في استعداد أعظم لمسرات لا تخبو، وحتى يعلمهم الإيمان.لأنه بالنسبة للذين آمنوا الآن**

[1] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا الاصحاح السادس الجزء الأول. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد.

تكون لهم القوة على التعلم أيضاً. لأنه هكذا يقول إشعياء النبي: " إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا فَلاَ تَأْمَنُوا" (إش ٧ : ٩). لهذا كان من الصواب، أن يتأصَّل الإيمان فيهم أولاً، ثم يأتي بعده الفهم لتلك الأمور التي يجهلونها، ويجب ألَّا يسبق الفحص الإيمان.أعتقد إنه لهذا السبب أحجم الرب لسبب معقول عن إخبارهم بكيفية إعطائه جسده لهم ليأكلوه، ودعاهم لواجب الإيمان قبل الطلب. لأنه بالنسبة للذين آمنوا، فإنه قد "كسر الخبز وأعطاهم قائلاً: خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي" (قابل مت ٢٦ : ٢٧، ٢٨).هكذا أيضاً، إذ يسلمهم كلهم الكأس، يقول: "اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا" (مت ٢٦ : ٢٧، ٢٨).**هل رأيتهم كيف إنه لا يشرح طريقة السر لغير الفهماء، والذين لا يقبلوه الإيمان، بل يذهب بعيداً عنهم، بينما هو يشرح (السر) للذين آمنوا فعلاً، فيعلنه بكل وضوح؟فليسمع الذين لم يؤمنوا بعد بالمسيح لحماقتهم "إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم". فإن الذين لا يقبلون يسوع بواسطة البركة [1] السرية يبقون محرومين من كل نصيب ومذاق تلك الحياة، حياة القداسة والبركة. لأنه هو الحياة بطبيعته، بقدر ما إنه مولود من آب حي، وجسده المقدس ليس بأقل قدرة على الإحياء أيضاً، لأنه جسد بكيفية ما، قد اجتمع واتحد بطريقة لا ينطق بها، بالكلمة الذي يحيي الجميع.** إذ الجسد محسوب إنه جسده هو (الخاص)، ومدرك إنه واحد معه. لأنه منذ التجسد، لم ينفصل عنه. وينبغي أن نعرف إن الكلمة الذي جاء من عند الله الآب، والهيكل الذي من العذراء، ليسا هما في الحقيقة من نفس الطبيعة (إذ إن الجسد ليس من نفس جوهر الكلمة الذي هو من الله). ومع ذلك فهما واحد بالتقائهما معاً بالاتحاد الذي لا ينطق به. وإذ قد صار جسد المخلص واهباً للحياة (إذ هو قد اتحد بذاك الذي هو

---

[1] يقصد سر التناول – الإفخارستيا.

بطبيعته الحياة، الكلمة من الله)، فإننا حينما نتذوق (الجسد)، تكون لنا حياة فينا، ونتحد أيضاً به كما إن الجسد متحد بالكلمة الساكن فيه.لهذا السبب أيضاً، حين أقام الميت، نجد إن المخلص قد أتم، لا بالكلام فقط، أو بوصايا الله، بل قد شدد على استخدام جسده المقدس كشريك معه في هذا العمل Co-operator، ليظهر إن لجسده قوة إعطاء الحياة، وإنه أي الجسد قد صار بالفعل واحداً معه. لأنه في الحقيقة كان جسده الذاتي (الخاص) وليس جسد شخص آخر. وبالحق حين أقام الطفلة ابنة رئيس المجمع قائلاً:" يَا صَبِيَّةُ، قُومِي" (لو ٨ : ٥٤) أمسك بيدها، كما هو مكتوب، معطياً لها الحياة، بأمره الكامل القدرة، فهو الله. ومرة أخرى إذ يهب حياة بلمسة جسده المقدس، فإنه يظهر إن ثمَّة عملاً واحداً متجانساً يتم بكليهما معاً (أي الكلمة اللوغوس والجسد). أجل، وحين توجه إلى مدينة تدعى نايين، وكان ميت محمول "ابن وحيد لأمه" فإنه مرة أخرى "وَلَمَسَ النَّعْشَ" قائلاً "أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ قُمْ" (لو ٧ : ١٤). وهو لم يعط كلمته فقط القوة على إعطاء حياة للميت، بل ولكي يظهر إن جسده الخاص كان واهباً للحياة (كما قلت تواً)، فإنه يلمس الميت مانحاً حياة للذي تحلل فعلاً. **وإن كان بلمسة جسده المقدس وحدها، يعطي حياة لجسد تحلل، كيف لا ننتفع نحن بأكثر غنى بالبركة، التي نشترك فيها، والواهبة الحياة (الأولوجية)، حينما نتذوقها أيضاً؟ لأنها سوف تتحول بالتأكيد إلى خيرنا الذاتي، أي، الخلود (وعدم الموت).**[1]

- **و في تفسير القديس كيرلس (يو٦ : ٥٥ –٥٦)** " أَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ." يقول " **مرة أخرى يعقد مقابلة بين البركة السرية (الإفخارستيا) وعطاء المن**، وبين مذاق الكأس والينابيع المتفجرة بين الصخر. وما كان قد قاله بكلمات أخرى، بقوله مرة ثانية هنا،

[1] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا الاصحاح السادس الجزء الأول. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد.

فيُنوِّع نفس حديثه بعدة أساليب مختلفة. لأنه لم ينصحهم أن تعجبوا بالزيادة للمن، بل بالحري أن يقبلوه هو، كخبز نازل من السماء، فهو معطي الحياة الأبدية. (إذ يقول) إن "آباءكم أكلوا المن في البرية وماتوا، هذا هو الخبز النازل من السماء، لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت" (٤٩ : ٥٠). (وحسب قوله) فإن طعام المن قد وفَّى بحاجة الجسد زمناً قليلاً جداً، فأبعد ألم الجوع، لكنه صار بعدها بلا قوة، ولم يهب الذين أكلوه حياة أبدية. إذن لم يكن ذاك هو "الطعام الحقيقي" والخبز الذي من السماء، بل: **الجسد المقدس الذي للمسيح، الذي يقوت إلى حياة الخلود والحياة الأبدية، الذي هو بالحقيقة الطعام "الحقيقي". "وهم شربوا ماءً من الصخرة أيضاً" (وهو يقول) (وماذا أيضاً)، أو ما المنفعة التي عادت على الذين شربوا؟ لأنهم قد ماتوا. لم يكن ذاك الشراب أيضاً شراباً حقيقياً (أو مشرب حق)، بل المشرب الحق في الواقع هو الدم الثمين الذي للمسيح، الذي يستأصل الفساد كله من جذوره، ويزيح الموت الذي سكن في جسد الإنسان. لأنه ليس دم أي إنسان هكذا، بل هو دم الحياة ذاته الذي هو هكذا بالطبيعة. لهذا نحن نعتبر كلاً من جسد المسيح ودمه، اللذين نتناولهما في سر البركة (الافخارستيا)، نعتبرها الابن نفسه نأخذه في أنفسنا.**وكثيراً ما يستهل المسيح كلامه معنا بتلك الكلمات، ولما كان حديثه صعب الفهم لدى الأكثر جهلاً، وهو حديث يتطلب الإيمان قبل الفحص، فإن المسيح مرات ومرات ينبر على نفس الوتيرة ليسهل الأمر بطرق شتى وينير من كل جانب ما هو نافع لنا، مثبتاً في حدثه رغبة هي من أسمى الرغبات ليجعلها أمراً أساسياً. (فيقول) من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيَّ وأنا فيه. "فإني أفترض إنه كما يوصل المرء شمعاً لشمع فإنه بالتأكيد سوف يرى الواحد في الآخر، (لهذا أفترض) **إنه بنفس الطريقة فإن من ينال "جسد" مخلصنا المسيح، و"يشرب دمه" الثمين، كما يقول، يوجد واحداً معه، ممتزجاً ومختلطاً**

به من خلال الشركة، لكي يوجد في المسيح، والمسيح أيضاً فيه. هكذا كان المسيح أيضاً يعلمنا في الإنجيل بحسب متى قائلاً: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَّأَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ أَكْيَالِ دَقِيقٍ حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ" (مت ١٣ : ٣٣).من هي المرأة إذن؟ وما هي ثلاثة أكيال الدقيق، أو ما هو المكيال عموماً، سنتحدث عن ذلك في موضعه المناسب: أما الآن، فسنتكلم فقط عن الخميرة، فكما يقول بولس "أَنَّ خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ؟ " (١كو ٥ : ٦)، هكذا فإن أقل كمية من البركة (الأولوجية) تخلط جسدنا كله معها، وتملأها بفعلها المقتدر، هكذا جاء المسيح ليكون فينا، ونحن أيضاً فيه.لأن المرء يحق له أن يقول إن الخميرة هي في العجين كله، وبالمثل العجين كله في الخميرة، ها أنتم تدركون معنى الكلام بإيجاز، فإن كنا نشتاق إلى الحياة الأبدية، وإن كنا نصلي لننال واهب الخلود في أنفسنا، فعلينا ألَّا نشابه بعض الطائشين، فنرفض أن نُبارك (ننال البركة) وألَّا ندع الشيطان الغارق في الشر ينصب لنا فخاً وشركاً من الوقار الضار.(ويقول) أجل، لأنه مكتوب "لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. " (١كو ١١ : ٢٩): وها أنذا قد فحصت نفسي، فوجدت أنني غير مستحق.(إن الذي يتكلم هكذا، سيسمع مني هذا السؤال: فمتى إذن ستكون مستحقاً، ومتى تسلم نفسك للمسيح؟ لأنك إن كنت ترتاع دائماً، مبتعداً بعثراتك، فإنك لن تتوقف أبداً عن (الوقوع) في العثرة إذ يقول المرنم: "اَلسَّهَوَاتُ مَنْ يَشْعُرُ بِهَا!"(مز ١٩ : ١٢). **وكيف تكون كاملاً وصحيحاً دون الاشتراك في التقديس الذي يحفظ الإنسان كاملاً. قرر أن تحيا حياة أكثر قداسة في توافق مع الناموس، وهكذا اقبل البركة (الأولوجية)، مؤمناً إن لهذا السر القدرة على طرد، لا الموت وحده، بل الأمراض التي فينا.**[1]

[1] القديس كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا الأصحاح السادس. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

٤. ما هو معني "اصنعوا هذا لذكري" ؟

يفسر البعض هذه الآية بإن سر الإفخارستيا هو مجرد ذكري لما صنعه المسيح يوم خميس العهد و ليس له أي فاعلية و نجد إن أباء الكنيسة قد بينوا لنا معني " الذكري " و هي إن الذبيحة التي نقدمها في كنائسنا هي نفس الذبيحة التي قدمها المسيح كما سيلي:-

١. **القديس كبريانوس الأسقف" يسوع المسيح، ملكنا و إلهنا، هو ذاته رئيس كهنة الله، هو قدم نفسه أولاً كذبيحة للآب، و أمر بأن يُصنع هذا لذكره. بكل تأكيد، يتمم الكاهن بالحقيقة خدمة السيد المسيح، و بهذا يقدم لله الآب ذبيحة حقيقية و كاملة في الكنيسة عندما يجوز في تقدمتها حسبما رأي حينما قدمها السيد المسيح بنفسه"**[١]

٢. **القديس غريغوريوس النيصي " نحن لا نقدم ذبيحة أخري بل نتمم تذكار تلك الذبيحة الخلاصية".**[٢]

٣. **القديس يوحنا ذهبي الفم**

- " المائدةهي بعينها كتلك (التي كانت في عُلِّية صهيون) وليس أقل منها. لأنه ليس المسيح صنع تلك، أماهذه فصنعها إنسان، بل المسيح أيضًا يصنع هذه،إنها ذات العُلِّية التي كان التلاميذ مجتمعين فيها حين ذهبوا إلى جبل الزيتون "[٣].
- " سرّ الفصح (الذي أقامه السيد) ليس أكثر فعالية عمَّا يقدَّس الآن، بل هما واحد. ما يقدَّس الآن... هو ذات الفصح[٤]."
- " لنلمس نحن أيضًا هدب ثوبه، أو بالحري إن أردنا فلنأخذه بكامله، فإن جسده مضطجع أمامنا الآن، ليس فقط ثوبه بل وجسده، لا لنلمسه بل لنتناوله

---

[١] القديس كبريانوس: في الأسرار ٦٢: ١٤ . الإفخارستيا و الصليب ص ٣٠٢

[٢] القديس غريغوريوس النيصي. موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي ٣

[٣] القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه : تفسير إنجيل متي – عظة ٨٢ : ٥

[٤] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير الرسالة الاولي الي تيموثاوس – العظة الخامسة. القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

ونشبع.ليقترب كل واحد منا بضعفه إليه في إيمان...**آمن إنه جالس الآن في العشاء الذي كان فيه بنفسه، فإنه من هو حاضر الآن هو بذاته الذي كان حاضرًا قبلًا**. لأنه ليس إنسان صنع هذا ذلك (التحوُّل) "بل الذي صنعه قبلًا، كلاهما من عمله هو". عندما ترى الكاهن يسلِّمك (التناول) لا تظن إنه هو الذي يفعل ذلك، إنما يد المسيح هي التي تبسط لك[1] ."

- " إن تقديم الذبيحة في أماكن كثيرة لا يعني إن هناك مسحاء كثيرون. بل إن المسيح واحد في كل مكان، فهو هنا بكامله، و هناك بكامله أيضا. هو جسد واحد، إذ بالرغم من أنه يُقدَّم في أماكن عديدة، إلَّا إن هناك جسد واحد و ليس أجساداً كثيرة. هكذا فالذبيحة هي واحدة أيضاً و رئيس كهنتنا هو ذاك الذي قدم هذه الذبيحة و هو الذي يطهِّرنا من الخطايا. هذه الذبيحة التي نقدمها الآن هي التي قُدِّمت آنذاك. فهي الذبيحة غير المتغيرة. و هذا يمثل تذكرة لما حدث (حين قدَّم المسيح نفسه ذبيحة) لأنه يقول: "اصنعوا هذا لذكري " ، **و هذا لا يمثل تقديم ذبيحة أخري، كما كان يصنع رئيس الكهنة في العهد القديم، بل إننا نقدم نفس الذبيحة، وهذا هو معني الذكري.**"[2]
- "إن الأسرار الموضوعة أمامنا ليست من عمل قوة بشرية، و لكن الذي أقامها في ذلك العشاء، هو بنفسه يقيمها الآن، و أما نحن فإننا نأخذ دور الخدام، و لكنه هو بنفسه الذي يقدِّس القرابين و ينقلها... هذه المائدة الحالية هي بعينها تلك المائدة، و لا تنقص عنها شيئا، ليس إن المسيح أقام تلك، **و الإنسان (الكاهن) يقيم هذه، ولكنه هو بنفسه يقيم هذه أيضا، و هذا الموضع هو نفسه العليَّة التي كانوا فيها في ذلك الزمان.**"[3]

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم: تفسير أنجيل متي – العظة ٥٠ : ٣ . القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير رسالة بولس الرسول الي العبرانيين – العظة السابعة عشر. الافخارستيا و الصليب ص ٢٥٣

[3] القديس يوحنا ذهبي الفم : عظات علي أنجيل متي – عظة ٨٢ : ٥ . الافخارستيا سر الحياة ص ١٠٨

- **" ليس الإنسان هو الذي يجعل القرابين تصير جسد المسيح ودمه، بل المسيح نفسه الذي صُلِب لأجلنا. فالكاهن هو هنا يمثّله وينطق بالكلمات ولكن القدرة والنعمة هما من الله...أن الذي فعل ذلك في العشاء الأخير يفعله الآن أيضاً. نحن نقوم بدور الخدمة، ولكنّه هو الذي يقدّس ويحوّل."**[1]
- " لا تفتكروا إن ما نعمله شئ، و ما عمله المسيح شئ آخر، أبداً. إن ما نعمله في القدَّاس هو نفس ما عمله المسيح يوم خميس العهد. المسيح موجود في وسطنا هو وتلاميذه الرسل. و هذا الاجتماع هو نفسه اجتماع يوم الخميس الكبير . المسيح بنفسه هو الذي يوزع جسده علينا. **لا تظنوا أني أنا الكاهن أوزِّع جسده علي المؤمنين،أبدا. أنا فقط أمد يدي، والمسيح نفسه هو الذي يُقسِّم و يوزِّع. وهو الذي يدخل جسده في كل واحد منكم في هذا الاجتماع،** هو نفسه اجتماع يوم الخميس الكبير ."[2]

٤. **القديس مار إفرام السرياني**" هو ذاته المسيح الذي كان في عُليَّة صهيون، هو ذاته الذي يُقسِّم، و يوزِّع علي الكل، و مع إن الشعب ذبحه، إلَّا انه هو الذي ذبح ذاته بيديه قبل ذبحه، ذُبِح أولاً بيديه (الإفخارستيا) و بعد ذلك صلبه المخالفين علي الجلجثة ... لقد صار ربنا في وقت واحد: المذبح الحقيقي ، الكاهن، الخبز، كأس الخلاص ... جمع و حقق كل هذا معاً، لا يوجد آخر كان يستطيع أن يفعل هذا..حمل قدم كقربان كامل ...ذبيحة، و مقدم، كاهناً و قرباناً يؤكل."[3]

---

[1] القديس يوحنا ذهبي الفم : الاسرار الاب كيرلس سليم بسترس

[2] القديس يوحنا ذهبي الفم : تفسير أنجيل متي ، الاصحاح السادس و العشرون، العظة ٥٠. الافخارستيا سر الحياة ص ٣٠ .

[3] القديس مار أفرام السرياني: أناشيد مار افرام السرياني. الافخارستيا سر الحياة ص ٣٠

ملخص الباب الرابع

١. يُعلم آباء الكنيسة أننا نتناول جسد حقيقي و دم حقيقي للرب في صورة الخبز والخمر وعلي من يعترض علي ذلك بأنه يناقض العقل و الحواس. فياليتهم يشرحون لنا كيف تجسد المسيح في بطن العذراء و و لدته بدون زرع بشر بالعقل و الحواس، و كيف نصدق تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل . و هل الله ليس لديه القدرة علي فعل ذلك. هذه أمور إيمانية ونحن نؤمن إنه بواسطة الروح القدس نتناول الجسد و الدم في صورة الخبز والخمر.

٢. المقصود بالاستحالة هو أننا نؤمن بالحضور الحقيقي و تحول الخبز و الخمر إلى جسد المسيح ودمه، دون محاولة تفسير هذا التحوّل بلغة الفلسفة. **فحضور المسيح في الأسرار ليس حضوراً مادياً (أي أننا نأكل لحماً) و لا حضوراً روحياً أو رمزياً بل هو حضور حقيقي وسري في آن واحد في هيئة أو صورة الخبز والخمر. و هذا السرّ يفوق كل ادراك بشري.**

٣. إننا نتناول في سر الإفخارستيا جسد و دم حقيقي و ليس مجرد رمز لهما، فبعد التقديس وحلول الروح القدس يصبحون جسد و دم حقيقي لرب المجد يسوع المسيح.

٤. يعلم البروتستانت بإن السيد المسيح في إنجيل معلمنا يوحنا كان يتحدث عن السيد المسيح نفسه و لم يكن يقصد سر الإفخارستيا و للرد علي ذلك فقد أوردت تفسير القديس كيرلس الكبير لإنجيل معلمنا يوحنا الأصحاح السادس و الذي يوضح به الآتي.

- من لا يتناول من الإفخارستيا يقطع نفسه من الحياة الأبدية و يبقي محروم من كل نصيب ومذاق في الحياة، حياة القداسة و البركة.
- نتناول في سر الإفخارستيا الجسد المقدس و الدم الكريم اللذان للسيد المسيح.
- في سر الإفخارستيا نحصل علي الشركة في السيد المسيح ، و ننال الخلود و الحياة الأبدية.

٥. المقصود باصنعوا هذا لذكري: أي أننا نُقيم نفس الذبيحة التي أقيمت في عُليَّة صهيون، ونحصل علي نفس البركات و النعم التي وعد بها الرب تلاميذه. لأن المسيح هو الذي يقيم هذه الذبيحة كما أقام تلك في عُليَّة صهيون.

ميمر للشيخ الروحاني (مار يوحنا سابا)

- إن كانت الملائكة بالخوف و الرعب تقوم في ساعة تقديس الأسرار، فنحن الأرضيين ينبغي لنا الخوف و الرعدة.
- هل عاينت المذبح و هو مزين بلباس النور و وضعت عليه الذبيحة و كأس الخلاص وأستحققت أن تأكل منه؟.
- طوبي للذي أكل من ذلك الخبز و شرب من ذلك الجنب المقدس، و لهذا نسى أحزان العالم.
- يا سيدي أئذن لي بأن أعطي لبنيك ما هو قدوس.
- لا أعطيه للكلاب بل إلى محبيك، إني لا أطرحه لئلا تدوسه أرجل الخنازير.
- لماذا أنت تتناول الأسرار كمن لا ينظر فيه شعاع الآب (المسيح).
- لماذا أنت تشرب كأس دم مخلصنا كمن لا يفهم أن في شربه يختلط به سر الإتحاد.
- مائدة الروحانيين جسد المسيح و دمه الكريم.
- في وقت القداس لنعد أنفسنا بالحذر و لا نترك صدأ الدنس داخل أنفسنا لئلا نشجب من جسد المسيح و دمه.
- خذ لك كسرة الخبز من الذي بارك عليه المسيح وقت العشاء لتتحد بجسده و تثبت معه إلى الأبد.

الخاتمة

أرجو أن تكون قد أستمتعت معي أيها القارئ العزيز بهذه الرحلة الممتعة في أقوال وتعاليم آباء الكنيسة العظام و التي حاولنا من خلالها أن نتعرف علي أجابة الاسئلة التي سألناها في مقدمة الكتاب و هي :

١. ما الذي نتناوله في سر الإفخارستيا؟ و الإجابة هي أننا نتناول جسد المسيح المولود من العذراء و الذي صلب علي عود الصليب و الجالس عن يمين الآب في السماء و دمه الكريم الذي سفك علي عود الصليب .

٢. ما هي الفائدة التي تعود علينا من خلال التناول من سر الإفخارستيا؟ والإجابة إننا نتحد بالسيد المسيح فنحصل علي الحياة الأبدية، و نحصل علي الأسلحة الروحية اللازمة للنصرة علي الشيطان، و ننال مغفرة الخطايا، ونتحد بالمسيح الذي هو راس الجسد و من ثم نتحد ببعضنا البعض من خلال شركتنا في جسد المسيح و نصير أغصان في الكرمة الحقيقية.

٣. ما هي الشروط الواجب توافرها في من يتقدم لنواله ؟ و الإجابة أن يكون قد نال سر العماد، و لا يشترك فيه من كان في خصومة مع أحد ، أو غير تائب عن خطاياه، ومن لم يعترف بخطيئته و وضعت عليه اليد لأخذ الحل من الأسقف أو الكاهن عن خطاياه، كما علم هيبوليتس أيضاً بوجوب الصيام قبل التناول، وشدد الآباء علي وجوب أشتراك جميع الحاضرين قداس المؤمنين في التناول، وإعطاء الصدقة للمساكين.

٤. ما هي الشروط الواجب توافرها عند إتمام هذا السر ؟ و الإجابة أنه لا يقدم هذا السر إلا الأسقف أو من ينوب عنه من الكهنة فقط، و كذلك شدد الآباء علي الأحتراس عند التناول حتي لا يسقط منه شئ علي الأرض.

٥. هل تحوّل الخبز و الخمر الي جسد و دم المسيح يناقض الحواس و العقل؟ و هل الخبز والخمر هما رمزين لجسد و دم السيد المسيح أم هم الجسد والدم فعلياً ؟ تعلمنا كنيستنا الأرثوذكسية إن حضور المسيح في الأسرار ليس حضوراً مادياً (أي أننا نأكل لحماً) ولا حضوراً روحياً أو رمزياً بل هو حضور حقيقي وسري في آن واحد في هيئة أو صورة أو شكل الخبز والخمر. وهذا السرّ يفوق كل ادراك بشري.

٦. كما تم الإجابة علي العديد من الأسئلة الأخري الهامة في سر الإفخارستيا.

و في الختام أرجو أن أكون قد نجحت بنعمة الله في إيضاح إيمان آباء كنيستنا من خلال آقوال أبائنا القديسين في هذا السر العظيم الذي وهبه الله لنا و لإلهنا كل مجد و كرامة الي الأبد آمين.



الملاحق

قائمة بالآباء الوارد ذكرها في هذا الكتاب

م	أسم الأب	تاريخ ميلاده ونياحته	تصنيفه بين الآباء
١	القديس أكليمندس الروماني	تنيح عام ١٠١ م	الآباء الرسوليين.
٢	القديس إغناطيوس الأنطاكي حامل الإله	٢٧ م – ١٠٧ م	الآباء الرسوليين.
٣	القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد	١٠٠م – ١٦٧م	الآباء الرسوليين.
٤	القديس أيرينيئوس آبو اللاهوت	١٤٠ م – ٢٠٢ م	الآباء الرسوليين.
٥	العلامة ترتليان	١٦٠م–٢٤٠،٢٢٣م	آباء القرن الثالث
٦	القديس كبريانوس	٢٠٠ م – ٢٥٨م	آباء القرن الثالث
٧	القديس هيبوليتس	تنيح بعد ٢٣٥م	
٨	القديس أكليمندس السكندري	١٥٠م – ٢١٥م	آباء مدرسة الأسكندرية
٩	العلامه أوريجانوس	١٨٥م – ٢٥٤م	آباء مدرسة الأسكندرية
١٠	القديس ديديموس الضرير	٣١٣م – ٣٩٨ م	آباء مدرسة الأسكندرية
١١	القديس أثناسيوس الرسولي	٢٩٦م – ٣٧٣ م	آباء القرن الرابع
١٢	القديس باسيليوس الكبير	٣٢٩ م – ٣٧٩م	آباء القرن الرابع الآباء الكبادوك
١٣	القديس كيرلس الأورشليمي	٣١٥ م – ٣٨٦ م	آباء القرن الرابع
١٤	القديس يوحنا ذهبي الفم	٣٤٧م – ٤٠٧ م	آباء القرن الرابع
١٥	القديس غريغوريوس الناطق بالألهيات	٣٢٩م – ٣٩٠م	آباء القرن الرابع الآباء الكبادوك

١٦	القديس غريغوريوس النيصي	٣٣٠م – ٣٩٥ م	آباء القرن الرابع الآباء الكبادوك
١٧	القديس هيلاري أسقف بواتييه (أثناسيوس الغرب)	٣١٥م - ٣٦٧ م	آباء القرن الرابع
١٧	القديس مار أفرام السرياني	٣٠٣م – ٣٧٣م	آباء القرن الرابع
١٩	القديس أمبروسيوس أسقف ميلان	٣٣٩ م – ٣٩٧م	آباء القرن الرابع
٢٠	القديس مقاريوس الكبير	٣٠٠م – ٣٩٠م	آباء القرن الرابع آباء الرهبنة
٢١	القديس ثاوفيلس البطريرك الـ٢٣	تنيح في ٤١٢م	آباء القرن الرابع
٢٢	القديس كيرلس الكبير	ولد ما بين ٣٧٥ / ٣٨٠م – ٤٤٤ م	آباء القرن الخامس
٢٣	القديس أغسطينوس أسقف هيبو	٣٥٤م – ٤٣٠ م	آباء القرن الخامس
٢٤	الأنبا شنوده رئيس المتوحدين	٣٤٧م – ٤٦٥ م	آباء القرن الخامس
٢٥	القديس يعقوب السروجي	٤٥١ – ٥٢١ م	آباء القرن الخامس
٢٦	القديس مكاريوس أسقف أدكو	القرن الخامس	آباء القرن الخامس
٢٧	القديس يوحنا الدمشقي	٦٧٦م – ٧٤٩ م	آباء القرن الثامن آباء الكنيسة البيزنطية

قائمة بكتب القوانين الكنسية الواردة في هذا الكتاب

م	أسم الكتاب	القرن الذي كتب به
١	الديداخي تعاليم التلاميذ الأثني عشر	القرن الثاني حوالي عام ١٠٠ م
٢	الدسقولية تعاليم الرسل	القرن الثالث
٣	التقليد الرسولي	القرن الثالث
٤	قوانين القديس هيبوليتس	القرن الرابع
٥	المراسيم الرسولية	القرن الرابع
٦	قوانين البطريرك القديس أثناسيوس الثاني	القرن الخامس
٧	قوانين المجامع المسكونية	آباء الكنيسة

قائمة بالقُدَّاسات الإلهية الواردة في هذا الكتاب:

م	أسم القُدَّاس	الكنيسة التي تصلي به	الكاتب
١	القُدَّاس الباسيلي	الكنيسة الأرثوذكسية القبطية	القديس باسيليوس
٢	القُدَّاس الغريغوري	الكنيسة الأرثوذكسية القبطية	القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات
٣	القُدَّاس الكيرلسي	الكنيسة الأرثوذكسية القبطية	القديس كيرلس عمود الدين وهو قُدَّاس مار مرقس الرسول
٤	قُدَّاس القديس يعقوب أخو الرب	كنيسة الروم الأرثوذكس	القديس يعقوب بن حلفي أخو الرب
٥	القُدَّاس القديس يوحنا ذهبي الفم	كنيسة الروم الأرثوذكس	القديس يوحنا ذهبي الفم
٦	قُدَّاس الرب	الكنيسة الأثيوبية	غير معروف
٧	قداس آداي و ماري	الكنيسة الأشورية	آداي و ماري تلاميذ توما الرسول

المراجع

١. الله : الكتاب المقدس.

٢. أبيفانيوس (الانبا): القداس الباسيلي للنص اليوناني مع الترجمة العربية

٣. أبيفانيوس (الانبا): القداس الغريغوري للنص اليوناني مع الترجمة العربية.

٤. أبيفانيوس (الانبا) : خولاجي الدير الأبيض .

٥. أثناسيوس المقاري (الراهب القس): التقليد الرسولي.

٦. أثناسيوس المقاري (الراهب القس): القداس الألهي – سر ملكوت الله – الجزء الأول.

٧. أثناسيوس المقاري (الراهب القس): القداس الألهي – سر ملكوت الله – الجزء الثاني.

٨. أثناسيوس المقاري (الراهب القس): قوانين البابا اثناسيوس بطريرك الإسكندرية

٩. أثناسيوس المقاري (الراهب القس): الديداخي أي تعليم الرسل

١٠. أثناسيوس المقاري (الراهب القس): المراسيم الرسولية- دراسة موجزة - نص الكتاب الثامن.

١١. أثناسيوس المقاري (الراهب القس): قوانين المجامع المسكونية و خلاصة قوانين المجامع المكانية.

١٢. أدريانوس شكور (الارشمندريت): القديس يوحنا الدمشقي : المئة مقالة في الايمان الارثوذكسي.

١٣. أستفانوس حداد (الأسقف): يوحنا ذهبي الفم في الكهنوت أحاديث عن الزواج و رسائل المنفي – منشورات النور.

١٤. إشعياء ميخائيل (القمص): من مجد الي مجد للقديس غريغوريوس النيصي.

١٥. أغسطينوس البرموسي (القمص) : القديس يعقوب السروجي سيرته و أقواله.

١٦. أغسطينوس البرموسي (القمص) : مار يوحنا سابا (الشيخ الروحاني) سيرته و أقواله.

١٧. الياس الرابع (البطريرك) : الاباء الرسوليون .

١٨. تادرس يعقوب ملطي (القمص): المسيح في سر الأفخارستيا.

١٩. تادرس يعقوب ملطي (القمص): القديس يوحنا الذهبي الفم .

٢٠. تادرس يعقوب ملطي (القمص): المدخل الي علم الباتروجي – الاباء الرسوليون

٢١. تادرس يعقوب ملطي (القمص): نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في القرون الستة الأولي

٢٢. تادرس يعقوب ملطي (القمص): القديس باسيليوس الكبير الجزء الثالث.

٢٣. تادرس يعقوب ملطي (القمص): القديس كيرلس الأورشليمي

٢٤. جرجس كامل يوسف (الدكتور) : الاباء الرسوليين الجزء الاول .

٢٥. جرجس كامل يوسف (الدكتور) : رسائل اغناطيوس الانطاكي الاباء الرسوليين الجزء الثاني.

٢٦. جورج عوض إبراهيم (الدكتور): المسيح فصحنا الجديد للقديس كيرلس الكبير

٢٧. جورج عوض إبراهيم (الدكتور): الاحتفال بالقيامة للقديس يوحنا ذهبى الفم

٢٨. جورج عوض إبراهيم (الدكتور) : السجود و العبادة بالروح و الحق للقديس كيرلس الكبير.

٢٩. جورج ميشيل أندراوس (الباحث): تفسير رسالة بولس الرسول الي أهل فيلبي للقديس يوحنا ذهبي الفم

٣٠. جوزيف موريس (الدكتور) ، جورج عوض إبراهيم (الدكتور): عظة عن الصليب للقديس يوحنا ذهبى الفم.

٣١. جيمس أنس (الدكتور القس) : علم اللاهوت النظامي. مراجعة و تنقيح الدكتور القس منيس عبد النور.

٣٢. حبيب جرجس (الأرشيدياكون) : أسرار الكنيسة السبعة.

٣٣. دار باناريون: الأنبا شنودة رئيس المتوحدين: النصوص المسيحية في العصور الأولي – الجزء الأول

٣٤. دار باناريون: القديس يوستينوس الفيلسوف و الشهيد: النصوص المسيحية في العصور الأولي—الجزء الثاني

٣٥. دار فيلوباترون : الإفخارستيا في فكر الآباء . أعمال موتمر ١٩٩٧ .

٣٦. دار فيلوباترون : القديس إكليمندس الإسكندري : كتاب المربي (١)

٣٧. دانيال ماهر إسكندر (القس): الإفخارستيا و الصليب.

٣٨. دير المحرق : الخولاجي المقدس .

٣٩. راهب من دير المحرق : اعترافات الأباء.

٤٠. زكي شنوده (المستشار الدكتور): مدرسة الإسكندرية الاهوتية - أوريجانوس.

٤١. سارافيم البرموسي (الراهب): دواء الخلود

٤٢. سعيد حكيم يعقوب (الدكتور): الأباء و العقيدة.

٤٣. سعيد حكيم يعقوب (الدكتور): تفسير رسالة بولس الرسول الي أهل أفسس للقديس يوحنا ذهبي الفم.

٤٤. صموئيل القس قزمان معوض (دكتور): إطلالات علي تراث الأدب القبطي.

٤٥. غريغوريوس (الأنبا): موسوعة الأنبا غريغوريوس (٨)، علم اللاهوت العقيدي (٣).

٤٦. كيرلس سليم بسترس (الأب): الأسرار

٤٧. متي المسكين (الأب) : الافخارستيا و القداس الجزء الاول .

٤٨. منشورات النور: القداس الإلهي لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم.

٤٩. مرقوريوس الانبا بيشوي (القمص): مقالات القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد.

٥٠. مرقوريوس الأنبا بيشوي (القمص): المعمودية المقدسة – القديس باسيليوس الكبير.

٥١. موريس تاوضروس (دكتور): علم اللاهوت العقيدي المجلد الثالث

٥٢. موريس تاوضروس (دكتور) : القديس كيرلس الاسكندري مؤلفاته و تعاليمه اللاهوتية.

٥٣. موسسة القديس أنطونيوس : الإفخارستيا و الحياة الروحية .

٥٤. موسسة القديس أنطونيوس للدراسات الأبائية : المؤتمر السنوي ال ١٧ للآبائيات : القديس يوحنا ذهبي الفم حياته و تعاليمه.

٥٥. ميليتيوس بصل (الأرشمندريت الدكتور) : ليتورجية أورشليم ليعقوب أخي الرب.

٥٦. نصحي عبد الشهيد(الدكتور): تفسير إنجيل يوحنا الجزء الاول – القديس كيرلس الكبير

٥٧. نصحي عبد الشهيد(الدكتور): تفسير إنجيل يوحنا الجزء الثاني – القديس كيرلس الكبير

٥٨. نصحي عبد الشهيد (الدكتور) : تفسير إنجيل لوقا للقديس كيرلس الكبير

٥٩. نصحي عبد الشهيد (الدكتور) ، جورج عوض (الدكتور) : الكرازة الرسولية . القديس إيرينيئوس

٦٠. نصحي عبد الشهيد (الدكتور): عظات القديس مقاريوس الكبير

٦١. نصحي عبد الشهيد (الدكتور) ، موريس تاوضروس (الدكتور): رسائل القديس كيرلس الي نسطور.

٦٢. وليم سليمان قلادة (الدكتور) : تعاليم الرسل الدسقولية.

٦٣. وهيب قزمان (الدكتور): الرسائل الفصحية ، الجزء الأول . القديس أثناسيوس الرسولي

٦٤. يوحنا الحلو (الخور أسقف): القديس أغسطينوس: مدينة الله .

٦٥. يوحنا الحلو (الخور أسقف): القديس أغسطينوس: خواطر فيلسوف في الحياة الروحية.

المحتويات

تقديم نيافة الحبر الجليل الأنبا بافلي ٧

المقدمة ٨

تاسيس السر عند الآباء ١٢

أسماء السر عند الآباء ١٤

الباب الأول: ماذا نتناول في سر الإفخارستيا؟ ١٥

١. هل علم الآباء الرسوليين و أباء ما قبل مجمع نيقية أن سر الإفخارستيا هو التناول من جسد ودم السيد المسيح أم أن هذا السر قد تم تقنينه في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ؟ ١٦

٢. ما هي تعاليم آباء الكنيسة في القرنين الرابع و الخامس عن إستحالة الخبز و الخمر الي جسد ودم المسيح؟ ٢٨

٣. ما هي تعاليم آباء كنيسة القسطنطينية عن إستحالة الخبز و الخمر إلى جسد و دم المسيح ٦٢

٤. هل المسيح هو الكاهن أم الذبيحة أم الأثنين معاً؟ ٦٤

٥. هل بتناولنا من جسد و دم المسيح نصير الهه و نصبح مثل الله؟ ٧٢

٦. هل بتناولنا من جسد و دم المسيح نتحد بناسوت المسيح ، أم بلاهوته، أم بناسوت الله الكلمة المتحد باللاهوت؟ ٧٣

ملخص الباب الأول ٧٦

الباب الثاني: ما هي الفائدة التي تعود علينا من خلال التناول من هذا السر؟ ٨١

ما هي الفائدة التي تعود علينا من خلال التناول من سر الإفخارستيا؟ ٨٢

أولاً الشركة في الحياة الأبدية والإمتلاء من الروح القدس ٨٢

ثانياً :النصرة علي الشيطان ١٠٩

ثالثاً: غفران الخطايا ١١٤

رابعاً: التناول يوَّحد المؤمنين ببعضهم البعض و يوحدهم بالمسيح ١٢٣

ملخص الباب الثاني ١٢٩

الباب الثالث: ما هي الشروط الواجب توافرها في من يتقدم لنواله ؟ و ما هي الشروط الواجب توافرها لإتمام هذا السر ؟ ١٣١

١.ما هي الشروط الواجب توافرها في من يتقدم لنواله ؟ ١٣٢

أولا: لا يشترك فيه الإ المعمدون ١٣٢

ثانياً التصالح مع الأخرين ١٣٥

ثالثاً الإعتراف يسبق التناول ١٣٧

رابعاً: التناول يجب أن يكون بإتضاع و طهارة و توبة من أي خطية ١٣٨

خامساً: الصيام يسبق التناول ١٥٥

سادساً : وجوب أشتراك جميع الحاضرين في الذبيحة ١٥٦

سابعاً: إعطاء صدقة للمساكين ١٥٧

٢. ما هي الشروط الواجب توافرها عند إتمام هذا السر ؟ ١٥٨

أولاً: لا يقدم ذبيحة الإفخارستيا سوي الأسقف أو من ينوب عنه ١٥٨

ثانياً: الأحتراس من أن يقع شي منه علي الأرض ١٦٠

٣. هل يمكن للأنسان أن يتناول يومياً أم كل فترات محددة؟ ١٦٣

٤. ما هي الشروط اللأزم أتباعها بعد التناول للثبات في المسيح؟ ١٦٥

ملخص الباب الثالث ١٦٦

الباب الرابع : الرد علي التعاليم البروتستانتية الواردة في كتاب اللاهوت النظامي ١٦٩

١. هل تحول الخبز و الخمر الي جسد و دم المسيح يناقض الحواس و العقل؟ ١٧٠

٢. هل الخبز و الخمر هما رمزين لجسد و دم السيد المسيح أم هما الجسد والدم فعلياً ؟ ١٧٦

٣. هل أشار السيد المسيح في إنجيل يوحنا الأصحاح السادس عن إستحالة الخبز و الخمر الي جسد و دم السيد المسيح، أم أنها أشارات روحية الي السيد المسيح وعلاقته بالمومنين؟ ١٨٠

٤. ما هو معني "أصنعوا هذا لذكري" ؟ ١٨٦

ملخص الباب الرابع ١٨٩

الختام ١٩١

الملاحق ١٩٣

قائمة بالآباء الوارد ذكرها في هذا الكتاب ١٩٤

قائمة بكتب القوانين الكنسية الواردة في هذا الكتاب ١٩٦

قائمة بالقُدَّاسات الإلهية الواردة في هذا الكتاب ١٩٧

المراجع ١٩٨

كلمة عن الكتاب

عندما جاء كاروزنا القديس مرقس الانجيلي إلى بلادنا مصر لينال شرف التبعية للرب الإله فابتدأ بإقامة سر الافخارستيا مما للقديس مار مرقس من خبرة روحية وحياتية اذ أنه مع أمه التقية وهبا علية مفروشة "فَهُوَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً مُعَدَّةً. هُنَاكَ أَعِدَّا لَنَا" مر 14 : 15 . كأول مرة عُمل فيها السر بيد الرب الإله وكيف يعطينا جسده ودمه وهو حاضر وسطنا ؟، الإجابة انه الكاهن والذبيحة والمذبح . . وهو بنفسه من رسم هذا الطريق اذا كان قبل موته اعطانا جسده فهل يستحيل عليه ان يعطينا بعده وهو القادر على كل شئ . . ومن هذا التاريخ اصبح لدينا من الكتابات تصل الآف المخطوطات التي تشرح من بعيد ومن قريب عظمة هذا السر .

ولكن شكرا لله اولاً ولابائنا القديسين الاوائل الذين سجلوا سطورا كم هي غالية اذ تعطينا ومضة عن كنه هذا السر العظيم . اذ نقول في احدى صلوات القسم " وعند إصعاد الذبيحة على مذبحك تضمحل الخطية من أعضائنا بنعمتك . عند نزول مجدك على أسرارك تُرفع عقولنا لمشاهدة جلالك " .
ما أروع كنيستنا القبطية التي حفظت لنا أغلى ما تركه المسيح إلهنا لاحبائه . . اذ تقدم لنا غذاء الحياة الابدية وبلغة سفر الرؤيا

"مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمُخْفَى" (رؤ 2: 17)

نشكر الله على المجهود الذي بذله ابونا بولا رأفت في تجميع اقوال الاباء راجيا من الرب ان يستخدم هذا الكتاب لتعميق ممارسة السر والخوض في بحر السباحة الذي لا يُعبر . . بصلوات أبينا البطريرك المكرم البابا أنبا تواضروس الثاني ولربنا كل مجد في كنيسته المقدسة

الأنبا باخوميوس
الأسقف العام


Mina Naeem
Graphic Desinger
0128 018 2711
minanaeem84@hotmail.com
marcellinomina@gmail.com

يطلب من مكتبه أول السواح
صبحي خلف 01286444605

سعر النسخة 12 جنيه